

أحمد زكي أبو شادي



THE TORCH
Collected Poems
By
A. Z. ABUSHADY



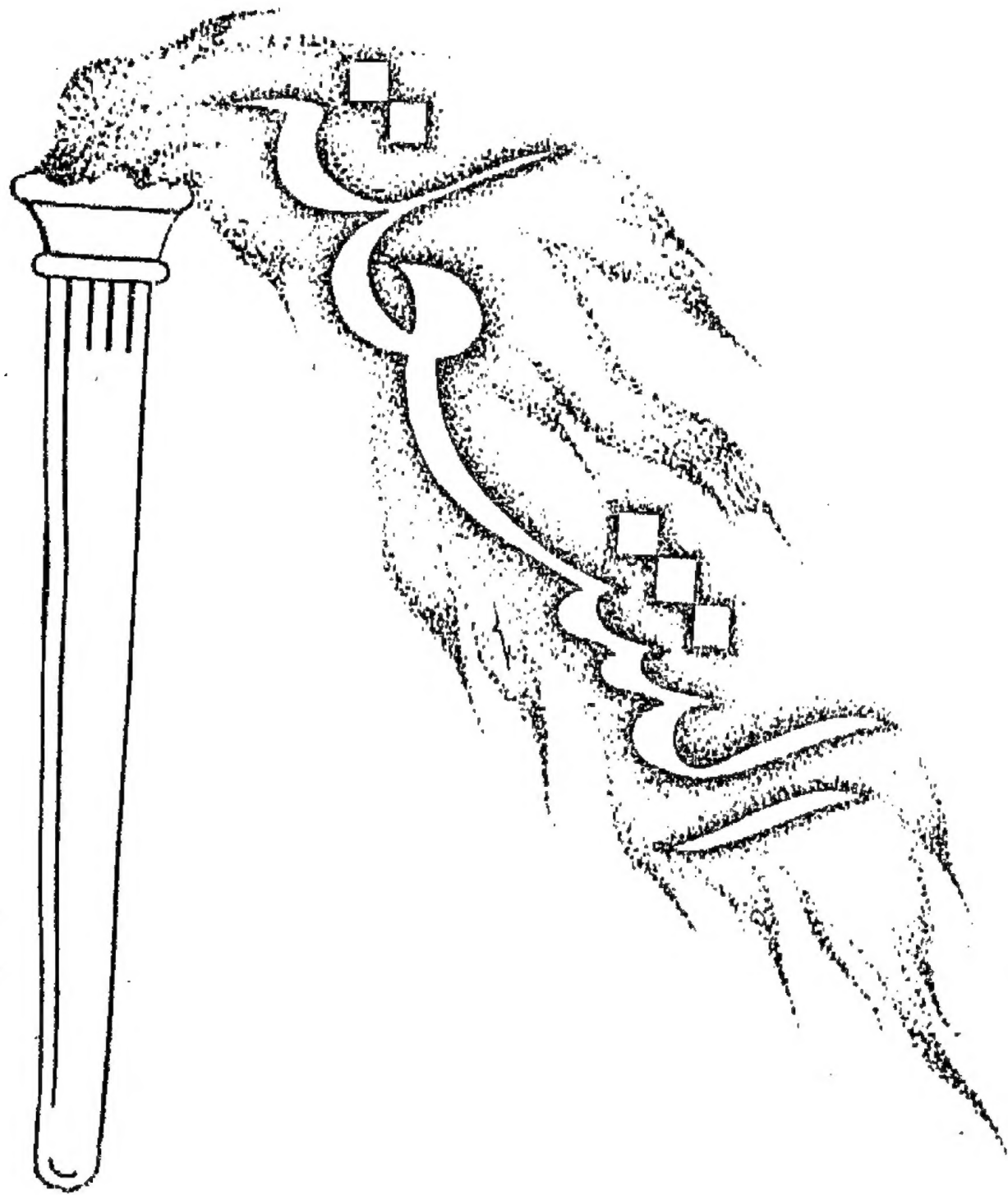
الطبعة الأولى

١٩٣٣

المنشور من قبل

مطبعة النهضة

جمہ تدرکی ابوشادی



THE TORCH

Collected Poems

By

Z. ABUSHADY



الطبعة الأولى

۱۹۳۳

التمن خمسون ملياً

أهـ دأؤ الذؤوان

اذا نـم هذا الشعر تحفـل روحـه
رد ذؤؤـه نـغم الحـياؤ ، فان نأؤ
فا ا ابتسـم فـكل شعـرؤ خالـه
بـهـما : حـناؤك أـنت ثم حـناؤى
بنـواك ماد نـشـيدـه فرثـائى
واذا عـبـسـت فـكل شعـرؤ فان

ابو حادى

قصيد

أكثر هذا الشعر قديم وأكثره لم يسبق نشره . جرى به اللسان طوعاً لمناجاة النفس في ظروف متعددة يشملها الاضطراب والثورة الفكرية والسياسية ، فما يدعو الى نشره الآن سوى حب المشاركة الروحية لمن شاء من الأدباء أن يجلس الى هذه المائدة المعنوية التي تجمع ألوانها بين الغذاء الدسم والفاكهة ، وبين الحلوى والدواء المر ، مقرونة بأخلص صلواتي الروحية . وشجعتني على ذلك أن مختارات من هذه القصائد — وأخص بالذكر الوطنية والاجتماعية منها — منسوخة وممتدولة بين الأدباء لما فيها من صدى نفوسهم الحزينة وشعلة آمالهم ومرارة قنوطهم في هذا العهد الصاخب بالتيارات المتناقضة .

وقد حرصت على استبقاء نصوصها الأصلية ارضاءً للناقد الأدبي الذي يسره متابعة التطور في ذهنية الشاعر وعواطفه وأسلوبه وتفاعله الأدبي والفكري مع بيئته ، وارضاءً لذكرياتي ووجداني وشعوري حينئذ . وهي أول ما يعينني إن لم تكن في الواقع كل ما يعينني ارضاؤه .

وقد أسميت هذا الديوان « الشعلة » إذ وجدت شعرة أبعد ما نظمتها نفوذاً وهدايةً وتأثيراً بين شعري الوطني والاجتماعي ، وقد جاء في دور انتقال النفوس جامعةً والخواطر مضطربةً والحريات معطلةً . ولم تسمح الظروف بطبعه من قبل لاعتبارات سياسية ، ولكن ذبوع جانب من شعره بين الجمهور المثقف كان رغم ذلك عظيماً الى حد أن نُسبت غير واحدة من هذه القصائد الى بعض الشيوخ من شعرائنا المعروفين وأخص بالذكر قصيدتي « الناسخ والمنسوخ » و « اليد النكراء » . وقد نشأت هذه الحركة في البيئات المدرسية أولاً حيث كان لمطابع الفالودج دورٌ مستورٌ في نشر الشعر الوطني والسياسي ، وكاد يصبح نصيبي من هذا اللون من الشعر مجهول النسب كما أصيبت قصائد شتى من قبل لشعراء آخرين . ورأيت أن الوقت قد حان الآن لطبع هذا الديوان كحلقة في تاريخ الشعر المصري إيذان الحركة الوطنية الحديثة ، وإن كانت قد سبقتها حلقات من

لون هذا الشعر في دواويني المتقدمة وفي دواوين غيري من الشعراء ، هذا الى أن الديوان يشمل كذلك غير قليل من الشعر الوجداني والشعر الوصفي الخالص .

ومهما يكن من نزوعي الى الشعر الفني الصافي والى الروح الانسانية العامة فلا بد لي من الاعتراف بأن نفس الشاعر منهزة بالموثرات الوطنية متى ما ارتبطت بالمبادئ الأدبية السامية ، ومن ثم نشأ الشعر الوطني الحى . وليس لي بطبيعة الحال أن أزكى هذا الشعر وإنما على واجب تدوينه ونشره تاركاً للأدباء أن يتذوقوه ويستوعبوه أو يغفلوه ويهملوه حسب أذواقهم ونزعاتهم الأدبية ، والخير كل الخير في اختلاف هذه الأذواق .

وإذا كنت أعنى بنشر هذا الشعر الذى هو من فلذات قلبي وعرائس خواطري فليس للتكسب ولا للشهرة ، ولا لأئى اعتبار دنيوى ، ولا للذة معنوية مألوفة ، فإن الخافز الوحيد لى هو احساسى ان هذه الكلمات تحمل أجزاء روى وتؤلف صحائف نفسى وتنطوى على صورة من المثل الأعلى الذى أعشقه أو على أقرب إخيالى له . لذلك أعرضها بروح صوفية على من تجاوزت بينى وبينهم أصداء نفوسنا فاندجت عواطفنا المشتركة فى وحدة صافية . فهذه المتعة الصوفية - متعة التجاوب النفسانى والاندماج الروحى - هى التى تحفزنى الى نشر هذا الشعر كيفما كانت قيمته الفنية .

وقد ذكر بعض حضرات النقاد أن كل ما يتمنونه على هو الاستجمام وتجنب الاسراع فى قرص الشعر . واستشهدوا بشعر لى تفضلوا فعدّوه من أروع الشعر العصرى فلما نظرت فيه لم أجده غير شعر أمليته ارتجالاً . فلم أر مبدأ من ذكر كلمة للحقيقة التاريخية التى ينذر أن تنصف فى النقد الأدبى ، ولم أر مناصاً من أن أصرح بأنى لم أتنبّه كثيراً الى أمر هذه السرعة النظامية ولا أعتدّ بها ، وكل ما أعرفه أن العاطفة تمجيش فى نفسى أو التفاعل الفنى لأثر أو كائن يغالبنى فلا ألبث بعد زمن طويل أو قصير أن أردّد صدّى وقعه فى قلبي بنغمته من النغمات إما ارتجالاً أو رويّاً ، بسرعة أو ببطء ، حسب فيضه وقوة ذلك الفيض ، وربما كان الوقت الفاصل بين حامل التأثير وقرص الشعر من أثر ذلك الايماء مديداً ، وربما كان وجيزاً ، وكذلك وقت النظم ذاته . وعندى أنه لا يعنى الفن شئ من ذلك وإنما

يعنيه قيمة الأثر الفني وحده الذي يخرج به الفنان . وإذا كنت سريع النظم
اعتياداً فالحقيقة أن الزمن الذي أصب فيه هذا الشعر قد يتفق أولاً يتفق والزمن
الذي يُخلق فيه هذا الشعر بنفسى ، وليس لي حول في صدّه بأية صورة من
الصُّور ، فما تزال العاطفة تلج بنفسى ثم تلج حتى أعبر عنها وإلا استولى على
الضيق والكمد . فهذه هي أنفاس وفلذات من صميم وجداني لا يجوز أن أسأل
عن صورة خلقها ولا عن ظروفه ، وإنما أقدمها في هيكل الفن قرايين وصناعات

ضاحية المطرية

ديسمبر ١٩٣٢

لحمداً للإله شاك



المشاهدة

فلسفة الشعر^(١)

بقلم صاحب البرهان

من السهل كتابة مجلد حاشد بعشرات المسائل التي تشملها فلسفة الشعر فان الاسهاب في هذه الابحاث أهون من الاقتضاب ، وليس من الميسور أن يتناول المتأمل المدقق في فراغ ضيق محدود الا نقطاً يسيرة معدودة ، وهذا ما أحاوله في هذه الكلمة الوجيزة .

الشعر في حقيقته لغة الشعور وتصويره ، ولكنه ليس بلغة الشعور السطحي أى أنه يعبر عما وراء المظاهر الواقعية . وهو في جماله المستحب إنما يعبر بلغة الانسانية في طفولتها ، وبلغة الوجدان التي لا يسيطر عليها العقل . بيد أن العقل الانساني في تطور عظيم وفي نضوج مستمر على حساب سواه من المواهب العصبية ، ولذلك يواجه الشعر بتعاقب الأجيال خطر المنطق وسيطرته ، ومحاولة الحقيقة العلمية أن تسود الحقيقة الشعرية .

ولغة الانسانية في طفولتها متصلة بالأساطير والخرافات وبالتعاليل الساذجة وبالروعة من مظاهر الطبيعة وتفاعيلها ، وهذه تكسب الشعر مسحة جميلة لأن كل هذه الأشياء متصلة بالشعور واليقظة الدينية التي هي بمثابة عواطف مركزة ، ونحن نقول الشعر بعواطفنا ويتصل فهمنا به عن سبيل العواطف ، ولذلك نميل الى نعت هذا النوع من الشعر « بالشعر الصافي » .

ولغة الانسانية في رجولتها النامية في هذا الزمن وفيما بعده هي لغة المنطق والذكاء والفلسفة العلمية والحكمة وما اليها ، ولذلك لانميل إلى اعتبار الشعر الذي تقدمه هذه اللغة الينا شعراً صافياً ونراه بعيداً عن العواطف والوجدان .

على أن هناك محاولات جديدة في العهود الأخيرة نرمى إلى الجمع بين الصورتين بحيث تستوعب نفحات العاطفة ثمار العقل عند التعبير الشعري. ومعنى هذا أن تتحول الفلسفة والحكمة والعلم إلى إيمان صادق في نفس الشاعر فتتمثل في شعوره ونظمه. وهذا لن يكون بطبيعة الحال تعمداً عن طريق الصناعة، وإنما يكون حيث يوجد الشاعر الذي له بطبيعته وتربيته هذه النزعة فتصير عواطفه وإيمانه وعلمه وفلسفته وحدة تكاد لا تقبل التجزئة.

فأمّا مثال «الشعر الصافي» فتجده عند أبي نواس وابن خفاجة وشلي وكيثس ووردزورث مثلاً، وأما «الشعر العلمى المنطقى» فأظهر أمثله بيننا شعر الاستاذ الزهاوى. وأما شعر «العاطفة الفلسفية» التي تقدم لك احساساً صادقاً تتمزج فيه نوافح الوجدان بأحكام العقل امتزاجاً شائعاً مقبولاً ففي أمثلة مختارة من شعر أبي العلاء المعرى وشعر المتنبي، ولعل أخلد الأمثلة لذلك دالية أبي العلاء المشهورة.

وفى رأي أن هذا النوع الأخير من الشعر لا يقل سموً عن «الشعر الساذج الصافي»، وربما جاز لنا أن نعهده أسمى أنواع الشعر؛ بل شعر المستقبل. ولما كان الشعر (كالأدب عامة) نقداً للحياة لم يكن من الغرابة ولا من المجازفة أن تقدم هذا الرأي حينما نلاحظ متجه التطور للعقل الانسانى.

وبين أعلام أدبائنا من لا يرضيه ظهور هذه النزعة فى الشعر الانجليزى وفى الشعر العربى الجديد ويؤثر الشعر الفرنسى عليهما، وبينهم من يرى أن الشعر ينبغى أن يكون قصراً على الظرف واللهو والمداعبة والاستهتار أحياناً. ولكننا لا نعرف أن الحياة هى هذا وحده، ولا نرى الشعر الذى يقتصر على هذه النماذج شعراً جامعاً سواء فى روحه أو مشتملاته، ولا يكفينى أن يكون الشاعر مصوراً، ولا يرضينى أن يكون حاكياً وإنما يعيننى أن يكون أيضاً خالفاً لمثل أعلى، وهذا ما ينتقله توالى دائرة الفيلسوف. على أنى — مع اعترافى بذلك — أكرر أن الشاعر الفيلسوف النزعة الذى لا تخصم عواطفه عقله، والذى يرضى عقله أن يعهد إلى العواطف فى أن تعبر عنه بلغتها، هو أسمى الشعراء على الإطلاق.

وإذا آمنت معنى بهذه النظرية لم تجد مانعاً لأن تهضم الحقيقة الشعرية أية حقيقة علمية. وهذا الاستاذ ترفليان صاحب كتاب (تاميرس Thamyris) لا يرى ما يمنع هضم الزراعة والهندسة والطب ونحوها فى الشعر، فالعبرة فى كل ذلك بتأثر عواطف الشاعر

بكل هذا ثم بطريقة أدائه ، وهل هو يجعل من العلم شعراً ، أم يجعل من الشعر علماً . وهذا شوقي بك نظم كما نظمت في تربية النحل فكانت قصيدته المشهورة في هذا الموضوع من أجمل وأنفس شعره .

وكما أن خصب التربة شرط أساسي في مقدمة العوامل لحسن إنتاجها ، أو كما أن لكل تربة ما هو أصالح لها من غرس ، فكذلك لا ينتظر أن يشمر أى نوع من الشعر بدرجة واحدة في كل ذهن ، بل لا عجب إذا رفضته بعض الأذهان . وقبول الشعر هو أثر لنوع من الایحاء ، وليست كل النفوس سواء في التأثير بإیحاء بعينه ، ومن ثم كان من العدل أن لا تلقى العيب على الشعر وحده إذا لم يكن له أثر محسوس في بيئة معينة ليس لها الاستعداد الكافي للتأثر به وإن كانت لها القابلية للتأثر بسواه ، فهذه كلها أمور نسبية ليس من الحكمة والصواب أن تكون موضع الجزم والحتم . ومما يشرف الشعر أن يمثل بيئته أصدق تمثيل ولا يكون في مجموع غريباً عنها ، ولكن مما يزيد شرفاً أن يمثل في نواح منه الحقيقة الانسانية الشاملة وأن لا يكون مجرد مرآة بل روحاً خالقة حافزة الى جانب ذلك .

وقد أشرت غير مرة الى « الحقيقة الشعرية » كشيء يختلف عن « الحقيقة العلمية » وأراني مطالباً بشيء من التفسير ، فأقول ان « الحقيقة العلمية » تحتم التعريف الصادق منطقياً وواقعياً ، بينما « الحقيقة الشعرية » لا تحتم الا صادق الخيال والاحساس . ومن الجائز أن يقول شاعر مريض أو سليم شعراً لا يمكن أن يوافق أبسط مبادئ العلم أو المنطق أو يكون كله شذوذاً عجيباً ، ومع ذلك نعدّ هذا النظم ذا « حقيقة شعرية » لأنه يعبر في صادق وإخلاص تام عن نفسية ذلك الشاعر في ظروف خاصة ، ويمثل حقاً وحدة العواطف والایمان الذي في لبه . ومن أجل ذلك أميل الى الاستعانة بعلم النفس في نقد الشعر فهو أولى من سواه من العلوم الشكلية في تحليل وتقدير لغة النفس وصورها .

ويميل بعض النقاد الى النظر في مسألة الانتاج الشعري نظرة فلسفية ، ولا بأس بذلك . ومعظمهم يرى أن الافلال أنسب للاتقان الفني في الشعر . أما أنا فرأى الخاص هو أن الشاعر المطبوع أكثر بفطرته وليس مقلاً ، فإذا لم يظهر له شعر كثير فليس هذا مما يناقض نظريتي ، بل يكون معناه أن شعره محوّل الى منافذ أخرى في حياته ، فقد يكون لهواً أو رياضة ذهنية أو رقصاً أو عزفاً أو غير ذلك ، وهكذا تتخذ قوته

الشعرية مظاهر مختلفة وربما لم يكن سبب لذلك سوى تهيبه النظم وانصرافه عنه لعوامل اجتماعية أو شخصية. ومن شيوخ شعرائنا المطبوعين الذين نبذوا الاحجام شوقي ومطران ، وهما من أكثر الشعراء انتاجاً ، وكأنما المراتة قد ساعدت على انضاج مركز الطبع الشعري في ذهنيهما ، فأصبحا تحت تأثير فسيولوجي لا يهدأ وهو ذو مستوى خاص في كل منهما لا يضعفه غير الكلال ، فلا يفسد قيمة انتاجهما الاكثر ما دام ذلك طبيعياً ، وعندى ان الاقلال المصطنع لا يقل سوءاً وقبحاً عن الاكثر المصطنع ، وإنما الجمال يكون في اطلاق النفس الشاعرة على سجيتها .

وما دمننا قد أشرنا الى الايحاء وتأثيره فلا بد من كلمة عن لغة الشعر . وخيرها عندى ما ناسب المقام لفظاً وجرساً بحيث يكون اللفظ والمعنى وحدة متماسكة في تأدية الاحساس الشعري ونقله اليك ، ولذلك أوتر في كل بيئة الموسيقية الشعرية التي توافق روحها / ويعلم القراء أنى لست من أنصار اللهجة العامية ، ولكنى ارتاح الى تمصير العربية أو تعريب المصرية بحيث يظهر في أدبنا المصرى روح هذا الوطن الرقيق الوديع الذى يمثله شعر البها زهير أصدق تمثيل ، وقد يمثله شعر ابن قلاقس وابن النبيه وابن نباتة أحياناً . وأما الرجوع بنا الى اللهجة العصر الأموى والعصر العباسى فليس من التجديد ولا من انصاف بيئتنا فى شىء . وأرى بيئتنا المصرية الحاضرة متفرجة فلا يمكن تجريد شعرنا المصرى من روح التفرج ، ولن يخاف ذلك الا كل متصنع يحتمى - خداعاً أو جهلاً منه بفلسفة الشعر - وراء الغيرة على اللغة ، حينما هو يسىء بذلك الى لغته وشعره

شجر الديوان

الشعلة

أَيْشَعِيلُ نِيرَانِ التَّطَاخُنِ غَاثِمٌ
هَلُمَّ يِرَاعِي ! وَلَتَكُنْ أَنْتَ شَعْلَةً
لَقَدْ كَثُرَ الْعُمَى الَّذِينَ تَهَافَتُوا
وَلَوْ أَنَّهُمْ أُعْطُوا الضِّيَاءَ تَعَثَرُوا
وَمَا حَظُّهُمْ مِنْ ثُرُوةٍ حِينَ حَالُكُمْ
وَكَمْ مِنْ أَجِيرٍ سَكَّ مَالًا مَجْدِدًا
تَقَدَّمَ يِرَاعِي ! وَانْصِرِ الْحَقَّ نَاصِعًا
تَنَادَوْا بِهِ وَالْكَلْهُ يَهْتَفُ بِهِ
لَقَدْ صَغُرُوا حَتَّى كَأَنَّ لَمْ تَكُنْ لَهُمْ
وَقَدْ جَهِلُوا فَهَمَ الْحَيَاةِ فَلَمْ تَعُدْ
وَصَاحُوا وَصَاحُوا، وَالصَّبْدَى يُضْحِكُ الصَّبْدَى
وَلَوْ أَنََّّهُمْ هَبُّوا إِلَى الْخَيْرِ مَرَّةً
فَهَلْ فَتَقِدَتْ مِنْ مِصْرٍ كُلِّ زُطَامَةٍ
وَمَا عُرِفَ الْإِبْطَالُ يَوْمًا بِصِيحَةٍ
فِيَا وَطَنِي لَمْ يَبْقَ إِلَّا التَّفَافُنَا
لَقَدْ نَالَ مِنَّا فِي قُرُونٍ طَوِيلَةٍ
وَأُخِرَ بِنَا أَنْ يُنْهَكَ الْأَرْضَ زَحْفُنَا
فَأَمَّا وَمَاضِي الْمَجْدِ أَصْبَحَ صُورَةً

وَيَعْقِلُ عَنْ نَشْرِ الْحَقِيقَةِ عَالَمٌ؟
تُضَيُّ سَبِيلَ الرُّشْدِ فَالرُّشْدُ نَاقِمٌ
عَلَى أَنْ يَشْقُوا النَّهْجَ وَالنَّهْجُ قَاتِمٌ
فَمَا تَنْفَعُ الْأَضْوَاءُ وَاللَّحْظُ نَاقِمٌ
كَحَالِ فَقِيرٍ فِي يَدَيْهِ الدَّرَاهِمُ؟
فَلَا هُوَ ذُو بَأْسٍ وَلَا هُوَ غَانِمٌ
فَلَمْ أَرْ مِثْلَ الْحَقِّ يُؤْذِي الْخَاصِمُ
وَكُلُّ خُصُومٍ حَوْلَهُ وَمَسْغَرَمٌ
عَقُولُهُ وَكَادَتْ تَشْمُرُ الْجَاجِمُ
تَبِينُ لُغَى الْأَحْدَاثِ (١) وَهِيَ التَّرَاجِمُ
وَمَا هَكَذَا تَشْجِي اللَّيْثُ الضَّرَاعِمُ
مَعَ الْحِلْمِ لَمْ تَعْبَثْ بِمِصْرِ الْمَظَالِمِ
وَهَلْ تَخْلُقُ الْقَوَادِ فِينَا الْمَزَاعِمُ؟
وَلَكِنْ هُوَ الْإِبْطَالُ تِلْكَ الْعِظَائِمُ
عَلَى الْعَلَمِ الْمَقْدَى وَالْدَّهْرُ رَاغِمٌ
فَأُخِرَ بِنَا أَنْ لَا يُخَادَعَ حَالِمٌ
وَأَنْ يُعْلَنَ الْأَقْدَامُ مَا الزَّمَانُ (٢)
وَمَاتَتْ كَمَا مَاتَ السُّيُوفُ الصَّوَارِمُ

فهل يخذل القوادى حتى يخبهم
 خبيرنا لنا أن نفتدى دون قائد
 وما أنا من ينسى لهم فضل ما مضى
 ولكننا هذا التطاحن هوّة

ذويهم؟ وهل دون التآخي الدائم؟
 من الحرب كل في رداها يساهم
 ولا أنا ممن ينسى الذي هو قادم
 تردوا بها فالغائم اليوم غارم

الشعاع الضائع

أبليت أنفس أعوامي على حرق
 ما كان يوماً ليرعاني ويرحمي
 مكافحاً ، وهو في أمن يخال به
 ماذا استفدت وما جدواه من شجني
 قد كاد يطفأ إشعاعي ولا عجب
 الناس تبخل في مال وفي نسب
 والشمس تفتني ضياءً وهي محسنة
 تمضي المآثر بين الناس ضائعة

فما حياتي بقلب جد محترق؟
 فعشت مثل أسير اليم في قلق
 وكل يوم له لون من الغرق
 ومن عناء بلا حذر ولا رفق
 بعض الرشاد شبيه الطيش والنزق
 وما بخلت بروحي قبل مررتزقي
 ولا ثناء لها حتى من الشفق^(١)
 كما يغيب شعاع الشمس في الغسق^(٢)

الجواهر

(نهلية للفن)

عش بقلبي يا إله الشعراء
 تتراعى لوفى شاعر
 أنا أهواك مخلوداً دائماً
 كي أعيش العمر فناً خالصاً

ما اكتفى شعري ولم يسأم دُعائي
 نافذ الحيس عزيز لا مبرائي
 في كياني ، لا مخلوداً في المرائي
 إنما الفن حيّة — أة الانبياء

(١) باعتباره آخر مستمتع بضياءها فلا امد يجيز لسيانها اياها .

(٢) الغسق : ظلمة اول الليل .

هذه الأرض ولا أرضى سمائي
وخلأصاً من عذابٍ وشقاء
حكمةً بَزَّتْ جلالَ الحكاءِ
كانت النفسُ كتيهِ الصحراءِ
من حياة الأرض سَبَّحاً في الفضاءِ
ما يصدُّ الرُّوحَ عن هذا الضياءِ
فابتكارُ الفنِّ في غيرِ انتهاءِ
مَنْ يَسْلُهُ يَمْتَلِكُ رُوحَ البقاءِ

لم أكن لولاك أرضى منزلي
بك أستجلى وجوداً آخراً
وأصوغُ الآيَ تلو الآيِ مِنْ
لحظتِ نفسي خفاياها ، وإنْ
واستقلتْ عن قيودِ حمةٍ
في حياةٍ لم يَعُدْ مِنْ حَدِّها
كلُّ ما فيها ابتكارٌ دائمٌ
أنت أنتَ الجوهرُ الفرْدُ الذي

مركب الجمال

تجرُّدنا مِنْ نزوةٍ وصغارِ
من النارِ ، أنَّ النارَ بعضُ شعاري
الى الهيكل الضاحي الى المعبد الخالي
رفاقى ، وباحوا للجمالِ بآمالِ
كما تحرسُ الشمسُ الحمامَ طلوعاً
تدققُ قلبي بالنظيمِ دموعاً
تحرَّرَ الا من عبوديةِ الحسنِ
كذلك ربُّ الفنِّ إنَّ طاش للفنِّ
وكم ملءَ تعبيرِ الفنونِ جنونُ
فتونٌ ، وما كلُّ الفتونِ فتونُ
وصرنا رجالَ العزفِ والنقشِ والخفرِ
من الشعرِ حين الشعرُ أليقُ بالشعرِ

حججنا اليه محرمين ، وإن يكنْ
ولكنَّ قلبي ما تجرَّدَ لحظةً
حججنا اليه والهوى يسبق الهوى
فلمَّا بلغناه هوى يلثم الثرى
ولكنني أخرستُ من رهبةٍ له
فلما أفاقت مهجتي من ذهولها
وأودعتُ نفسي في قصيدةٍ شاعري
وصار إلهاً وهو عبْدُ لوحيه
فلمَّا انتهينا من نشيدى وشدوهم
تبسم هذا الحسنُ حين ابتسامتهُ
أخذنا عليه العهدَ من بسماته
والهيمتُ تقديسَ الجمالِ روائعاً

الصبا الرأى

جَرَّتْ السَّنُونُ كَأَنِّي مَا شِئْتُهُهَا
فَإِذَا عَشَقْتُ عَشَقْتُ مِنْ رُوحِ الصَّبَا
مَا شَابَ قَلْبِي فِي رُبْعِ حُبِّهِ
رُوحٌ تَفِيضٌ عَلَى الزَّمَانِ صِبَابَةٌ

تَجْرَى ، فَلَمْ أُبْرَحْ سِنِينَ صَبَايَا
فَلَقَدْ تَعَلَّقَ بِالْجَمَالِ نَهَايَا
لَا يَنْتَهَى حَتَّى أَتَهَمْتُ خُطَايَا
فَإِذَا الْجَمَالُ مُحَاوَرٌ بِهَوَايَا

كثر الحب

يُعَذِّبُ قَلْبِي بِالْحُبِّ بَيْنَمَا
وَأَشْبِيعَ هَذَا الْكَوْنُ مِنْ حُبِّهِ غَنَى
فَأَيْنَ حَبِيبٌ يَمْلِكُ الْحُبَّ كُلَّهُ ؟
فَمَا غَيْرُ حُسْنٍ فِي عَوَالِمِ سَحَرِهِ

تَمْلِكُ مِنْهُ الْحُبُّ كُلُّ شَغَافٍ
وَمَا الْكَوْنُ لِلْقَلْبِ الْحُبُّ بِكَافٍ
وَأَيْنَ حَبِيبٌ لِلْمَحَبَّةِ وَافٍ ؟
كَفِيلٌ ، وَمَا غَيْرُ التَّجَاوُبِ شَافٍ ؟

البمول

نَظَرْتُ إِلَى الْمَرَآفِ ثُمَّ تَأَمَّلْتُ
فَاسْتَصَغَرْتُ شَأْوَ الزَّمَانِ وَأَهْلَهُ
وَاسْتَكْبَرْتُ وَأَبْتُ إِجَابَةَ سُؤْلِهِمْ
لَمْ تَلَقَ فِيهِمْ مُشْبِعًا لَشَعُورِهَا
فَمَضَتْ مُتَجَانِبٌ كُلَّ قَلْبٍ طَائِرٍ
حَتَّى تَلَاقَتْ وَالْفَنُونَ بِعَاشِقٍ
قَتَلَ النُّجُومَ الْحَارِسَاتِ حَيَالَهَا
فَرَأَتْهُ حُلُمَ خَيَالِهَا وَتَوَقَّدَتْ
لَكِنْ رَأَتْ هَذَا الْوُجُودَ جَمِيعَهُ
وَيَصُونُهُ لِلْفَنِّ فِي حَرِيَّةٍ

تِلْكَ الْمُحَاسِنَ فِي الرَّوَاءِ النَّادِرِ
وَلَوْ أَنَّهُمْ خَضَعُوا خَضُوعَ الصَّافِرِ
كَتَبْتُ كِبَرُ الْقَدَرِ الْمُطِلَّ الْجَائِرِ
بِحَنَانِهِ الْفَذَّ الْقَوِيَّ الزَّاهِرِ
وَنَأَتْ مُتَبَاعِدٌ كُلُّ رُوحٍ حَائِرٍ
قَلِقٍ وَفِي لَحْظِيهِ نَفْسٌ مُغَامِرٍ
وَسَمَا إِلَيْهَا فِي جَنُوبِ مُخْطَاطِرٍ
أَنْفَاسُهَا بِشَعُورِهِ الْمُتَطَايِرِ
يَأْبَاهُ عَبْدًا لِلْجَمَالِ الْقَاهِرِ
كَالنُّورِ لَمْ يُخَضِّعْهُ أَسْرُ الْآسِرِ

فعمنتُ إليه بعزّة روحية
فعمدتُ تسمّي بالبتول وقدّستُ
حرماً وما حرماً وقد خلّبا النّهي
وعنا إليها كالغنى للساحر
لعواطفٍ قدسيّةٍ ومشاعرٍ
فالحسنُ لم يُخالفْ لغير الشاعر

عزّار الفن

شربتُ صراراتِ الحياة ومنّ يذقُ
كأنّني من الرهبانِ أزهّدُ ناسك
وكم طفتُ بالشّهدِ الشّهيّ على الوري
فيا نعمة الدنيا عفاءً فأنّني
خذلتُ ولأني واستبحتُ مواهي
سأقتل نفسي في الكفاح تخلصاً
أوزّع نفسي في صواحِ حمة
وأخلقُ أمثالَ الجمالِ لمهجتي
ومالكٍ من فضلٍ علىّ فانها

شرابى يرّ السلوانَ في جوّه الفنّ
فان كنتُ لا اغنى فاني منّ يغني
ومنّ عجبُ أسقى الجحودَ مع المنّ
لأحقّرُ ما وزعتِ حوّلِي من الغبنِ
واني على فقرى اليك لمستغفر
من الدّين لو أنّي أسيرُك منّ دين
أشيدُ بها للعلم والفكر والفنّ
وأقبس من روح الرّشاقة والحسن
روائعُ ما يهوى ويبدعه ذهني ا

الصرى

يا مَنْ إليها حنيني
ومنّ نأت وهي تدرى
أصبحتُ مثلَ طريدٍ
أو كالصدّى من غناء
أو كالحبِّ بابِ الخمرِ
أو كالشّذى في نسيمٍ
كم نلتُ عطفاً وحُبّاً
ولم أذقْ غيرَ وجدي
ما للصدى من وجودٍ
إذا نأيت فذاتى

ومنّ لديها حياتى
ولستُ أدري شكائى ا
مُشرّدٍ في الفلاة
حياته كلماتٍ
يضيع بين السّقاء
والزّهر غيرُ مؤاتى
من الهوّة الرّواة
وغيرَ حرمان ذاتى
إلا كاشفاق عاتٍ
وهمٌ ووهمٌ حياتى ا

زنبقة المطر

لَمَّا تَلَاقَيْنَا تَفْتَحَ خَاطِرِي وَافْتَرَّ قَلْبُهُ بِالْغَرَامِ وَقَدْ سَكِرَ
فَتَعَجَّبَ السَّمَارُ مِنْهُ ، وَمَا دَرَوْا سِرَّ الْحَيَاةِ ، وَمَا رَأَوْا أَصْلَ الشَّرَرِ
وَقَبَسْتُ مِنْكَ النُّورَ وَالنَّارَ الَّتِي تُخَيِّبِي وَقَدْ جُمِعَا بِطُلٍّ مَا انْتَثَرَ
وَحَيٌّ مَيِّتٌ كَأَنَّمَا فِي وَقْعِهِ وَقَعُ الْأَشْعَةِ وَالْحَيَاةِ لِمَنْ شَعَرَ
فَتَفْتَحَتْ نَفْسِي بِكُلِّ رَحِيقِهَا وَكَأَنَّمَا هِيَ مِنْكَ (زنبقة المطر) (١)

دميني

مَدْمِيَّةَ الْطِفْلِ وَمَعْبُودَ الْكَبِيرِ وَمَلَاذِي كُلِّمَا خَانَ الزَّمَانُ
كَيْفَ بَدَّدْتُ مَنَى الْقَلْبِ الْكَاسِرِ بَعْدَ مَا أَسْقَيْتَهُ حُلُوهَ الْأَمَانِ ؟

أَهْ مِنْ دُنْيَا مَشَى فِيهَا الْعُقُوقُ وَتَجَسَّنَى فِي تَصَارِيفِ الْجَمَالِ
أَصْبَحَ الْخَصْمُ بِهَا مِثْلَ الشَّقِيقِ وَغَدَا الْمَحْسُوسُ فِيهَا كَالْخِيَالِ

كَنتَ لِي الدُّنْيَا وَأَخْرَايَ مَعَاً لَمْ تَعُدْ دُنْيَا وَلَا أُخْرَى لَدَيَّ
كَلِمَا الذِّكْرَى أَهَاجَتْ مَدْمَعَاً أَحْرَقَ الدَّمْعُ وَنَارِي شَفَتَيَّ

أَهْ مِنْ مُظْلَمِ الْهَوَى لِلتَّابَعِيَّةِ مُعَاقِبُوا مِنْهُ وَمِنْ أَعْدَائِهِ
مُشَرَّدُوا فِي الدَّهْرِ تَشْرِيدَ السَّقِيَّةِ وَتَسَلَّى الْحُبُّ فِي غُلُوءَائِهِ

(١) تفتح (زنبقة المطر rain lily) سريعاً بتأثير المطر ، وهي من النباتات العسلية المحبوبة .

قَبِلْتِي فِي الْقُرْبِ وَالْبُعْدِ فِي أَيْ مَثْوَى وَزَمَانٍ لِصَلَاتِي ١
ضَلَّ مَنْ يَحْسَبُ إِيْمَانِي الْخَفَى هُوَ مَا أَبْدِيَهُ مِنْ سَلْوَى حَيَاتِي

لَمْ يَعُدْ لِحَظِي يُوَافِي مِسْمَعِي لَا وَلَا قَلْبِي يُوَافِي خَاطِرِي
نَضَبُ النَّبْعِ فَأَقْصَى مَطْمَعِي رَحْمَةُ الْمَوْتِ وَقَبْرُ الشَّاعِرِ ١

الْحَيْنِ

هَدَاةَ اللَّيْلِ جَرَحْتُ لِي فُؤَادًا كَلِمَا التَّامِّ تَصَبَّاهُ الْخِيَالُ
كَانَ لَا يَعْرِفُ فِي الدُّنْيَا حِدَادًا لَا وَلَا يَعْرِفُ مَعْنَى الْمُحَالِ

كَانَ يَسْتَوْحِيكَ أَلْوَانَ التَّنَاجِي كَيْفَ أَصْبَحْتُ لَهُ ضَوْضَاءَ هَمٍّ ٢
يَلْمَحُ النَّارَ بِأَفْقٍ فِيكَ دَاجٍ وَضَحَايَا الْحُبِّ مِنْ صَدَقٍ وَوَهْمٍ ١

أَيْنَ شَعْرُهُ كَانَ مِنْ قَلْبِي يُغْنِنِي وَيُغْنِيهِ عَلَى قَلْبِي النَّسِيمُ
مَاتَ كَالضَّوِّ فَلَا مَبْنَى وَمَعْنَى لِفُؤَادِي مُيْحَرَمُ الْحُسْنِ الرَّحِيمُ

يُخْطَفُ الذِّكْرَى خِيَالِي مِنْ سَمَاءٍ حَلَقْتُ فِيهَا وَجَافَتْنِي وَمَادَتْ
فِيرَى الذِّكْرَى فُؤَادًا فِي دِمَاجٍ لَيْتَهَا فِي هَجْرَى الْقَاسِي تَمَادَتْ

إِيهِ يَا دُنْيَا أَحْرَمَانِي حَلَالَهُ وَعَذَابِي مِنْ عِبَادَاتِي وَحُبِّي ١٢
يَمْلَأُ الْكَوْنَ جَمَالَهُ وَخِيَالَهُ وَحَرَامَهُ أَنْ يَزُورَ الْحُسْنَ قَلْبِي ١

التشريد

قطعتني رحمة ثم ادفنيتني
 همت في الدنيا على وجهي أنادي
 فأبى الحرمان حتى رجعت صوتي
 رب موت هو نعمتي لا تنال
 إن تملأك قليلاً في رجاء
 وتعود الشمس جوداً في الربيع
 بينما الإيمان روح لبنائي
 جن قلبي في التبايع المضطرب
 وتولتني من الحيرة ما لا
 فاذا بي كدت لا أعرف نفسي
 وإذا الإيمان عبء لي جديد
 حالت الدنيا نخير الناس ضرري
 آه من ضيق تعالى فوق صدرى
 وكأني والاسى يغلب حسى
 كشريد والرعود القاصفة

إنما التشريد تعذيب الغيب
 بفؤاد يشتفى من كل واد
 وتما ديت بهجر فات موتى
 كم تمنّاها فؤادى في الخيال
 غبت كالشمس توارت في الشتاء
 وأنا المحروم كالأعشى الوضع
 وكذا إيمان ألف الصحراء
 وبكت نفسي بصمت المنتحب
 تعرف الإيمان صلحاً أو قتالاً
 وكأن الرزء تكوينى وحسى
 حينما الإيمان ملك للسعيد
 رب خلّو لعليل شبه مر
 دافناً روحى فصدرى مثل قبرى
 وظلام الهجر فى مرأى ولمس
 أسلمته لجنون العاصفة

الطفولة

أسرف بلهوك يا بنى فأنما
 وإنهل واختيك الحياة طليقة
 أزجر همومك يا صغير وإن تكن
 أغنيت في نظري اليكم عصبية
 مرأى يطل الشعر من أنحائه
 أنتم مملوك الأرض آلهة السما

لهو الطفولة نعمة الأيام
 من قبل أن تحيا حياة الظامى
 مرحاً ووحى الشاعر الرسام
 للأنس عن نور وزهر نام
 ويروّد الابداع بالالهام
 خلعوا على الدنيا جمال سلام

يا لطفولة قوة في ضعفها
لم يخضع العقل الحصيف لغيرها
فتن الغواني الساحرات الى مدى
لم ألق مثل أب وأم قد ساء
وجدنا المصائب نعمة في قربها
تغزو القلوب بحض الاستسلام
الا خضوع العار المتعاصي
حين الطفولة فتنة لدوام
طفليهما في نشوة وغرام
والحظة آية تغري البسام

لرشاقة

نقل لرشاقة : هذه صراخ
معزفت لها الأنغام وهي كأنها
ذابت كذوب النهر بين خمائل
واللحن يضحك تارة ، وهنيئة
سيلي مسيل خواطر وعواطف
في كل حال منك ألف معبر
يكرى به العشاق إن لم يدره
البحر تحتك واثب ومرقص
أحسنيت يا بنت الحياة فهكذا
هفت المينون إليك وهي نفوسنا
إن الذي جعل الجمال منارة

رقصت على الأزهار والأشواق
نغم من الأحلام والأدراك
والنهر بين تسلسل وتباكي
يبكي ، فيلعب بالفؤاد الباكي
ما سنان في كنف الهوى لولاك
عما يصكتهم الجمال الخاكي
من لم يذوق مرآك أو معنالك
لما رقصت وفي أنين الشاكي
روح الحياة ، وهل لها إلالك ؟
وهفت إليك نواظر الأملاك
للحب لم يجرم منى الأفلاك



يا ليلة الكز نو وعيتك نعمة
في هذه الساعات أعمار الهوى
هذي المني والذكريات وجودنا
عاشوا على الأخطار ، حتى صفوهم
عبدوا الرشاقة والجمال وآمنوا
فاذا عمدت فكل دين شافع

وحفظت في قلبي الشجي ندالك
فاذا مضت عشنا ببعض منالك
ولو أن أهل الحب رهن هلاك
خطر ، وحتى الأمن بين شرالك
بهما فمن خلق القلوب برالك
واذا جحدت فلن يغيث سيالك

صوت

٢

صوتٌ يذوبُ حلاوةً ونعومةً
فأكاد أختطفُ الزَّمانَ توثُّباً
وأكاد أُلَمُّ في مُشبوبٍ عواطفِي
ويخوضُ أسلاكَ المسرَّةِ (١) شاديًا
لمِدادِهِ إذ أُجدُ الخيالَ مؤاتياً
تَغراً حَكَاهُ وإنَّ تَمَنَّلَ نائياً

الى الكنيسة

في يوم الاحد

خطرَ الحسَنُ للصلاةِ بدارِ
خطرَ الحسَنُ كالقصيدِ المحلى
أبدعته عواطفٌ لن تُسَامَى
كلُّ ما تحتويه وحيٌّ جَلِيٌّ
كلُّ شَيْءٍ يَمْسُهُ نالٌ حَسَاً
بِخَيَالٍ يَغيبُ عنه الروى
مُتَوَلِّاهُ شاعراً عبقرى
مستعزاً فذلك الميتُ حَيٌّ
في عباداته الزَّمانُ الأَبِيٌّ
كلُّ شَيْءٍ يَمْسُهُ نالٌ حَسَاً
نَفْحَةٌ حازها الأريضُ النَّدَى
مُتَوَلِّاهُ شاعراً عبقرى
مستعزاً فذلك الميتُ حَيٌّ
في عباداته الزَّمانُ الأَبِيٌّ
نَفْحَةٌ حازها الأريضُ النَّدَى
وُ شَمِيمًا فَعَطَّرَهُ الأُلْمَى
نِ جِلالاً فيستعزُّ الغنى

الخاتمة

سَلَكْتُ بِي الأقدارُ مَسَلَكُهَا السَّابِغَ
فَإِذَا بِي أَرَى النِّعَمَ عِيَانًا
لَحْظَةً مِنْهُ فِي يَقِينٍ وَجُودٍ
فَلَمَّمْتُ اليَدَ الَّتِي لَمَسْتَنِي
وَتَنَفَّسْتُ مِنْ عَبِيرِ حَوْتِهِ
وَتَطَوَّعْتُ كَالضَّحَايَا إِذَا مَا
حَرَ حَتَّى بَلَغْتُ جَنَّةَ مُخَلَّدِي
وَكَثِيرًا مَا كَانَ وَعْدًا لَوَعْدٍ
لَا يُقَاسُ الْوُجُودُ مِنْهُ بِحَدٍّ
فِي حَنَانٍ يُخَالُ مَظْهَرُ صَدِّ
وَأَذَاعَتُهُ عَطَرَ زَهْرٍ وَشَهْدٍ
سَاقَهَا الْحُسْنُ لِمَاتِ الْمُعَدِّ



(سبعة الفدان)

الماء في الصحراء

(ديوان المسافر)

هَيْكَلُ الْحُبِّ لَمْ يُعْرِفْ بِقَلْبٍ
مُتَخَلِّقِ الْمُعْجَزَاتِ فِيهِ وَتَطَوَّى
فِي نَوَاحِيهِ كَالزُّهْرِ قُلُوبٌ
مُبْعِثَةٌ وَهِيَ بِالشَّجَى نَظَرَاتٌ
أَيُّ دَارِ هَذِي الَّتِي تَعْبُرُ الْآحَادَ
مَعْبُدُ الْحَسَنِ وَالْفَتَوَّةِ وَالنُّو
يَنْظُرُ الْحُبُّ فِيهِ مِنْ أَلْفِ عَيْنٍ
وَيَرَى النَّارَ مِنْ دَمَاءِ ضَحَا
وَتَمُوجِ الْأَضْوَاءِ كَالْقَلْقَلِ الْآ
مَرَبِّ السَّحَرِ وَالْفَنُونِ الْوَاتِي
ثُمَّ أَوْحَى إِلَى عِبَاقِرَةِ الْحَسَنِ
إِنَّ سَكْرَ الْأَرْبَابِ أُعْجِبَ مَا يُو
يَلْمَحُ الشَّاعِرُ الْمَفَاتِنُ فِيهَا
بَسَمْتُ لِي ، فَقُلْتُ : يَا بَسْمَةَ الْخُلْدِ
وَحَبَّتِي مِنْ خُلْسَةِ الْحُبِّ بِالْف
مُهْجَةٍ مُتَسَلِّبَةٍ فَمَا مَهْجَةُ الشَّ
وَقَرَابِينُهُ كَفَاءٌ لِحَسَنِ
ذُقْتُ مُخْلِدي فِي خُلْسَةٍ ثُمَّ لَمْ أَدُ
وَتَغَنَّيْتُ ، وَالْأَغَانِي تَهَاوِي
فَإِذَا بِي أَرَى غَنَائِي نَحِيْبًا

دَائِمُ الْحِظِّ أَوْ مُخَيَّمٌ بَعْدِي
مُعْجَزَاتٌ وَمَا لَهُ مِنْ مَرَدٍّ
ذَابِلَاتٌ وَغَيْرَهَا رَهْنٌ وَجَدِ
خَيَالِي وَبِالْمُنَى وَالتَّحَدَّى
الْأَمُّ فِيهَا وَيُسْحَرُ الْمُتَصَدِّقُ ؟
رَءَى وَجَلَى الطَّمُوحِ مِنْ فَوْقِ الْحَدِ
وَيَرَى الصَّمْتَ مُسْتَشِيرًا لِرَدِّ
يَاهُ ، وَنُورَ الدَّجَى أَفَانِينَ وَقَدِ
سَرَّ قَلْبًا عَلَى خَفُوقِ أَحَدٍ
صَاغَهَا الرَّبُّ بَيْنَ لُحُوقِ وَجَدٍ
مَنْ لِيَحْظُوا بِلَهْوِهِ الْمُسْتَمِدِّ
حَى بَدْنِيَا مِنْ الْمَخْطَاطِ وَمَجْدِ
وَالْمَهَاوِي لِأَلْفِ رَبٍّ وَعَبْدِ
لِي أَطِيلِي الْمُنَى وَإِنْ كُنَّ لِحَدِي
لَذَّةً وَإِنْ لَمْ يَكُنْ سِوَى الْوَهْمِ عِنْدِي
عَرِّ إِلَّا الْآلَافَ مِنْ كُلِّ فَرْدٍ
مَلِكِ السَّكُونِ مِنْ حَيَاةٍ وَجَمْدٍ
رَءَى أَغَابَ الشَّقَاةِ أَمْ كَانَ سَعْدِي
لِي فُؤَادٍ مَصُورٍ غَيْرِ صُلْدٍ
وَإِذَا بِي أَرَى اغْتِنَامِي كَصَدِّي أ

المساء في الصحراء

دَنَا اللَّيْلُ وَالصَّحْرَاءُ فِي رَوْعَةٍ لَهُ
وَلَمْ يَبْقَ مِنْ شَمْسِ الْغُرُوبِ وَنُورِهَا
مُتَقَبِّلٌ كَشَبَانَ الرَّمَالِ ، وَكُلُّ مَا
غَزَتْهَا جُنُودُ الزَّجَجِ وَالْوَقْتُ مُسْعَفٌ

وَإِنْ لُمِحَتْ فِي رَاحَةٍ وَمُسْكُونٍ
سِوَى لَوْعَةٍ فِي مُصْفَرَةٍ وَحَنِينٍ
مُتَقَبِّلٍ فِي وَجْدٍ وَيَأْسٍ حَزِينٍ
وَكَمْ دَاوَلَتْهَا فِي أَلْفِ قُرُونٍ

هو الوقت لا يرعى جمالا برحة
دنا الليل والشمس السخية أخلفت
وأقبل مقر الليل قبل مجيئه
تهارب منه أهلها وتجمعوا
ومدوا الأيادي السائلات نوالها
ووزعت السحر الذي يرتجونه
تكاد العيون الناظرات لهيبها
وتبخل حتى بالدخان يفوتها
وقد وقف الجمال كالجل الذي
كان بها للشمس روحا تنوعت
وهل دانت الصحراء إلا لشمسها
كان تلال الرمل كنز أشعة
دنا الليل فاخطف قبل فوت منوعا
فهذى صنوف من حياة تبددت

وكل سعيد عنده كغبين
حرارتها موتا وبخل ضنين
فيا لخؤون سابق لخؤون
على النار مثل العابدين لدين
فنادت عليهم في لسان ممين
حياة وايناسا وأمن أمين
تناول منها ذخرها لسنين
وتؤخذ من ألوانها بفنون
أطل عليها في خشوع مدين
وقد مسجت لكن كغير سجين
جمادا وحيث قبل جود عيون
من الشمس فاعتزت بكل ثمين
من الظل والأصباغ غير مهين
وهذى معان من منى ومنون

الناس

خبرت طباع الناس معمرا فلم أجد
وما الحيوان الماكر الوائب الذي
بأشع في غدر من اللؤم في امرئ
علام اقتتال الناس والدهر ضاحك
لننعم من الدنيا ولكن كأننا
بلاطف بعض بعضنا وجميعنا
السنا ضيوفا عندها لحقوقها
سخطنا عليها سخط جهل بطبعها

أخط ولا أغبي من اللؤم في الناس
يردك ما بين الخيانة والبأس
تنامي أخاه في المראה والياس
عليهم وكل كالجريح بلا آس
ضيوف فما نغري بحقد ووسواس
يلطف دنياه بشكر وايناس
حقوق ولا لو يكال بمقياس
فيا لعقوق الساخط الجاهل الناس

فلم نسّم في ذوقٍ وهُنّا باحساس
سوى أهلها بالغدر والعَبَثِ القاسي
فلَمّا دَجّوا عابوا الظلام على الكاس

وجزّنا حُودَ الضيف في كل نزعٍ
وما تمثّل الدنيا بأقيم صبغة
فكانوا شراب الكاس وهي بهية

عمرى الجربير

وناسياً بثّ أناتي وآهاتي
لكنها مهجتي ذابت بأناتي
نفسى بدنيا التدنّي والاساءات
في الجهد ، محترراً لذات ساعاتي
آبى لها فضل ايجادى ولذاتى
نفسى لأبنائها شتى المسرات
وقد خلقتُ جناناً من خيالانى
عمرّاً لنفسى من فتى وآياتى
قد صاغ تكوينه من روحه العاتى
وإن يمت فهو عيش اللانهايات

ياحاسبَ الحظّ في حُبّى وفي أدبى
ما هذه نقشاتِ الوجدِ صاعدة
آرتُ قصفَ شبّابى حينما اغتربتُ
فصرتُ أنفق ساعاتى بلا كلل
كأننى صرتُ من دنياى منتقماً
إن كان فضلها خلق فقد خلقتُ
كما خلقتُ شخوصاً من مخيّلتى
أحيا كدوداً لأفنى العمر مبتدعاً
فصرتُ مثل إله لا انتهاء له
فإن يعش فهو عمره لامثيل له

صوت وعيانه

وبدّد أحلامى وبلبلى بلبالى
تقاتلُ مثلَ الحظّ في عمرى البالى
كما طوّح الدهرُ الخسوف بآمالى
وفي وجلٍ تالٍ على وجلٍ تال
سنينَ كأنى حاملهم أجيال
مطامحها العليا من الحبّ والمال
عواطفُ ضاقت بالحياة وأمثالى

أهاج دوى البحر صرخة آمالى
رأيتُ به الأمواج ملء اصطخابها
وتلتهم الصخرَ الأشمّ أمامها
تأمّلتُ في حيرة بعد حيرة
وقد جدّد الحزن الذى نال مهجتي
رأيتُ به عقبى الحياة ومنتهى
هشيم من الأمواج قتلى وكم بها

أُطلُّ عليها في وجومٍ ولوعةٍ
وقد نسيتُ نفسي وجودي وأشعرتُ
فيأحزنَ قلبٍ كالغريب بعالمٍ
دفنتُ أسيفاً عزمتي ومواهي
وحيثُ أخلاقتُ جهودى وما دروا
فيا موجُ مُمتٍ حولي فموتك راحةٌ
وإن كان لي في الفكر دنيا جديدةٌ
غنمتُ بها روحَ الجمال التي سمتُ

شعر التصوير

حَكَتْ النقوشُ وقبلها الأطلالُ
هذى تهاويلُ الحياة بما وَعَتْ
أَيَّدهُ عنها الشعرُ وهى بروحه
مرى أيا صُورَ الجمالِ فأنى
متذوقاً مارفٌ قلبي فهو
ليست خيالا ، فالخيالُ وإن دنا
فيعانق الشعرُ الرِّسومَ إذا بدتْ
في كل لونٍ بل ونفضة ريشة
يستنطق الأصباغَ وهو مقدَّرٌ
ويبادلُ الإلهامَ ما يُعْنَى به
في الصخر أو في اللوح أو في العُشب أو
صُورُ الحياة وباعثُ الشعرِ الذي
الشعرُ في الدنيا بكل صغيرةٍ

فتائلَ البنائِ والمثالِ
في اللوحِ تعمُرُ فنَّها الآجالِ
مُخلقتٌ وتجذبُ وحيَّه الأطلالِ ؟
أستعرض الأحلامَ وهى جلالِ
ومقبلاً ما طَبَعُهُ الاقبالِ
يهوى الجوحَ ودأبه الاجفالِ
تختالُ في سحرٍ له ومُتنالِ
للعبرى تَلَفَّتْهُ وسؤالِ
أن الحياة أشعةٌ وظلالِ
إنَّ الفنونَ تجاوبُ ونوالِ
في أى معنى للوجود مُيدالِ
تعنو النفوس له ويحلو القالِ
وكبيرةٍ لو مُتخَصَّرُ الامثالِ

والشاعر المطبوع يخلق شعره
يهب المعاني من صميم فؤاده
وسواه في حكم الضرير فلا يرى
أنا لا أدين لما وصفت وإنما
ترك الكواكب مصغيات مثاما
سكنت وقد فتنت بأوصاف له
بالوصف ما لا تخلق الأجيال
رُوحاً يُصيب بها الجمال جمال
حسناً وتعثّر حوله الآمال
الدّين للشعر الذي يختال
أصغت له الأمواج والأجبال
فكأنه راع وهن عيال

دنيا الحسن

ماذا أقول لحسن في تخطّره
هوت قلوب لتوفيه حمايته
يأبى رعاياه حين الربّ يشملهم
حِرنا أمام تغالٍ من غوايته
لا يستقرّ قراره من توزّعه
دنيا اعترفنا بعجز عن تصورها
ينسى محبيه حتى في تعثره
فما جنت غير لوم من تأثره
وينفض الحبّ نفصاً في تكبره
وما لحظنا خيالاً من تحيره
ولا يدوم سلام من تهوّه
والحكم في الشئ فرع من تصوره

دموع السّاء

العابث النادم

(نظمت في يوم مطير بالاسكندرية)

بكي بدمع الاسى أو دمع شاعره
ضائع الرّواء وغاب الحبّ وامتنعت
لم تبق غير دموع الذكريات له
فالما كالميت لا روح تطلّ به
والترّب لا تشكر الأقدام موقعها
وقد تجلّى بلون من مشاعره
مشاهد طالما هشت لشاعره
ووحشة ما لها حدّ لناظره
وابّ حسبناه ماء في تنائره
منه ، وكم رقصت في ساح ناضره

والروض كالهيكل المصدوع ما بقيت
تجري المنى حوله تكلى مروعة
فيا غمام أطل سحاً على زمن
أنت الحرى بسكب الدمع في شجن
وقد نظرت صراراً في سرائره
واهاً على زمن كان العناق به
والجو مبتسم بالعطف مؤتلق
حتى تلاً هذا الكون من شغف
فالآن يبلى كتاب لا بيان به
والآن يبكى نعيم لا وجود له
والآن يملأ سمع الدهر مرثية
الشعب تبكى بدمع للشك أسى

منه سوى ذكريات من مآثره
كما جرت أدمع في اثر طائره
الحسن والنور بعض من خواطره
فقد صحبت قديماً غرس ساحره
كما سكبت نضاراً في أزاهره
يطيب ما بين مأسور وآسره
والطير ينشد حلواً من بشائره
ملء القلوب ومن صفوة مناصره
كأنه هو طفل في حفائره
إلا خيالا شهيداً في مقابره
من غيب الحسن حتى عن عباقره
فكيف بالوجد في احساس شاعره؟

بنت النيل

أتم النيل رحلته وأضحى
فلاحت بنته في الروض تسقى
قد اصطبغت بصبغته وطافت
تسيل رشاقة ويسيل تبرا
ويقطر لفظها باللحن حتى
تأمل بابل غنى وأصغى
وشاركت الأزاهر عاشقها
وتمشى في اعتدال القد نحرأ
ويصحبها النسيم وقد تندى

كريماً بالخيال وبالنوال
بخمر جمالها صرعى الجمال
بفتقتها على المهج العوالى
ويحتمل في حظ الرجال
ليرشف في خشوع وإتهال
بسمع مدله وافى الخيال
ففاضت بالعبير وبالسؤال
لألوان الملاحه والجلال
بنضرتها فينعش كل بال

وتتبعها القلوبُ بلا ملال
ويخطر جنبها حسنٌ دخیل^(١)
كأنَّ الكائنات لها عبيد
تألاً وجهها بالضوء ، لكن
فكانت رُوحه السارى المحيى
تغذى من صباحتها وتنمو
ويُعبد قربها الصخرُ المعلى
ولم يدر الالى هجوا وزاروا
أذن فتأما ه سحر (منفى)
وهل تهوى القلوبُ بلا ملال ؟
فتمنحه المجال ولا تبالى
من القمر المطل الى الرمال
بضوء النيل والنبت الموالى
نفوساً كن من هذى الظلال
برقتها فتتعم بالـ كمال
بتقديس الخوالد والحوالى
وناجوا مصر فى ماضٍ وحال
وآية حسنها الفذ المثال

نشوة اليأس

دعوني أناجى اليأس فى نشوة اليأس
أعيش بأرض للشياطين والأذى
حرامٌ علينا مآملٌ فى ربوعها
علام التماذى فى المنى حينما نرى
أنعلق بالآمال فى البلد الذى
يخفاف الى الأفساد فى كل مطلب
يباهون بالأيذاء حتى كأنما
عجبت لشمسٍ أشرقت فى سماءهم
ولا توهمونى أن حولى ما ينسى
تصباحٌ فى رجسٍ وتمسى على رجس
وفيهما تجلّى مصرعُ الفكر والحس
ضحايا المنى أضحوكة الحظ والبؤس ؟
يصول به من صال بالشر والدس ؟
ثقال على الأحسان ، حرب على النفس
يبرئون فى الهيجاء (عنتره العيسى) !
وقد خلقوا حرباً على النور والشمس !

بعض القرائن

مغضى أمانى العلى عنى وعادىنى
عفت التفاؤل إذ ضحيت فلسفتى
فاليوم يُسكر سمعى من ينادىنى
على مذابح تبريحي وتأبينى

(١) إشارة الى الجمال الاجنبى الذى يمنحه المصرية فرصة الظهور دون ان نخشى منافسته ابداً

المرء ضاع بأحلام أداعبها
مضى زمان كأن النحل تغبطني
فالآن والنجاح موفور له سبب
دنيا تخبط أعلاها بسافلها
لا تتخذل النفس إلا من حقارتها
أصبحت أزهة محسود لنخوته
وبت أضحك أو أبكى بلا سبب
تسمو الشواهي فيه وهي جاهلة
قد كنت أصغر من يشكو الزمان ، فما
ساوى الزمان أحبائي وآصرتي
فيا لضعيف أقمنا عند ساحته
ويا لدنيا يسوء الناس بعضهمو

كالطفل يلهو بنوار البساتين
للجهد والدأب في بؤس وفي لين
أرى الحظوظ حيارى كالمجانين
فما انتفاعي بدنيا قدرها دوني ؟
ولا يدوم الأمل إلا بفتون
وصرت أعقل مجنون وما أفون
سوى مهازل عيش غير مأمون
أن السقوط مآل للشواهي
أصبحت أكبر إلا كل محزون
بمن يروم هوانى أو يحافيني
على الولاء فكنا كالمساكين
بعضاً ليلهموا ، وهم بعض القرايين

المجاهر المجرم

شهدت من الدنيا المعارك ، والمنى
فصرت كجندى جريح مضمحل
ويهرب من حكم الحجى في وثوبه
تملكه اليأس العنيف ، وإنما
فما اليأس إلا شاحذ النفس للعلی
تن أنين الصباب ، حتى إذا طغى
فلا تحسبوني فى الهزيمة غارقاً
ولا تحسبوني خاشى الحرب مرة
سجية نفس عودت من إبانها
توالت جراحاتى وأوذيت دائماً
فليس خصيى غير قلبى إذا ونى

تسوق الفتى نحو المعارك والخطير
يئن ولكن كم يحن إلى الحرب
إلى ساحة الهيجاء والموقف الصعب
بشورته أفناه فى الطعن والضرب
إذا خلقت من معدن صادق غضب
أنين له تلقاه يضرب فى السحب
أغوص ولكن لا يخاف على قلبى
وإن تك حرب السلم للفن والحب
جلال الغنى والخصب فى الفقر والجذب
وهيات ألقى من سلاحى ومن دأبى
وهيات يرضى أن يقر به جنى

تركت تصاريف الزمان بحيرة
تشاءمت لكن حال ذاك تفاؤلى
وما الشاعر الموهوب إلا ابتسامه
وقد عجزت عن أن تسود على لى
وأبكيت لكن كم تبسمت من كربى
من الرب لا تعنو الى الليل والسحب

مقاييس الزمان

ألم تر كيف ذاك الحسن ولّى
وأصبح مدفناً للزهر المشجى
فلا تأسف على احسان قلب
جرت فيه الحوادث فى خبال
فكيف تروم أن تلقى وفاء
حرام أن تعد الطرس ذخراً
مقاييس الزمان قد استحالت
فخال من النقيض الى النقيض
وكان روائع الروض الأريض ؟
يمجازى السخط فى البلد المريض
فما تدري العلو من الحضيض
على أدب من الأدب المهيض
وأن تعتر من ملك القريض
فما أدنى الحبيب الى البغيض ا

الطهر

أشكو من الحرمان حين يطيب لى
طهرت روحى بالعذاب وإن هفت
أحيا لمعنى الحب فى مرآك لم
وأصدت نفسى عن جنانك متى دنت
فأذوق أقسى الهجر وهو مجانبى
هذا العذاب المر فى حرمانى
روحى الى إحسانك القتان
يخلق لغير الفن والفنان
بخشوع مبتهل الى الديان
وأطاف أحلى الوصل وهو الدانى

عينك

ساءلت وحي الشعر عن عينيك
صبغت بألوان الضياء فوردت
وتجمعت ظلاً ونوراً حائراً
والشعر أطيافت تحن اليك
خديك ثم زهت على شفقتك
فى حاجبك وفى هوى عينيك

لا تسأل الفنان وصفهما ففي
يرنو اليك ولا يرد ، ومن رأى
لحظه مرأى الوصف عن لحظيك
عينيك يؤخذ بالحنان لديك

منع العذاب

بددت آهاتي ونثر دموعي
وصدفت عن قلق النسيم للوعتي
وعن المباهج في الطبيعة كلها
واشتقت تعذيبي كأن تبثلي
خلى صدودك يستطيل فأنما
قد مضى الحرمان إلا شعلة
فيذوب في الشعر الحزين فؤاده
فيعيش بالوجد الأليم كأنما
الحسن إن فات الحياة فائمه
ما قيمة الذكرى؟ وهل يغنى المنى
أصبحت استرضى العذاب كأنني
أفنى يسامرنى الشقاء ولم أجد

ورضيت نار فؤادي المفجوع
وعن الرياض تشبثت برجوعي
حين الطبيعة روعتي وخشوعي
هذا العذاب والشقاء نزوعي
أحيا حياة مكفر مفزوع
تذكي لهيب الشاعر المطبوع
ويضوع بين تحرق وولوع
هذا العناية له دواء الجوع
مظلم ، وما المطبوع كالمصنوع
عن شمسه نور كنور شموع؟
أخشى وصالك بعد طول هجوعي
غير الشقاء مجففاً لدموعي

في عرس الربيع

فرحت بطلعته السماء فأرسلت
غسلت بها وزر الحياة وكم ترى
حفلات شقيقات الربيع بهرسه
وتجلبتت صور الحياة بكل ما
عرس يجدده الزمان وإن يكن

هذي التحية في دموع حنان
هذي الحياة كثيرة الأدران
فاذا الوجود مثال ومثاني
يجلو الحياة كدمية الفنان
جهم الفنون منوع الألوان

ونشيبُ نحن وما يزال شبابُه
نلقاه حيناً كلَّ عام ثم لا
غضباً على الأحداث والازمان
يبقى سوى حُلُمهم ورجع أغاني

النجوم

بعثت في السماء حتى تراءى
حاكت الضائعات من مهبج الخلد
وتراءت حيناً لنا مقبلات
ثم حيناً تلوح مثل ثقب
ينفذ الشاعر العظيم إليها
فاذا عاد بعد أسرائه الكاشد
خالق الكون مسرفاً في نظامه
قـ ، فكلُّ بشعةٍ من غرامه
من فم الدهر في عصور ابتسامه
خلفها الغيب رابض في غمامه
حين يخشى القضاء بأس اقتحامه
في أعيا الأنام مغزى كلامه

هرب الكراه

هيهات تنعم نفسي في مجانبه
روحي السلام ، فما ذنب إذا لميجت
إني لتطفي نار الحقد ما رزقت
لكنني عاجز عن طب ذي مرض
بل تستحي من عدو لا أعاديه
في الحرب حين عدوى في تغاليه ؟
نفس من الحب مهما اشتد عاديته
يعيش للسوء في حظ وتأليه

النقرىسى

أننى رأيتك رف القلب من شغف
جسم من النور تنبت الحياة به
لو كان لي حظ تقبيل لما قنعت
وكنت أغزوه تقبيلاً ، وأنهم
حتى أراه طمينا كله وبه
هذا هو الحب تقديساً لعارفه
وحاصر الحسن في تقديسك الأمل
ومنه للناس ألواناً وتشتعل
روحي بما ألف العباد أو أملاوا
رشفاً ، كما يتمادى الطائش التمل
من الغرام جراح كلها مقبل
هذا هو الفن يستهوى ويحتمل

سيرة القناعة

ذروني أعش في طاقتي عيش سيد
فحسبي قيود من حياة شقية
وما قيمة المجد الذي تشتهونه
فنعش بعيش النحل يحيا لغيره
يحيى الى الدنيا كريماً وينثني
ويقنع بالقوت اليسير كأنما
ويملك المجد الاصيل بسعيه
فحسبي إذن بذلي حياتي ونعمتي
هو المجد حين المجد في غيره مدني
خير لنفسي الهم في نفع أمي
نعيش بدنيا تشبع الحر قسوة
وترهقه في الغل حتى كأنه
فبتنا سكارى الهم واليأس حينما

ولا ترهقوني بالديون اساراً
وقد بات حولي المنقذون حيارى
اذا كنت أفنى بالهموم مراراً
ولكن عزيزاً لا يطيق صغاراً
ويعطى الذي يعطى جاني ونماراً
يصون له القوت اليسير يساراً
الى أن يضحى كالشعاع نهاراً
لقومي مثلاً عالياً ونخاراً
وحين أرى حظ الغنى معاراً
من الهم في دين تأجج ناراً
وتجزيه ظلاماً صارخاً وبواراً
غريم أثيم لا يكيّف عاراً
حسدنا الألي قضوا الحياة سكارى !

الكورة المتسائم

حان الربيع ولكن غاب مطلعته
ردوا الكؤوس فما راح بمسغفة
حجبت عن ناظري الصديان فاكثابت
وشاطرني الأسي ، حتى النجوم لها
تتبع شاعراً في العمر بادها
فكاد يصدم مجراها تأوّهه
وأنت يا نعمتي في الهجر ناعمة

فما الزواجر بنهر جف منبعه ؟
اذا تشاءم هذا الكون أجمعه
دنيا الجمال وعاف الفن مبدعه
دمع وشجوة وبث كدت أسمع
حباً وألهمها عمراً تتبعه
وكاد يصدع ميناها تصدعه
والهجر للحسن تقتيل ينوّه

أَوَّاهُ مِنْ ظِلْمٍ قَاسٍ عَلَى ظِلْمٍ
الشَّاعِرُ الْخَالِدُ الْفَنَانُ مَنَدَحُهُ
تَخَاصُّمًا فَأَذَاقَا الْكَوْنَ لَوْعَتَهُ
وَالْفَنُّ لِلْكَوْنِ إِلْهَامٌ يَضِيءُ بِهِ
وَمِنْ ظِلَامِ بَوَادِي الْمَوْتِ مَشْرَعُهُ
وَالسَّاحِرُ النُّورُ خِلَابًا يَضِيْعُهُ
وَأَغْرَقَاهُ بِيَأْسٍ كَادٍ يَفْجَعُهُ
فَإِنْ خَبَا مُخْدَدُ الْكَوْنِ مَطْلَعُهُ

كُنْ أَنْتَ نَفْسِي

كُنْ أَنْتَ نَفْسِي وَاقْتَرْنِي بِعَوَاطِفِي
شِعْرِي - الَّذِي تَأْبَاهُ - أَنْفُسُ مَهْجَتِي
عَبَثًا تَحَاوَلُ فَهْمَهُ بِتَحَامُلٍ
لَوْ طَرَفْتُ فِي دُنْيَا خِيَالِي لَمْ تَكُنْ
مَا كَانَ هَذَا الشَّعْرُ مِنْ لُغَةِ الْوَرَى
تَجِدُ « الْمَعْيَبَ » لَدَيَّ غَيْرَ مَعْيَبٍ
وَكِفَاهُ أَنْ يَحْيَا بِنَفْسِ أَدِيبٍ
إِنَّ الْعُدَاءَ يَرُدُّ كُلَّ حَبِيبٍ
إِلَّا رَفِيقَ مَسَرَّتِي وَوَجِيبِي
لَكِنَّهُ قَلْبِي وَرُوحُ حَبِيبِي

السَّوَالِ

(ذِكْرِيَّاتُ الْحُبِّ الْأَوَّلِ)

مَالِي أَرْوَمُ مِنَ الْجَمَالِ - عَزَائِي
هِيَهَاتَ لِي السَّلْوَانُ ! إِنْ تَعَلَّتِي
الذِّكْرِيَّاتُ غَذَاةَ قَلْبِي ، بَيْنَمَا
أَحْيَا عَلَى الْأَلَمِ الدَّفِينِ ، وَانْه
وَأَسْأَلُ السَّلْوَانَ حِينَ يَصْدَنِي
إِنِّي رُبَيْتُ عَلَى غَرَامِكَ وَحْدَهُ
وَالْآنَ كُلُّ مَلَاةٍ أَشْتَاقُهَا
وَكَأَنِّي الْمَحْمُومُ مِنْ حَرَمَانِهِ
وَالنَّاسُ تَحْسِبُنِي السَّعِيدَ ، وَرَبَّمَا
فَأَعُودُ مَغْمُورًا بِرُوحِ شَقَائِي ۱
أَلَمْ يَ ، وَإِنْ تَصْبُرِي مُبْرَحَائِي
لَمْ أَلْقَ فِيهَا غَيْرَ مُرٍّ غِذَائِي
حَرَّقِي وَإِنْ حَسِبُوهُ بَعْضَ شَقَائِي
قَلْبِي وَصُبْحُ طِفُولَتِي وَمَسَائِي
فَالْآنَ كُلُّ هَوًى رَفِيقُ عَنَائِي
أَلْقَاكَ مَائِلَةً بِهِم ————— لِرَجَائِي
فَالْيَا لَيْكَ - إِنْ نَادَى سَوَاكَ - نَدَائِي
بَعْضُ السَّعَادَةِ صَوْرَةُ الْأَرْزَاءِ !

الطائر التائه

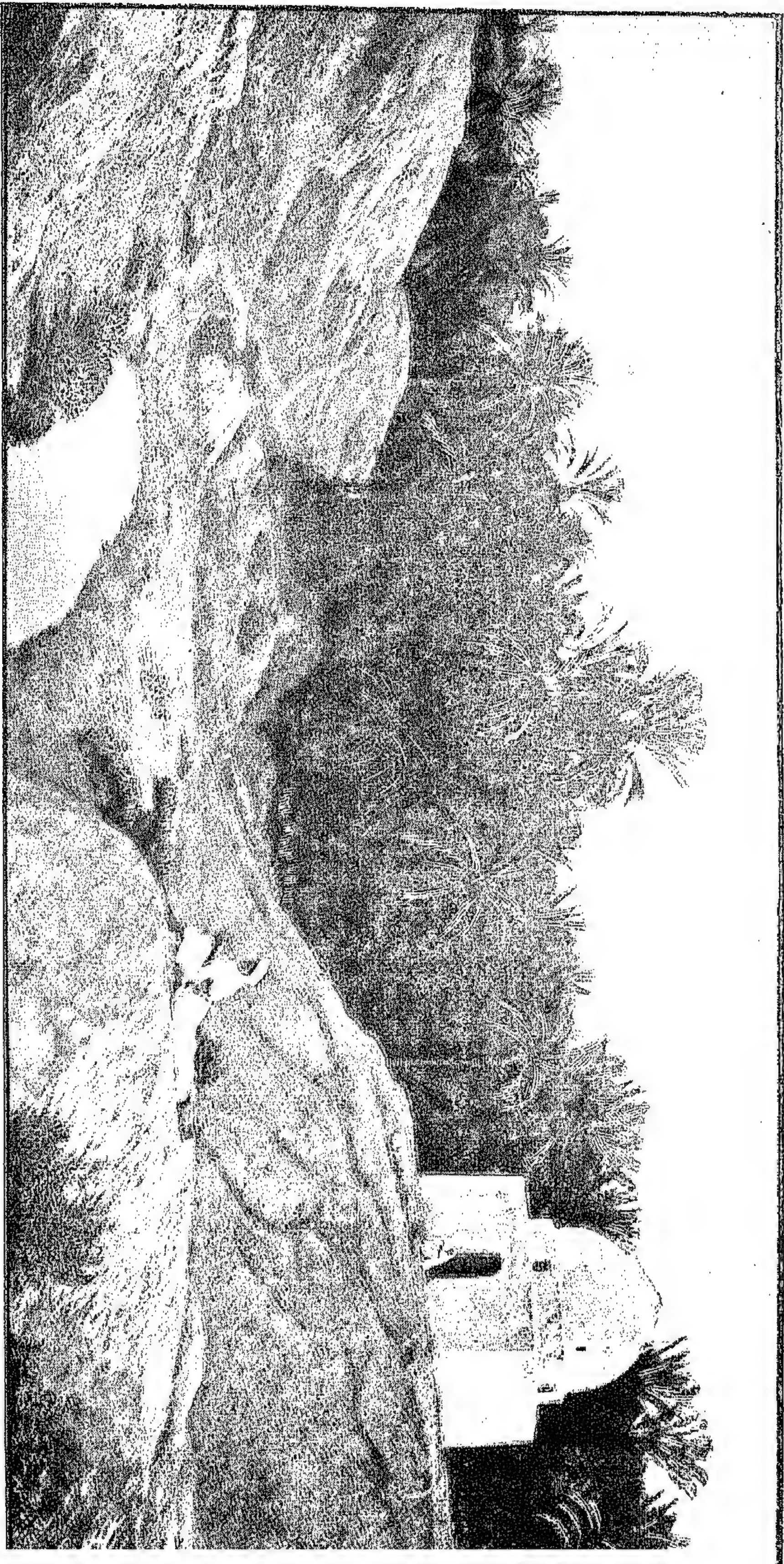
أيها الطائرُ عن وَكْرِي الحبيبِ
أنا في بُعدك في سُكرٍ وتيهٍ
تظلم الدنيا لعيني حين عيني
وترى في بُعدك الذات وهما
أيُّ سحرٍ يا حبيبي حالَ حسي
أسأل الغفران ! ما نفسي إذا ما
أيها الطائرُ مَنْ لي بدليل
أنا لن أنساك مهما غبتَ عني
طفتُ بالروح بدنياي جميعا
أيُّ داج غبتَ فيه يا حبيبي
حينما لم تُغلق الدنيا لعشتي
كيف حُجِّبتَ الحسى وخيالي
أترى أبدعتَ دنيا من خيالك
هكذا الأربابُ عشاق الخفاء
فأجز لي لحظة أحيا بها
أو فراقب مهجتي بين اشتعال

أيها التائه في ليل الغريب
شدَّ ما ألقاه من قلبي السفيه !
تخطف الأضواء من لوني ولون
بعد ما كانت ترى الأوهام مُنعمي
فنسيتُ الكون بل قلبي ونفسي ؟
أصبح الكون شتاء وظلاما ؟
ينقل الروح الى الروح الجميل ؟
توأمي بل مُملتقى ديني وفني
فاذا بي عدتُ مكلوما صريعا
غاب عن ألف رقيب ورقيب
حينما لم تحجب الأخرى لشوقي
وأنا الطائرُ في دنيا المحال ؟
ساكنًا فيها ضنينًا بجمالك
والبرايا في دعاء وشقاء
كل نفس بضعة من ربها
وهي تفتى في تضاعيف الليالي !

في الواحة

نأت عن لذة العمران حتى
ولم تعرف سوى الصحراء مأوى
ولكن الحياة أبت عليها
فأطلعت العواطف في ربابها
فصارت وهي في نسكٍ مقيم

كأنَّ النُّسكَ تعشق والتخلَّى
تفرَّ إليه من خصمٍ وخلٍّ
وحادَ العيش في موتٍ وذلٍّ
وأعطتها التأملَ والتَّملَى
مثالا للتبثُّل والتَّحلى



(مطبخه الصحراوي)

في الصحراء

(الصحراء)

كما أخفى خفوق هواه شيخه
 مما فيها النخيل بياسقات
 نوازع السماء على صلاة
 وكم حلّ التناقض كل شيء
 فما تلقى القنوع بها قنوطاً
 وما هذى الرمال وقد تعالت
 ولا العشب الموزع ثم يحيا
 ولا الماء الذي يزجيه تبعه
 وما صور الضياء وقد تناهت
 بأبدع أو بأكل من ظلال
 وتلقى للصلاة بها تجلت
 فجملها ربوتها بياض
 وجلسة شيخها بالباب حيناً
 لدن تلقى الصبا فيها طريقاً
 حوت فيها العبادة كل شيء

يُحجّب لوعة الحب الاجل
 شوارع بالضياء وبالتعلي
 شوامخ في شعور المستقل
 فلم نعدمه في أدنى محل
 وإن فتشت في فرع وأصل
 بأرفع من وهاد في تدلى
 ذليلاً ، بل تراه كمستدل
 يسير بغير احساس ودل
 بظل ، بعد ظل ، بعد ظل
 للنب ذاق من جزء وكل
 مشبه شيخها أبهى تجلّى
 وزينها التقشف والتلى
 يسبح في خشوع لم يعمل
 قريراً أو بتحنان المطلق
 فكل في طريقته يُعَلّى

الاورثاء

معنا من الهرب^(١) الذي هو قائله
 نظرنا الى الحسن المجرد قربه
 فلم نلم الدنيا على ما تسوينا
 تجسم فيه النور والنور لم يكن
 وكم عبدة النور الزمان وسبحت

وما صوته الا خيال نساءله
 يرف عليه نوره وأنامله
 وشاق النسي من معمرها ما تقائله
 يجسم يوماً أصله وفصائله
 بالآله من كل عصر أوائله^(٢)

(١) الهرب عند الاوربيين هو نظير الجنك عند الفرس (٢) طلائمه ورواده



— ❖ — الونار — ❖ —

(لير يوليس)

وخطبت الأرباب أرواحنا به
عشقنا به هذى الحياة ولم نكن
ونغرق فى هذا الضياء هناة
ولا تدبل الآمال ملء شعاعه
موائد للألباب حول ابتهاجه
ففيه لسر العبقريّة نائله
لنعشقها لولا جمال نغازله
ونغرق يأساً حين يبلغ ساحله
وفى البعد عنه أنصر الأتس ذابله
ومن دونها لن يشبع اللب كافله

سمعنا رضى الأوتار والنور باسم
وما وحي (أفروديت) لما تطلعت
وما هذه الأوتار فاضت بلحنها
تعاشق فيها النور والظل فاعتدت
وفى نبضها من خفقينا ما تائلة
الى الغيب الّا وحيه ورسائله
من الدهر الّا بحرّه وجداوله
وجوداً سما فوق الوجود مسائله (١)

ترشفت هذا الحسن من كل نفحة
وأسمعت باللاحظ الأسير فنونه
وذوقت موسيقى الخلود وإن تكن
حبانى بها، والحسن شتى مناهله
ومن متع الإيهام كانت حباؤه
خيالاً، وفى جود الخيال فضائله

اللهيب المفرسى

قد رشفنا منى الحياة بشغري
تتلاقى الشفاء وهى ظاه
وتطيل اللقاء وهى سواه
من يلوم الأسير إذ يغتم الّا
لحظة كلها جنون، ولكن
وارتوينا من اللهيب المقدس
ثم نظما على ارتواء وتنفس
عن حياة بوجدها تتنفس
حظة للعيش حينما العيش أسلس
كم جنون من الرجاحة أنفس

مُقبَلاتٌ نظمَتْها للأغاني
لم أجد مِسمَعاً بها اليومَ أولى
منَ جَنَى نَغْرها قَبَسْتُ نَظِيمي
ربُّ شِدو بها أطلالَ حياتي
رُبَّ سَحَرٍ لَسَحَرها يَتَنَفَسُ
غَيْرَ سَمْعٍ الِتي لها القلبُ يَنْبَسُ
ومنَ النورِ مَبْدَعُ اللحنِ يَقْبَسُ
فحياتي منَ الهيبِ المقدَّسِ !

وصي المساء

عودي الى ظِلِّ المساءِ فنلتقي
الألَّهلالَ وأنجماً حنَّتْ له
نمَشى على أرضٍ من الأحلامِ لم
وتخصَّصنا الأطيَّارُ والأشجارُ والـ
فأبشكِ النَّجوى مِنَ القلبِ الذي
ونسير لاندري إلامَ مَسِيرُنا
في حينَ نمتلك الوجودَ بأسره
روحينَ للدنيا بغيرِ رقيبِ
فتُخالُ بين حبيبةٍ وحبيبِ
تُبَسِّطُ لغيرِ الحُسْنِ والتشبيبِ
الأزهارُ بالتغريدِ والتطبيبِ
كالطفلِ لا يسألُ مع التأنيبِ
ونواحٍ بين غريبةٍ وغريبِ
ونسود دونَ مُسائلِ وحسبِ

الاطياف

تمرُّ أُمامي الأُطيافُ سَكْرِي
فحَنَّ اليه قلبٌ لي عليلٌ
وقالت : إنَّ عَشقتَ كما علمنا
تَجَرَّعَ هَجَرَها صاباً مُساغاً
وانَّ الحبَّ سَحَرٌ عبقريٌّ
وبين جموعِها صرَّ الماتُ
ولكنَّ جاذبتُ قلبي الحَيَاةَ
فانَّ الموتَ يَأباه الهُواةُ
فمرُّ مَذاقهِ العذبِ الفراتِ
وطوعُ العبقريِّ المعجزاتِ !

تمرُّ أُمامي الأُطيافُ لكنَّ
وأخشى بينها طيفي فاني
من الأُطيافِ من غابو وماتوا
تُحطمني الشجونُ العاصفاتِ

وما معنى الحياة إذا تولت
أصبرٌ مجتهدٌ وجراحٌ نفسى
وأصغى للحياة بلا شكاة
وما شاق الممات القلب إلا
يجوع الشاعرُ الفنان حبا
وبعدُ متعنتٌ الدنيا أساه
وتضحك فتنتى وكأن حظى
إذا غبن الهوى فالصبرُ موتٌ

لهيكلٌ الذى أحياء ذات ؟
بآلامى الدفينة هاتفات
وكم للنفس فى صمتى شكاة
وفى معناه دينٌ أو صلاة
ويُسقى ما يمرُّ ولا يقات
وقد أشقاه بالوهم الاساة
من الحسن القطيعة والشمات ؟
وهل تنفى الممات الفلسفات ؟

اعتراف ابليس

جثا على ركبتيه عند خالقنا
فقد ألفت حياتى وانتهيت الى
لكننى ناشدٌ للحق منزلة
هذا اعترافى ، ووزرى لست أنكره
وقلتُ إنى الذى علمتهم حيلى
والآن أشهدُ أنى كنت واحدهم
ولا أرى لى ذنباً قد أسفت له

وقال : « لست بمن يرجوك مغفرةً
ما رضته من حياة كلها هولٌ
وإن عددت حياتى وصمة الحق
فقد حييتُ دعيّاً أصغر الناسا
وهم تلاميذُ أهوائى وأحكامى
وبينهم من لهم حذقي وتعليمى
غير انتقاصى الألى حذقي يدين لهم »

« • »

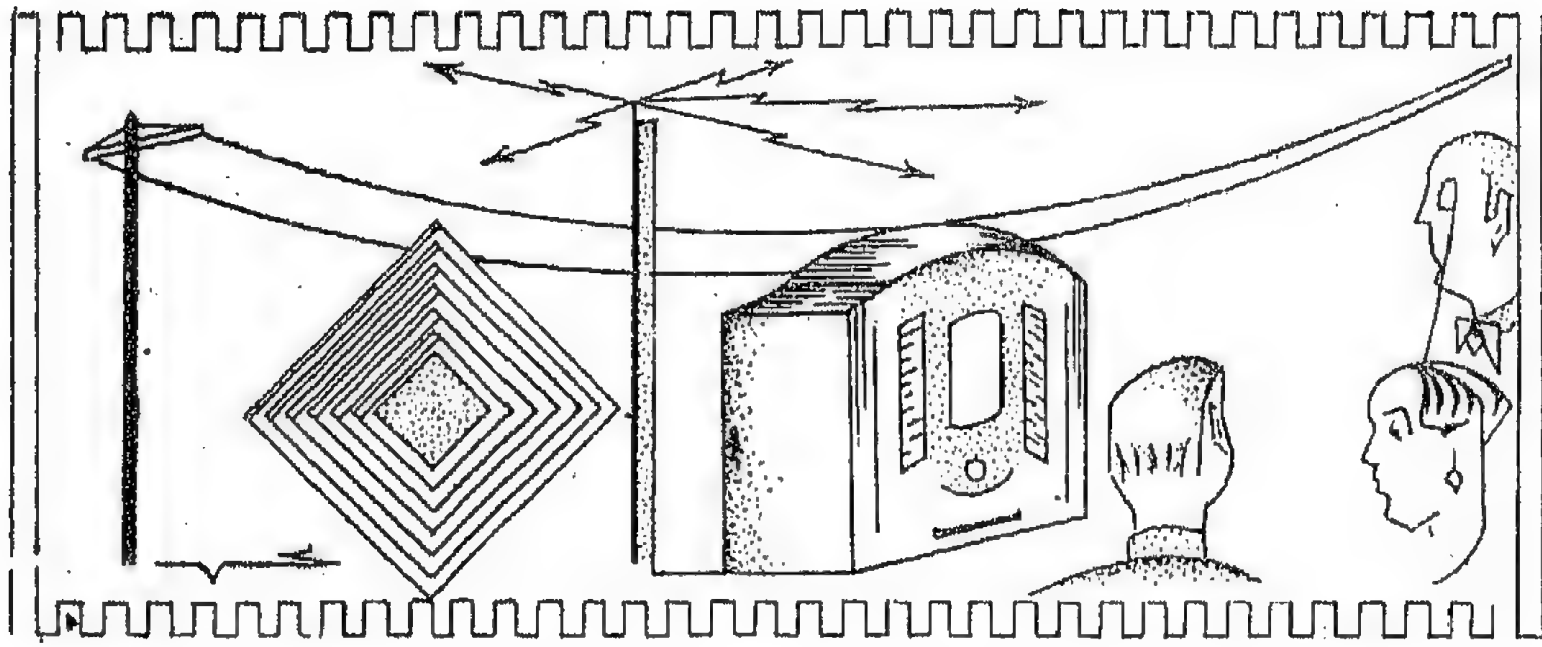
فلم يهبه إله الناس ، واستمعت
وهوئت عبته فالكل قد نشأوا

له الحياة استماع الأم للولد
فى حضنها ولو ان الكل فى حسد

اللام الأسرى

حملت عن الناس أحزانهم
وأشبعت نفسى وجدانهم

وَأَنْتَ ضَاحِكٌ تَبْرِيحُهُمْ
 مَنِي مُهَجَّةٍ تَسْتَطِيبُ الْحَالُ
 وَتَفْتَنُ مِنْ كُلِّ حُلْمٍ فَرِيدُ
 فَتَطْعُنُهَا الْمُسْتَلِ الْعَالِيَةُ
 وَيُثَارُ مِنْهَا الزَّمَانُ الْحَقُودُ
 وَلَكِنَّهَا إِذْ تَعَانِي الْآلَمُ
 وَمَنْ يَتَمَرَّدُ عَلَى دَهْرِهِ
 رِسَالَةٌ حَتَّى يُرِيدُ الْحَيَاةُ
 وَلَيْسَتْ وَجُوداً قَرِينَ الْمَمَاتُ
 تَضْمَنُ قَلْبِي جَمِيعَ الْوُجُودُ
 شَعُورُهُ مِنْ الْآلَمِ الدَّافِقِ



صائد النعم

هو العلم لم يترك مجالاً لجاحدٍ
ففاز بمجدٍ للنبوة شـاملـ
ولم يبقَ إلا أن يحاول مُبدعاً
وأن يصبح الانسانُ ربّاً مهيمناً

وسابق أجيالاً سباق رهان
وهام بشـ أو للألوهة دان !
عوالم أخرى أو نعيم جنان !
على الروح يرضى أمره الحدثان !

الزائرة

أجالي الوهم أم مراكـ أنت ؟
قبر الحب بصدري ، وحياتي
كيف حلت لها هذا النشور ؟
أنت يا معبودتي أنت أمامي ؟
لا تزوري حينما روحي لديك
لا تردّيها اليّ في رضائك
نبئيني : هل هو البعث الأكيد ؟
أنت يا من صُغت أكوانا عديده
هل لها إلاك دين أو وطن ؟
كل ما أعطيته حفظه مديده
أو مما يدفن النسيان آه
نبئيني يا حياتي : هل رجعت ؟
رب وصل هو هجرته في احتيال

ورؤى الدنيا أم الأخرى أبنت
لم تكن الا مماتاً في ممات
وأنا الاعشى فهل أغنى بنور ؟
أكذا السخرُ بحبي وهيامي ؟
تتلاشي في أفاني شفقتك
إن حرمت القلب معمرآ من بقائك
هل أرجى منك نوراً لن يبد ؟
أتصدّين مني نفس وحيدة ؟
أو لها إلاك رب يؤمن
كل ما أغفلته عُقبى الشريد
بين آجال تلاشت في تلاه
أم أطلت النأي إذ لحت وبنت ؟
رب صدق هو وهم وخيال

يبتئني وانفري صمتي الطويل
 في دھول بين ألوان الجنون
 في عبادات تولت بي سراطا
 واذا الأطياف حول راقصات
 واذا النشوة تحدو بي لاثمك
 يبتئني ا هذه البسمة نمت
 وغناء النفس للحب طويل
 فابسمي يا ربتي فالنور طي
 واذا كرى لفظة عطف تغتنم
 كم تقاني راقصا كالتمل
 وله الآن حقوق في حماك
 هدئني عن أتعجب الجمال
 كيف يرضانا رعاياه ويأبى
 هذه الوقفة طالت في خشوع
 وقفة كانت سجوداً من شعوري
 لحظة قد خلستها العهد الطويل
 وبها الآمال تجري والشجون
 وبها الألوان من أحلام شاعر
 وانا العبد الذي ناجى الاله
 ورأى ألف ذنوب وعذاب
 ورأى المعبد في رقعة أرض
 ورأى الثار من الدنيا ينال
 فاذا لقياك يحدوها الوداع
 في سكون ملؤه الحلم الجميل
 أتملى النور والحسن الجنون
 وسقتني خمر الخلد ابتداء
 واذا الارباب بالخر السقا
 واذا اليقظة تأتي غير رسمك
 إنما نفسي بأمالى تغنت
 ودموع النفس في ستر ظليل
 وانشرى النور على دمي وقلبي
 وترقص القلب على سحر النغم
 حين مسكر الهم مسكر الأمل
 لن يرى الحب سواها وسواك
 كيف يطوى حينما يبنى الحال
 أن نغدّي منه إلهاماً وحبا
 وفؤادي مثل عيني في دموع
 نظرة مكانت خشوعاً في ضميري
 زخرت بالمستعز المستحيل
 في سباق واصطدام وجنون
 تتجلى بين مأسور وآسر
 ورأى رؤيا عيان منتهاه
 ورأى الغفران من بعد الحساب
 ورأى الجنة في لحظة غمض
 ورأى الاحسان معني للجمال
 بسمة مرت كخطف من شعاع

المعاني

وَهَبْتُ لَكَ الْفؤَادَ فما لِقَابِي
اِذَا مَا رَغِبْتَ عَنِّي كَانَ حَالِي
وَمَا لَفَتَاتُ لِحْظِي لِلْغَوَانِي
أَحَاوَلُ أَنْ أَرَى فِيهِمْ مَغْزَى
فَتَضْطَرُّبُ الْمَعَانِي فِي خِيَالِي
وَأُحْرِقُ مَهْجَتِي الْخَيْرَى صَلَاةً
وَأَرْجِعُ خَائِباً مِنْ غَيْرِ مَعْنَى
تَعَمَّرْتُ مَشَاهِدَهُ لِلْحَسَنِ حَوْلِي
وَيَأْبَاهَا فؤَادِي فِي مُجْجُوحِ
وَمَنْ عَرَفَ الْغَرَامَ لَدَيْكَ يَنْسَى

مَلَاذِمَهُ غَيْرُ حَسَنِكَ أَوْ أَمَانِي
كَحَالِ مُشْرِدٍ فِي الْبُؤْسِ هَانِي
سِوَى لَفَتَاتِ قَلْبِي لِلْمَعَانِي
جَفَاءُكَ لِي وَمَغْزَى مِنْ هِنَانِي
وَتَضْطَرُّمِ الْأُمَانِي فِي جَنَانِي
وَقَلْبُكَ صَادِقٌ عَنِّي وَهَانِي
سِوَى مَعْنَى التَّحَرُّقِ وَالتَّفَانِي
فَيَعْشَقُهَا وَيُطَرِّقُهَا لِسَانِي
كَأَنَّ رِضَاءَهَا بَعْضُ الْهُوَانِ
مَعَانِي لِلْغَرَامِ وَالْحَسَانِ

الجمال الموهب

رُوحُ الْأُنُوثَةِ وَالْجَمَالِ تَمَثَّلَتْ
الْقَائِلُ لِقِيَا الْخُلْدِ وَالْدُنْيَا مَعَا
فَإِذَا نَأَيْتِ جَعَلْتُ أَلْتَمِسُ الْهُوَى
فَأَعُودُ مُحْرُومًا وَإِنْ حَسِبَ الْوَرَى
وَحَدَّثْتُ فِيكَ صِبَابَتِي وَعِبَادَتِي
وَعَجَزْتُ دُونَكَ أَنْ أَهْلَ تَعْطِشِي
أَنَا لَا أَلَامُ بِحَيْرَتِي وَتَلَهُّفِي
مَنْ كُنْتُ أَنْتَ لَهُ الْغِنَى لَمْ يُغْنِهِ

بِكَ، ثُمَّ رُوحُ مَطْفُولَتِي وَغَرَامِي
وَأُرَاكَ رُؤْيَا الْحُظِّ وَالْأَحْلَامِ
وَالْحُسْنَ بَيْنَ مَصَادِرِ الْإِلْهَامِ
هَمِّي صَفَاءُ الشَّاعِرِ الْمُتَسَامِي
لَمَّا جَمَعْتَ مِفَاتِنَ الْإِيَامِ
مِنْ كُلِّ نَبْعٍ لِلْجَمَالِ أُمَامِي
لَمَّا نَأَيْتِ، وَكَيْفَ كَيْفَ مَلَامِي؟
عِوَضٌ مِنَ الْإِحْسَانِ وَالْإِنْعَامِ

نعمه الحياة

جَمَّالِكَ في هذا الوجود قريبا
فكيف وقد بات الجمال حبيبا ؟
ببُعْدِكَ في دنيا خلقت جمالها
بأنس إذا لم تمنحها ومالها

ولو أنى لم أحنى إلا لكي أرى
لما كان عيشي غير نعمته ظافري
فلا تحرميني نعمتي وعبادتي
ولا تحسبي هذى المرائي كفيلا

المسحورة

وبهم يلثم وجهها ويشور
والنور يعبد نورها ويمور
الحلم فيها الفاتح المنصور
مهج وفن رائع وسرور
والجو من أنفاسه مغفور
والذكريات جميلها موفور
ومن التخيّل نعمة وحبور
وكسا الجمال المستقلّ النور
طرباً ويرعى الحسن وهو نخور
بأحق من وحى له التعبير
فتشرّبه عواطفه وشعور
وكأنه نغم سرى وعبير
حين الوجود ازاءها مسحور
ولقد يساوى الأسر المأسور

الزنبق المسحور يرقب حسنها
فيصّده الطهر المعزّ جمالها
عرضت عليه فتونها في جلسة
ونضت ثياب الناس حين دثارها
نامت كنبوم الزهر وهو معطره
وتزاحمت للذكريات أشعة
نامت على إلهامها ونعيمها
وقد احتواها الصمت في إيوانه
يتأمل القدر العتي بهاءها
ما كان مثال يقدس فنه
تجمع الجمال مع الجلال حياها
يتذوق الفنان من تكوينها
ويحار في السحر الذي خضعت له
وصكدا الحياة عزيزها كذليلها



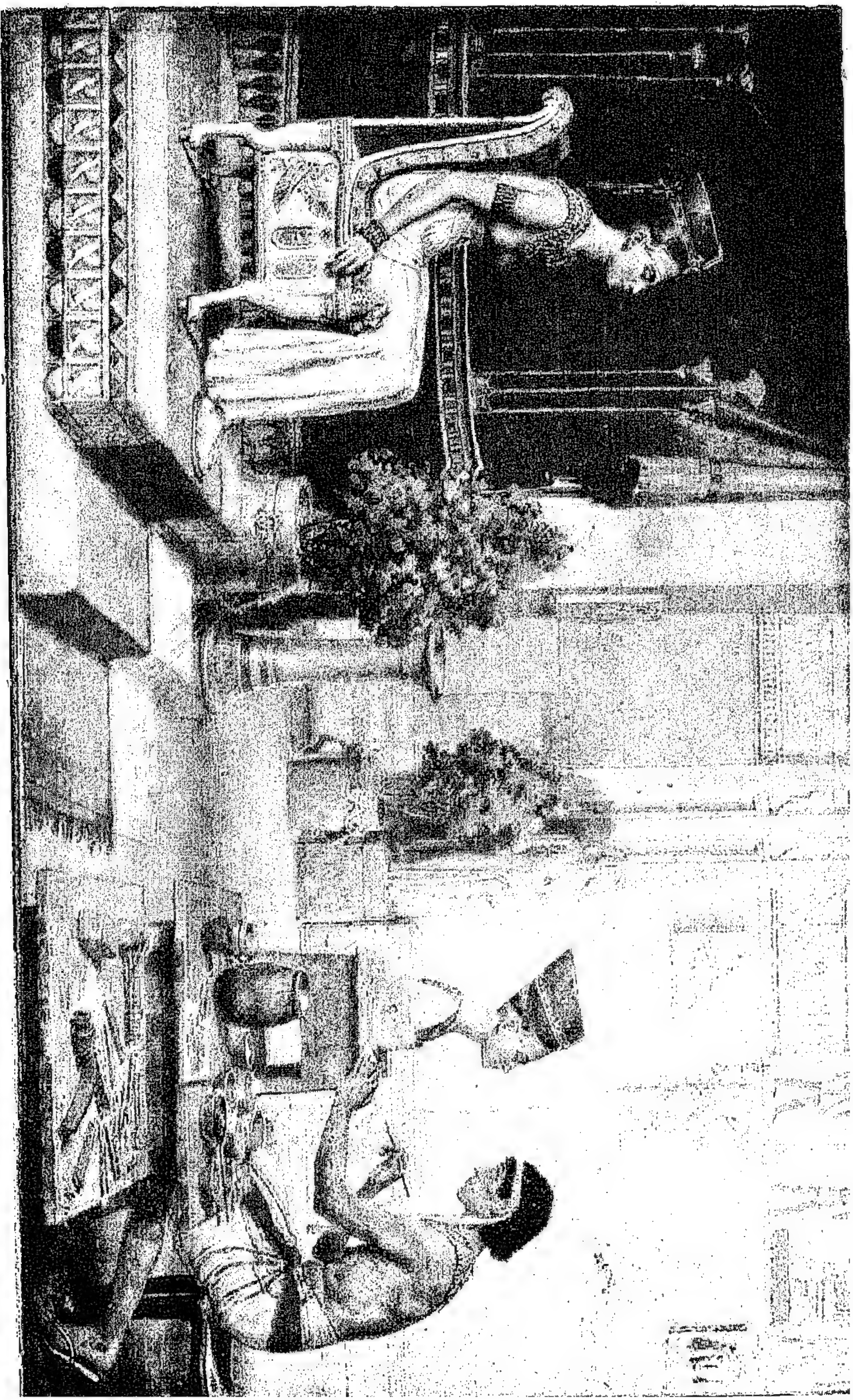
المسورة

THE ENCHANTED

نفرتيتي والمثال

(تمثل هذه الصورة الفنية المثال تحتمس وهو مكب على نحت تمثال للمملكة
نفرتيتي الجالسة أمامه في القصر الملكي بمدينة أخيتاتون
(Akhetaton — تل العمارنة) عاصمة المملكة المصرية في ذلك
العهد ، وقد تملكه حبسها فجعله يتلصكاً طويلاً في نحت التمثال ،
ثم أخذه الى بيته وجعل من إحدى مقاصيره هيكل عبادة
لهذا التمثال الذي مات صاحبه دون أن يتمه
مفتنوناً بروعتها وجمالها) .

سحابة لديها يعبق الحب والمنى	وفيه خيال العابدين تناهى
تقمص فيها الفن إحساس عاشق	يمثل حسناً بل يصوغ إلهاً !
تملكه الرّوع العظيم فانه	يترجم عن روح الحياة مداها !
فيرفع لحظاً ما تعود رفعة	الى من أذلت بالجمال جباها
هو الفن سلطان على كل دولة	يبدل من ضعف النفوس قواها
ويكسبها من بعد فقر لها غنى	وأى غنى لولاه بز غناها
تأمله بين الحب والفن مبدعاً	له جرأة فى خشية تتلاهى
وما تيك بنت الشمس فى عرشها استوت	وحسبك من روع الشموس سناها
تجلت لنا فى عزّة حينما بدت	له مثلاً أعلى وليس سواها
فى كل مرأى حولها عالم له	يفيض باحساس ويشرق جاها !
وما فاح عطره للنفوس قربها	كعطر ومعنى للملاحق فاهها !
تحدث منها كل لون ونشوة	حديث فتون للنفوس كفاهها
وتلقى لها ويل الجمال حياها	رهينة تقديس تؤله فاهها !
فيا غبطة الفنان والدهر حاسده	روائعه والفن بات رضاها
تطاوعه فى جلسة الصمت لذة	ويفصح هذا الصمت فوق لغاهها
ويجبل للتمثال حسناً ، وعنده	تفنه عجزه وليس منهاها !



(مطبعة الطحون)

نصر نيني والمثال

(ديوان الصلوة)

وقد تَنَجَّلُ الأصباغُ في ريشة له
فَيَبْقَى مَدَى الساعاتِ في اليأسِ والمُنَى
ويَجْبَأُ في البيتِ المقدَّسِ مَعْبِداً
فَيُنْصِفُهُ حتى الزَّمانُ بِمَحْرَصِهِ
ولم يَكْمُلِ التَّمثالُ ، والفنُّ صَافِحُهُ
من الوصفِ عما شاقه وحكاها !
وينشق ما شاء الزَّمانُ شذاها
مَفاتِنها : تَمثالها وحُـ—————لاها !
قروناً على إبداعه وهواها—————
فمن ذا الذي صاغ الجمال إلها ؟ !

شَرابُ الفَناءِ

جاءت متوجِّجةً تالَّةَ دُرِّها
فكأنما سالتُ بِمُخَفِّقِ جِوانِحِ
ويذوب مثلَ الحَظِّ تاجُ سَنائِها
صُبَّتْ من الدنِّ الطهورِ وعمرها
وتوهجت بالحبِّ في زهو الهوى
مُقِطِفَتْ من الأفلاكِ في عيدي لها
شربوا على نخبِ الولاءِ لأهلها (٢)
ليست مُذاباً للشعيرِ وإنما
أرغت كعابسة الغيومِ هنيئة
فاذا الحياةُ لآلى في تاجها
هات استقنى هذى الحياةُ بما وعته
أو هاتها أخرى تَجَدَّدُ نعمتي
ما العمرُ إلا ما تذوقه الفتي
فاذا شربتَ فأنت خالقُ ما ترى
عيشُ يباركه الزمانُ وما له

في ثورةٍ وَبَحْفُفِها الإِزْبادُ
وبكل خاققة (١) هوى وفؤاد
إنَّ سوِّفَ العشاقِ والعباد
حَدَثٌ ، ويخطيء عمرها الميладُ
وصفت وملء صفائها الأعيادُ
فتبسمت وتبسم الأندادُ
فأضاء فيها الكوكبُ الوقادُ
في طيها اللذات والأبادُ
ثم استتبَّ لها هوى ومرادُ
نشتاقها ، وإذا المات بعدادُ
أَيكون من دون الحياة معادُ ؟
فيكرَّرُ الإحسانُ والإيجادُ
إن الحياة مرارة وشهادُ
ويعيش ملء شراك الأجدادُ
حد ، وما يَهْوِي إليه حدادُ

(١) يشير إلى حبها (٢) الأفلاك

هذا هو الطربُ الشهيُّ ، وربُّه
ويُصَفِّقُ الفنُّ القُريرُ بروحه
ربُّه تَبَدَّدَ دُونَه الأُحقادُ
ويرقُّ منه شرابُه ويُعادُ

غراء اللآلئ

خطفته من زهر الجنان وأقبلتُ
وتعسَّطت بنوافس عالوية
صُبَّتْ على الأزهار في أضواءها
خطفته عاجلةً كأن حياتها
ومضت به والجو مضطرب الدُّرَى
والشمس تحسدها وقد حملت غنى
خاضت به بحر الأثير وأقبلتُ
وتلقَّفتها الصاحباتُ وأسرعت
قد بارك الأربابُ ما ذخرت بها
خفت به أرواحهم فكانهم
وكان هذى النحل آلهةً فما
طاشت باكسبر الحياة وعمرت
يثرقق الشهدُ الجميل بها كما
من لم يذق هذا الشهاد فما له
حرصت عليه فجئدت ما جئدت
واستوثقت منه بختم بيوته
وغدت تترتل حوله صلواتها
نفشت في حبي لها ، وكأني

كالخورش رش ثيابها النُّوارُ
جادت بها الأملاكُ والأقمار
ونمت بطهر غذائها الأزهار
هذا الرحيقُ فهانت الأخطار
ومن الأشعة جحفل جرار
هو للحياة تحية وشعار
بالكتر يحرس سعيها المقدار
فاذا الخلقة روضة معطار
واستمرؤا هذا الغذاء وطاروا
في الحلم ما تتخيل الأشعار
ترضى سوى ما تلهم الأقدار
أقراصها الأسحار والأنوار
في الفجر يبتسم الهوى السحار
في الخالدين مكانةً ومنارُ
وهفت له الأسماعُ والأبصار
وكأنه الأسرارُ والأعصار
ويخال ملء صلاتها المزمار
منها ، فقد تتحوَّل الآثارُ

صمات الحب

إن كنتِ آثرتِ حرمانى الهوى الآسى
أين اللهبُ الذى أحرزتهِ قبساً
أين المعانى التى أرسلتها قبلاً
أين الجمال فنونُ الشعر أعصرها
رُدِّى الى ديواناً قبل أن تضعى
رُدِّى قليلاً وقصِّى مصرعى صوراً
وعذِّبى لقاءً كله شففة
حتى أموت قريراً موت فائرة (١)
هذا هو الموتُ أحلى ما يكون هوى

فأين أين ضراعاتى وانفاسى ؟
من شعلة الحب : من قلبى واحساسى ؟
إليكِ ساخرةً من أعين الناس ؟
من مهجتي لك قبل الراح فى الكاس ؟
حكم الفناء وترضى خطئة الناسى
من الوداع بسمع الورد والآس
وقطعيني وصلاً كله قاسى
تفجرتُ بيدٍ كانت يد الآسى
بئس المماتُ بكأسٍ من يد الياس

وصف

ناشأتِ ووصفك حين وصفك نامـ
تأمل الاحلام فى عينيك ما
دنيا من النغم التى ما حدها
عودى الى رقص الشباب بخفة
وتفنتنى بالوضع فى صور لها
وتدفنتى نغماً يسيل مع المنى
صوتُ تحنُّ له ملائكة السما
غنى وغنى ، وارقصى وتبسمى
أنتِ المؤمِّرةُ العزيزةُ دائماً
تتجمع الذاتُ حولك معرضاً

فى هذه الخطراتِ والأنعامـ
يتأمل الهاوى ويهوى الظامى
حدسه من الأحزان والآلامـ
من كل فتانٍ ومن بسمـ
صورته من الأنعام والإلهامـ
كمسيل رقصك فى خلال ظلامـ
ويبتُّ فى النور الطروب أمامى
وتفنتنى للحبِّ والأحلامـ
فالفنُّ مخلوقٌ لعيش دوامـ
كتتجمع الآشواق للأيتامـ

(١) عين منفجرة

وتدور حولك للخيال سوابج
لا ماش من لم يغتم بك لذة
قطفت لوجداني الحزين صباقي
وأخذت أنظر ثم أنظر ناهلاً
حتى شفيت ، فكان وصفك هكذا
سبح العواطف حول شمس غرامي
من هذه الألوان للأيام
منها الشفاء وللنفوس الدامي
عذب الدواء لجرحي الملتام
ديناً على ، فهل رضىت هيامي ؟

ذكرى سير درويش

(المناسبة مرور خمس سنوات على وفاته)



تبسم أفندي تفحة منك طالما
تبسم برغم الموت فالوت صورة
مضت هذه الخمس السنون ولم نزل
أقلب طرفي فيك والرسم مفضح
فأذكر بؤساً للنبوغ بأمة
تبسمتها لنا فطاب غناء
من العيش تستوحى ، وليس فناء
حيارى وحار المبدعون سواء
ظريف يمسى الشعر والشعراء
أحق بها أن لا ترى البؤساء

وَهَبْتَ لَهَا إِبْدَاعَكَ الْحَرَّ زَاخِرًا
 أَتَهْتَفُ بِالْأَسْمَاءِ مِنْ كُلِّ بَقْعَةٍ
 كَأَنَّكَ مَا غَنَيْتَ فِيهَا وَلَمْ تَصْغُ
 وَبِالْأُمْسِ كَمْ مُعَوِدِيَةٍ مِنْ كُلِّ مُدَّعٍ
 يَظَلُّ رَجَالُ (الْفَنِّ) بَعْدَكَ هَكَذَا
 يَكْتُونُ فِي الْخَارِجِ مِنْ تَذَكُّرٍ
 عَلَى أَتَى لَوْ كُنْتُ خَيْرَ مُلَحِّنٍ
 لَا نَطَقْتُ مِنْ قِيَارَةِ الْفَنِّ آيَةً
 وَأَرْسَلْتُهَا ثَارَ النَّبُوغِ بَيْئَةً

وَمَتَّ فَمَا جازَتْ نَدَاكَ نِدَاءً
 وَتَنَسَّى هُزَارَ (النَّيْلِ) حِينَ تَنَاءَى ؟
 لَهَا مُعْجَزَاتِ الْعَازِفِينَ هِنَاءً !
 فَعَادَى مُنَاهَا مَنْ رَمَاكَ عِدَاءً
 يُوَدُّونَ عَهْدًا كُنْتَ فِيهِ رَجَاءً
 فَكُلُّ أُنَيْنٍ بَاتَ فِيكَ رِثَاءً !
 وَكُنْتُ الْمَجْلِسِ رَوْعَةً وَرُثْوَةً
 أَجَلَ تَزِيدَ (الدَّهْرِ) فِيكَ مُبْكَاءً !
 يُبْلَاغُنِي بِهَا شَرُّ الْعُقُوقِ جَزَاءً !

الفن الشريفة

الذكرى التاسعة للمرحوم الشيخ سيد درويش — ١٥ سبتمبر سنة ١٩٣٢

ذَكَرَى تَجَلُّ عَلَى مَدَى الْأَعْوَامِ
 طَبَعَتْ مَا أَثَرَهَا بِأَحْلَامِ النَّهْيِ
 مِنْ أَى نَبَجٍ أَوْ بَأْيَةِ آيَةٍ
 الْمَيِّتِ الْحَيِّ الَّذِي مِنْ وَجْهِهِ
 (السَّيِّدُ) الْفَرْدُ الصَّنَاعِ بِنَفْسِهِ
 الضَّاحِكِ الْبَاكِ بِكُلِّ يَتِيمَةٍ
 خَلَدَتْ وَإِنْ أَفْنَتْ أَبْوَّتْهَا كَمَا
 مَصْرِيتُهُ النَفَحَاتِ إِلَّا أَنَّهَا
 وَطَنُ الْبَلَابِلِ وَالْأَزَاهِرِ زَفَهُ
 الْمُحْسِنِينَ إِلَى الْحَيَاةِ بِرُوحِهِمْ
 الْفَنُّ طَهَّرَهُمْ كَمَا قَدْ طَهَّرُوا

كَالْفَنِّ فِي مَلَكُوتِهِ الْمَتْرَامِي
 وَزَهَتْ عَلَى الْأَشْعَارِ وَالْأَنْعَامِ
 لِسَوَاهِ يُحْتَمَدُ ذَلِكَ الْمَتَسَامِي ؟
 لُغَةُ الْقُلُوبِ وَنَشْوَةُ الْأَحْلَامِ
 وَالْخَالِقِ الْمَعْصُومِ مِنْ إِبْهَامِ
 وَوَلَدَتْ مِنَ الْإِتْرَاحِ وَالْآلَامِ
 يُفْنِي الضِّيَاءَ مَسَارِحَ الْإِظْلَامِ
 كَالنَّفْسِ أَخْلَدُ مِنْ لُغْفَى وَكَلَامِ
 لِلْفَنِّ بَيْنَ كَوَاكِبِ الْأَعْلَامِ
 كَالْأَنْبِيَاءِ تَقْدَسُوا عَنْ ذَامِ
 صُورَةِ الْوُجُودِ بِنِعْمَةٍ وَسَلَامِ

ولو أن منهم من تذوق عمرة
الهادمين العبقريّة حينما
دفيا أعاجيب يحار لها الحجبى
حتى كأن العيش ليس سوى الردى
مُسوة الجزاء مرارة الظلام
لا يهدمون مصائب الأيام
وتغيب حكمتها عن الأحلام
وكان هذا الموت عمراً دوام

اليوم يومك يا شهيد غرام
يا واحداً في روض مصر تطلعت
أوحيت ذكرى لى ولحنك مالى
العارضات جاهلن قصائد
والنابضات بكل الحان الرضى
شمر الحياة ووقفها ما أبدعت
ما كن أجمل لى من الرسم الذى
الساخر الهازى من الدنيا التى
حتى انتهى ومضى بحسرة يأسى
والناس فى جهل باية فته
ويترتلون لك الرثاء ولم تزل
ما أصفر الدنيا التى تقنى العلى

يا بائع الإبداع بالاسقام
شقى الرياض له وللأهلام
للى ورقص الفاتنات أمامى
للحب فى صد وفى استسلام
والخط بين تهافت الأوام
هذى النماذج من جمال سام
لك فى عواطف وجهك البسام
خذلته بين مظاهر الأنعام
جَمَّ الغنى عن دهره المتعامى
والآن كل فى التَحَسُّر ظامى
أنت الغنى عن البكاء الهامى
وتعود تبكيها بقلب دامى

المجمر

وكم مُغرَق خَصَنى بالمديح
أفضى الحياة على غصة
ومن لم يطيق أن يبل الصدى
مرضت وقد بخلوا بالدواء
تخيلتة مثل هاجر يغالى
وأشقى الموم على أى حال
فبهات يُغنى بنهر زلال
وجادوا بأوسمة للمعالى

وماذا انتفاعي بأمداحهم
أضعت السنين لهم رائداً
ولكن شجوني على حالة
ويلقي الجحود جزاء له
فيا مادي لا تكن مسرفاً
ورفقاً بقلب براته الهوم
يكافح حتى الشراع الأخير
ولو أنهم قدروا نبله
وأحيوه من بؤسه وهو قبره
لألبسهم من معاني الفتون
إذا ممت من حرقه واشتعاله
وما ندمي للسنين الخوالي
يسام بها الحر خسف الضلال
جحد الفعالي ^{مكر} والمقال
فرب مديح كرشق النبال
وما زال في خفقه لا يسالي
ويخذل ما بين صعب وآل
وصانوه مما جنته الليالي
ومن شقوة فوق كل احتمال
وخلدتم في بيوت الجمال

صائر الخيال

وقفت على ضفاف اليم ألقى
وما بحر الحياة بمستعز
فإلى قد عثرت وضعت مني
فهل دنيا الخيال تهون صيداً
شباكي طالباً أقصى الحال
على من كان صياد الخيال
وخانتني الشباك وساء حالي
وليس بهين صيد الجمال

الماضي

ودعت من قلبي الوفي حبيبي
سأعيش الماضي العزيز فأنما
ما كان عيشي الآن أو هو في غد
تزكو القلوب بنتيجة لروائها
ومن الوداع حلاوة التعذيب
أودعت في الماضي أعز حبيب
إلا من التشريد والتغريب
وتجف إن حُرمت حنان قلوب

عاصفة الربيع

ضننت الشمس بألوان الربيع
عصف الجو بلفح من ضرام
أراه من زفير وأنين
ويعود الجو أصفى ما يكون
ضننت الشمس وكم ضننت وضننت
ضننت الشمس وكم للشمس نخل
وكذلك الحسن في البخل عجيب
من ترى يرعى هواها ومناها
أكذا في النور يغشانا الظلام
أى معنى لربيع فيه نشق
يا حيأتى كيف ترضين البعاد
أعرفت الهجر من هذى (الطبيعة)
ابسمى يا ربتي بسم وجود
ما زفير النار في هذى الجنان
إنها سخر من الدنيا بقلبي
أقبل فاطر نادى إله
وتخلتى عن مآسيه اليتيم
واستعد الكون للعرس الجديد
آه مما يصدع المهجور آه
فيلاقى الصيف إبان الربيع
وإذا الأعصار أدنى ما يلاقى

أم كبا النور كحظى بدموعى ؟
وتعجاج كشقائى فى غرامى
سوف يمضى كعذاب العاشقين
كشفاء الحب من بعد الجنون ؟
حينما أنفاسى الحيرى تمست
بينما يستبعد الحرمان عقل
حينما الحسن غدا للقلوب
وهى تفنى فى تناسى من براها ؟
ونعانى فى حمى الطب السقام
ونذوق الحب إرهاقا ورقا ؟
فى أوان الحب حتى للجهاد ؟
أم تلقت عنك ما أضحت مذبذبه ؟
كل ما فيه جحود فى جحود
وبها الاحسان من طبع الحسان ؟
بعد ما عذبتهم من أجل حبى
ثم ألقى كل عاند خوفه
وتبتاه ضياء ونسيم
فاذا بالعرس مأساة الوحيد
بينما الدهر بسخر متناه
ويهادى حينما عز الشفيع
وإذا الإي ظلام عنوان الفراق !

سورة التهرب

حُرِّمْنَا مِنَ الْعَيْشِ الْهَوَى وَالْأَمَانِيَا
وَمَنْ يَكْرَعُ الْآحْزَانُ لَا يَرْتَوِي بِهَا
كَأَنَّ لَمْ يَكُنْ فِرْطَةُ الْفَجِيعَةِ كَافِيَا
وَلَمْ أَرْ مِثْلَ الدَّهْرِ بِالْحُزْنِ سَاقِيَا

وما بسمتي والوجدُ ثاورٌ بمهجتي
فيا نفسُ عيشي لا حترق مجددي
ولا تأملِ الا الدخانُ مُصافياً
ومنْ ينشدُ الحبَّ الذي ماله مدني
بذا قضت الأحداثُ في كل عالم

سوى بسمة النيرانِ تشعل داجيا
ولا ترقى الا التألم صافيا
ولا تحسبي غير اشتعالك آسيا
يمت كفات الشهب حيران هاويا
وما شدت الدنيا لمن طار عاليا

نفسى

أجوب بنفسي باحثاً وكأني
يتيه بصيرته في مدام وأحق
جبال وأبحار ودنيا عريضة
ففيها الصحارى والمجاهل مثما
عميت بكشفي عن مداها وسرها
ومن كان في تيه بعالم نفسه

بكون يحار البحث فيه بل العقل
كما يتساوى عنده العلم والجهل
ضلت بها في حين أحجى الورى ضلوا
بها من فراديس المحبة ما يحلو
وحالى كحال الرائد الحر لا يألو
أبلغ سر الكون وهو هو الأصل؟

سناء الحياة

تشجع أيها القلب المعنى
تحف بك العواصف وهى ثكلى
تنوح على الفصول وقد توارت
كذلك أنت يا قلبي بعصف
ومن طبع الشجاء فيه انطباعاً
وقد غمر الأسى شتى المجالى
كما هوت النلوج على مروج
تسيم بها الحياة ولا حياة

فقد بات الشتاء دجى يطول
وينفجك التناوح والعويل
بالألهام تلك الفصول
تزول الحادثات ولا يزول
أيغسله الترمم والهديل؟
فغاب البشر والطبع الصقيل
فكفنت الحزونة والسُّهول
وآلقتي الدر غايته الوحول

كأن الأرض عمرها نفاق
تشجع واحتمل يا قلب فرداً
وليس بمخضع للدهر حصناً
وأفسد نورها نور دخیل
فليس يدوم للعاني خليل
سوى من لم يرعه المستحيل

عبث الدنيا

للشعر وحى لا يحن لعالم
وحقائق الدنيا المجردة الأسي
مهما كساها الشعر حلية فنه
دنياك يا خلى مسارح نضرة
أنا لا ألوم سخاءها المنعص
طبع الغواني اللاهيات طباعها
يجمعن بين مفاتن ومصائب
لم يبق للحر الزيه حياها
الحر يأبى الظلم من أربابه
عش بالكفاف إذا استطعت محرراً
الا إذا لاقاه بين عوالم
ومغارم موصولة بمغارم
فالقبح سوف يطل بين مباسم
لكنها سكنت بهم دأمر
أفراحها ووفاءها للنائم
الماشيات على بساط حجاجهم
ويسرن بين أزهار وأرقام
الا التدرع بالثبات العاصم
ولنفسه تلاقاه أقمى ظالم
عن زهو عيش في إساره ازم

القرام

الى الصديق الدكتور محمد شرف بك بمناسبة مثول الطبعة الثانية من معجمه
الطبي العلمى الشهير للنشر

أعدت جميل الطبع فى طبعة حوت
وما (المعجم) الحالى الذى عاد باسماء
تلفتت الآداب والعلم والنهى
من العلم ما يثنى عليه قصيد
سوى نور عيد حين يشرق عيد
اليه ، وحيًا بهجته نشيد

حوى بهجة الإيقان في كل صفحة
وحاز له من ثروة الفكر بهجة
لا في سبيل النفع ما قد بذلته
فأنفقت مهنراً دائباً في تفرّد
بعثت ألوفاً من معاني دقيقة
وكنيت فتى الأقدام رغم مصاعب
سنون توالى في مفهوم أئيمة
تفتش عن لفظ مئات صحائف
وتنفق ما لا دون عدد محققاً
وتقضى الليالي ساهر الطرف عانياً
وتعصى ارتحالاً دون نسيان واجب
وتنفذ أجواز الفسلة ولم يكن
فضيحت مهنراً للمعارف والورى
غنمت بما أنفقت مهنراً مخلد

فيا (شرفاً) يكفيك أنك موجود
بك انتعشت (للضاد) في عالم لها
وعيدت الفصحى لأجلك منها
فان لم تنل في (مصر) قدراً مبعجلاً
وما زال فيها للأصاغر دولة
فحسبك مجد لن يموت وهمة

حياة يراها مائل وبعيد
كرامة علم ، بل وطاد فقيد
تسامى لها صوت كذاك جديد
فكم هان فيها قابض ومجيد
وكم مات تحت الأديان شهيد
تقل سحاب البحث وهي جديد

(١) العميد : السكيب الحائر — إشارة الى حزن من لم يهتد الى ضالته في غيره
من المعاجم فأثقله هذا المعجم المسعف من حيرته وكآبته . (٢) بمعنى شاهد .

وحسبك ذخراً لذة العلم وحده
وحسبك ميتاً في الوري ألف حاسد
أست الذي ألفت ما لم تقم به
ففي ذمة التاريخ إقدامك الذي
ولفن والعلم الشريف تحيتي
دوافع توحى الشعر غير مسخر
ويا ليت كان الوسام الذي له
ومن نال هذا العلم فهو سعيد
يعض بنان العجز حين يجيد
محافى^(١) بلاد جهدهن جهيد
يتابعه الرواد وهو تليد
وما الشعر في هذا الجلال زهيد
وما كل شعر الحامدين حميد
كفأ غنى أسديت وهو سديد

الناج

عبث الدين بنوا لمصر رجاءها
كل يرى العار الشنيع لندّه
يتقاتلون ومصر تروح تحتهم
ولو أنهم عرفوا الحقوق لأنصفوا
اليأس يملأ مهجتي في حسرة
تجري السنون ونحن نصغر إثرها
لم يبق ملتجأ يطاق بصرحه
فالملك عبء للهموم ، وتاجه
برجائها في شهوة الأحقاد
وكأنهم ليسوا من الانداد
وتداس بالاقدام بين عواد
إن العناد مولد لعناد
وأعب منه كما يعب الصادي
وكأننا نقى فناء جهاد
الا حمى الملك العظيم (فؤاد)
ألقى يلاذه به وليس يعادي

الوهم العميم

غدينا بالتفاؤل فابتلينا
فوا أسنى على خدع توالت
ووالهني على زمن لبثنا
بسوء الهضم والطبع السقيم
يهيئوها الحميم الى الحميم
نضيعه على الوهم العميم

(١) المحافى (ومفردها المحفى) هى المجامع العلمية أو الأكاديميات .

ويهبجنا ارتشاف السم حلوا
علام تفاؤل الاعلام فينا
ولو شاء المنجم أن يرانا
ونحلم بالنزاع ونشتهيه
ویرجم بیننا الرجل المضحی
كأن مبادئ الاعزاز حالت
وصار المحسنون راع منهم
وليس مرارة الطب الحكيم
ونحن من العديم الى العديم ؟
لحار من التومئيل بالنجوم
كأن الخلف من خلق الكريم
ويرقع فوقنا الرجل البهيمى
وبات المجدد وقفا للثيم
ويخشى الفضل كالذنب العظيم

الوصايا المنبوزة

لم تبق من (سعد) لمصر وصية
العام صر ، فر بعد وفاته
أسفى على الاعذار وهى كثيرة
تم تكال بلا حساب مقنع
كل يبالح في العدا لند
كل يفاخر بالشتائم عدة
لوصح هذا الاتهام لقوضت
أسفى على روح التحزب إن قضت
ما النفع من هذا الغلو بكيدكم
إننا ليعوزنا مهدى قومية
إننا لأحوج من دخيل غالب
وأرى الحال النصر بين تفرق
فاذا حسبتم في الخلاف سياسة
واذا ظننتم في التحزب حكمة
الأ تهاوننا بحق بقائها
حاروا الاخاء لمصر فى أبنائها
جعلت مواطن دائها بدواها
للساكنين الخلد من شهدائها
ماذا ترى تركوا لدى أعدائها؟
ويلوم حين يلج في غلوائها
هذى المصائب من شموخ رجائها
بالطعن فى الأخيار من عظائرها
ما دام يعنى الرزة فى أحيائها
فى سعينا الأوفى الى إعلائها
لنبالة الاحكام فى إرضائها
وتنابد مفض الى ضرائها
فأرى الوفاق معزراً لمضائها
فأرى التوحد منعة لبنائها

مَنْ عاشَ عيشَةً نَفْسِهِ أَوْ حَزْبِهِ فِي أَمَةٍ فَلَقَدْ يَعِيشُ كَدَائِهَا
وَالْحُبُّ أَنْفَذُ مِنْ عِنَادِ بَاطِلٍ بِأَسَا، وَأَشْرَفُ غَايَةٍ لِنَدَائِهَا

الشعر الرثي

والعالم شيء آخر

(١)

قالوا : نأيتَ عن الجمال الضاحي	وهجرتَ صورته إلى الأشباح
قلت : اطمئنوا فالحياة ذميمة	لولا بقيةُ سلوةٍ في الرَّاح
الكأسُ أظهر من سريرة كاذب	وأعفُ من متملقٍ ووقاح
ما عابني إلا سلامة نيتي	وترفعني عن أخبث الأرواح
إني خلقت من الدموع فلا أرى	إلا جمالَ مدامعي ونواحي
أقسمت بالورد الذي أصبو إلى	أنواره وأريجه الفواح
وبشعر (أحمد) اني لا أتقى	في الورد غير الشوك شر سلاح
خيرٌ لمثلي أن يموت تعففاً	عن ماء قوم لم يكن بقراحاً

قل للطبيب الفيلسوف : ألا ترى	رأيتُ فانك حجة الإصلاح ؟
أو لم يقل بالأمس قولاً نابِه	نمشي بنور ذكائه الوضاح :
« والسيدُ الربانُ يبلغ شطه »	فينام نوم الظافر الملاح »
« يُغنى فيحسده دعيٌّ لم ينم »	والنومُ رمزُ تغلب الطماح » ^(١)
هذا وربك بعض ما أدركته	بين الرفاق وأنت أعدل صاح
كم طرت بين صحابي وعشيرتي	في العالمين وكنت أنت جناحي
أعزرتُ عليَّ بأن أراك معاتباً	في عتبه مقهراً وبعضُ تلاح
لك ما تشاء من العتاب وانما	أرجوك ألا تنبشني جراحى

يا سيد الشعراء في تجديده
مرُّ ذلك (الشفق) الذي أطلعت
فججك موفور وقولك حجة
والعطف كل الشعر فابت وحيه
وأخا البيان وحجة الأفصاح
أنت (يكنى) ليلتي وصباحي
ورحيتي شعرك نشوة للمصاحي
في الروض بين قرنفل وأقاحي
محمد فضل اسماعيل

(٢)

هوّن عليك فما عتبت مخاصماً
واشرب كؤوس الرّاح غير مذمّم
لك ما تشاء من الوجود وأنسه
ما صوّح الأمل الجميل سوى الأسي
فدع الأسي وارقب صباحاً آتياً
سبق الأشعة مثل أحلام الصبا
فاملاً فؤادك من ذخيرة أمل
إني الغنى عن الشروح، فلست من
فتخل عن أوهام ودك آمناً
وتعال في نهجي الكفيل بنعمة
حيث العوالم إخوتي، وسعادتي
لي كل ما جمع الوجود من المني
ولي العظام في التأمل سابحاً
ولي الحقيقة تاج كل معارف
ولي الحياة كتاب شعر مفصح
ولي التبسم لا الدموع مبلّغ
فأعيش عيش الحلم لكن دائماً
والله لن تلقى الحياة ذميمة
حزن الحياة كصفوها، وجميعها
فاذا أسيت رأيتها ظلمات على
ومن العتاب مدايتي ومنأحي
فلرب شعري فيه لطف الراح
واترك حديث مدامع ونواح
حين الرجاء مبشر بصباح
والشق شهى أريج الفياح
وأطل فوق بنفسج وأقاحي
وانظم بروح الشاعر المفراح
يصغى ريبة شاني ووقاح
ما كنت من ينسى وفاء الصباح
من فضل بشر (للطبيعة) ضاح
بمروجة بتحرق وكفاحي
في النور والأزهار والأدواح
في الكون خلف الكوكب السباح
وكذا الحقيقة في الحياة سلاح
أتلوه في شغف بنشوة صباح
صلاتي بدنيا الحب والأرواح
مترفعاً عن ريبة وتلاح
إن شئت بل تلقاك بالأفراح
صوّرت من الأوضاح والأشباح
ظلم، وإن لم تأس طاب منأحي
أحمد زكي أبوشادي

بشيش و سربورسي

(الحورية الحناء وحارس قصر الموت)

(١)

أهلاً (بشيش)^(١) حيث أنت مثلاً للفن^٢ نستوحيه ما يتعالى
خلدت حسنك للمصور تارة وهنية للشعر طبت خيالاً
ويكاد (سربورس)^(٢) وهو مروع^٣ يشواق حين يصور الأهلوال
يأدمية^٤ للحب ، بل يامعبداً للروح تستجلى به الآمالا
كل^٥ الذي مثلته وعشقتو حتى الممات نراه فاض جمالاً !

كانت كمالاً لج^٦ في تأليهه (إروس)^(١) لم يعشق سواه كمالاً
غذى آله الحب من تكيوينها مرآه نوراً رائعاً وظلالاً
وقع الأسير لها ، وكم من أسر أضحى أسيراً للجمال^٢ مدالاً
أوفى عليها في اطاعة أمه من ذا يرد^٣ لأفرديت مقالا ؟
أوفى كمنتقم لغضبة ربة جعل الجمال لها المحال محالا
فارت من الحسن الذي خلب النهى وأغار في ملكوتها يتلالا
فاذا ابنها^٤ يلقي السهام مكبلاً بالحب^٥ ، وهو الصانع الأغلالا !

لم لا تشور لأفرديت^٦ عزه^٧ و (بشيش)^(١) تعبد^٨ كالاله تعالى ؟
ينسى الرجال حقوق ربه وقد تركوا هياكلها الحسان ضلالا

(١) بشيش : هي الحورية التي عشقها إله الحب (إروس) أو (كيوبيد) .
(٢) هو الكاب الوحشي ذو الرؤوس الثلاث والمخالب السامة والجلد السكريه الذي
تنضوى فيه الأفاعي .



(مطبعة التعاون)

يسيس وسرروسى

(ديوان الشمة)

فتتلمو الحورية الحسناء من سحر الرشاقة وهو لا يتعالى
ومن السداجة وهي كنز مفاتيح فمن السداجة نعبد الاطفالا
ان الجمال هو الالهة ، فالورى لا يسجدون لغيره اجلالا

لم لا تتوَّع (أفرديت) لملكها حين ابنها عن طوعها قد حالاً ؟
من ذا يصدق أن رافع مجدها بسهامه يرتدّ بعد نصالاً ؟
إن العقوق هو المات بعينه لمن استساعت طاعة تتوالى
عشق الفتاة وهام في تقديسها وأرادها زوجاً له فاحتالا
والحب أقدر من يخادع فاتحاً حتى ينال من الحرام خلالا

قضت الالهة حيناً حورية تبني رب لا تراه مثالا
يستمتعان كما يشاء له الهوى ولها ، ولكن في الظلام وصالا
قد صانها في مخبأ لغرامه جهاته حتى (أفرديت) منالا
فتملكتها للشكوك عواصف ألفت عليها حيرة وسؤالا
كانت اذا أرخى الظلام سدوله أفته نعمى لا تحدد نوالا
حتى اذا جاء الصباح تبددت أحلامها ورأته همّاً طالا
وَحدا بها الشك الأليم لظنه خصماً لوداً جانباً ختالا

فأبت إباء أن تعيش جهولة بما لها مهما استعزّ ما لا
ودنت قبيل الفجر نحو سريره فاذا الجمال يزيدا إقبالا
وإذا الحنو لمن رأته جلاله للحسن يرعش جسمها إذهالا
والزيت يسقط فوق كتف محبها كالحب يشعل قلبها إشعالا
فصحا شقيّاً موجعاً في نكبة للحب حين طغى النعيم فزالا

(٢)

لَقِيتُ فِتَاهِمَا (أُفْرَدِيتُ) فَأَدْرَكْتُ
رِيْعَتُ لثَالُوثِ الْخِيَانَةِ وَاشْتَكَيْتُ
سَأَلْتُهُ تَسْلِيمَ الْفِتَاةِ لِبَاسِهَا
أَمَّا (بَسِيشُ) فَقَدْ تَمَلَّكَهَا الْأَمْسَى
لَمْ تَسَاقَ غَيْرَ الْمَوْتِ بَعْضَ جَزَائِهَا
قَدْ عَضَّتْهَا التَّانِيبُ حِينَ حَنِينِهَا
مَسْخُطُ (أُفْرُودِيتُ) مَهْمَا بَالَعَتْ
فَمَضَتْ تَنَاجِي (رَبَّةَ الْمَوْتِ) الَّتِي

وَقَفْتُ (بَسِيشُ) بَبَابِ مَمْلَكَةِ الرَّدَى
مَا كَانَ إِلَّا (سِرْبُوسُ) مُوَكَّلًا
فَرَأْتُ ثَلَاثًا مِنْ رُؤُوسِ بَشَاعَةٍ
مَرَأَى مِنَ الْفَزَعِ الْمَجْثَمِ حَازَهُ
هُوَ (سِرْبُوسُ) أَفِيَا لَهُ مِنْ مَشْهَدٍ
لَكِنِّهَا رَغْمَ ارْتِيَاعِ جَنَانِهَا

رَاحَتْ تَيْمُّمُ (بُوسْفُونُ) ، وَقَصُرَتْهَا
رَأَتْ الْحَيَاةَ زَمَامَهَا فِي رَشْوَةٍ
فَتَحَايَلَتْ تَرْشُوَ الْمَمَاتِ فَأَدْرَكْتُ
عَبَثُ بَشَارُونَ (٢) الْعَجِيبِ وَبُلَّغَتْ
كَالْمَوْتِ أَعْيَا سِرُّهُ الْأَفْهَامَا
لِلخَلْقِ حَتَّى مَنْ يَسَافُ حَطَامَا
عَبْرَ الْمَحِيطِ حَصُونَهُ إِقْدَامَا
مِنْ (سِرْبُوسُ) هَزِيمَةً وَمَرَامَا

شغلته بالكعبك اللذير وساوت
وهناك ألفت (برسفون) عزيزة
قالت (بشيش): «لقد جنيتُ جنايةً
وسابتُ (ايروس) الجميل غرامه
شقيتُ بنا الأمُّ الحزينةُ حينما
فلتمنحنيها يا مليكةُ قبسةً
فتبسمت وتناولت قارورةً
ومضت ولم تنبس بأية لفظةٍ
ملأت به القارورة الحسنة من
فتناولته (بشيش) وهي بفرحةٍ
ومضت كما جاءت الى أن جاوزت

للقصر — قصر الموت — حيث أقاما
في عرشها بسامةً أحلاما
كبرى وجُزت لأفرديت مقاما
حتى غدوت به أذوب غراما
فقدت بشاشتها أسي وسقاما
من سحر حسنك شافياً قواما
جاءت بها لتضمّن الإلهاما
وأنت بطبٍ حير الأحلاما
سرّ خبيّ عزّ ليس يسامى
تذرّ الخطوب أمامها إنعاما
ملك الممات ولم تجز أوهاما !

(٣)

حسبت لمساها المكفّر رحمةً
واستعذبت طعم النجاح فقبلت
وتطلعت نحو السماء فأبصرت
وتنهّدت للحبّ نهدة ظافري
حنّت (لايروس) الجميل وهل سوى
ربّ الغرام فلن يعيش كغيره
حنّت اليه وقد تملكها هوّى
واستعذبت روح التحدي في الهوى
لم لا وقد ملكت براحتها سنى
لم لا وفي يدها الألوهة أودعت

من بعد ما ريعت به ألوانا
في النور أرض معادها شكرانا
فيها (أبولو) باسمًا جذلانا
فالحب يغمر كل من يتفانى
(ايروس) أهل أن ينال حنانا ؟
سحر الغرام اذا تحجب آنا
لا يعرف التقدير والحسباننا
أنّ التحدي يخلق الفنانا
يذرّ الجمال مقدّسا فتنا ؟
فراّت بها خطر الممات أمانا ؟

فَالآنَ تَعْجِزُ كُلَّ بَأْسٍ قَاهِرٍ وَتَرَى الْهَوَىٰ مَجْدًا حَلَا وَتَدَا نِي
لَكِنَّهَا فِي حِينَ فَضَّتْ سِرَّهَا سَقَطَتْ صَرِيْعَتُهُ فِهْدًا وَخَانَا
مَا كَانَ إِلَّا الْمَوْتُ مَا قَدْ طَالَعَتْ مِنْ (بَرْسَفُونَ) وَإِنْ يَكُنْ إِحْسَانَا
مَاحْسِنُ رَبَّتِهِ سِوَاهُ ، وَمَا لَهَا إِلَاهَ حُسْنًا خَالِدًا رِيَّانَا !

مَاتَتْ مَمَاتَ الْحُبِّ فِي غُلَوَائِهِ وَالْحُبُّ تَبَعَتْ رَوْحُهُ الْإِكْوَانَا
فَارْتَاعَ (أَيْرُوسُ) الْجَمِيلُ لِمَوْتِهَا وَاسْتَأْهِمَ الْأَرْبَابَ وَالْوَجْدَانَا
حَتَّى أَعَادَ لَهَا الْحَيَاةَ فَأَمْتَعَا هَذَا الْوُجُودَ مَلَا حَةً وَجِنَانَا
وَالْحُبُّ يُجِيئُ إِذْ يَمِيتُ ، فَلَنْ تَرَى إِلَّا الْمَمَاتَ يَمْتَلِئُ الْحَرَمَانَا

مِيسِرَةُ الْفَجْرِ

الشَّاعِرُ الْغَزَلُ الَّذِي سَحَرَ الْهَوَىٰ وَسَبَا الْجَمَالَ وَرَقَصَ الْإِنْعَامَا
فَتَفَتَّتْهُ مَعْجِزَةُ السَّمَاءِ فَلَمْ يَنْمِ يَرَى النُّجُومَ وَيَنْشُدُ الْإِلَهَامَا
حَتَّى إِذَا مَا الْفَجْرُ أَقْبَلَ وَحِيَّهِ وَالْأَرْضُ تَنْفُضُ حَوْلَهَا الْإِحْلَامَا
مَلَكَتْهُ أَحْلَامُ الْخِيَالِ فَغَابَ فِي لَجَجِ الْخِيَالِ وَفِي الصَّلَاةِ تَسَامِي
خَشَعَتْ مَشَاعِرُهُ كَأَنَّ أَمَامَهُ (عَيْسَى) يَبْدُو وَحِشَةً وَظَلَامَا
لَمْ يُعْرِفَا (١) بَابَ وَزَانَ كَلِيهِمَا أُمُّ تَضَىءُ بَطْهَرَهَا الْإِيَامَا
تَبَعَ (الْمَسِيحَ) الْفَجْرُ فِي اسْتِهْلَالِهِ عَهْدًا يَرُدُّ الشُّكَّ وَالْإِحْجَامَا
غَنَّتْ مَلَائِكَةُ الْجَلِّ بِذِكْرِهِ وَأُسْتُ مَحْلُورٍ غَنَائِهَا الْآلَامَا
فَإِذَا الْهَوَاءُ تَشَبَعَتْ أُمُوجُهُ بِاللَّحْنِ وَامْتَلَأَ الْقَضَاءُ سَلَامَا
وَالْبَحْرُ يَرْتَقِبُ الشَّعَاعَ كَأَنَّهُ لَوْحُ الْقَضَاءِ يَسْجُلُ الْإِحْكَامَا
سَكَنَتْ بِهِ الْأُمُوجُ إِلَّا مَوْجَةً نَاجَتْ فُؤَادًا صَاحِبًا وَغَرَامَا

(١) السيد المسيح والفجر

أُمّت رسولٍ الشعرِ حتى قبّلتْ
فشدّا بلحّن الحب ثم تشبّعت
فجبتْ طلوعَ الفجرِ بالحسن الذي
قدميه — مظفّة أسّي وضراما
مُصورُ الوجودِ نشيده البسّاما
سمعته منه مرتّلاً أنغاماً

القلوب

أستقبل النعمى كأنّى عالم
وأناها والحبُّ في قلبي لظي
فكأننى النهم الذى تزجى له
يترشّف الذات وهو كأنه
هذى هى الدنيا: أحبُّ جاهلها
ولكم أطلتُ العمرَ بالأحلام
والخوفُ ألفُ شجى وألفُ ضرام
طُرفُ التّنعّم ساعة الأعدام^(١)
يترشّف المعسول من آلام
قلقٍ وشعلتها دليلُ ظلام^(٢)

الحزبية

وإنى إذا أثرتُ رأياً أعزّه
أرى الحقَّ فى الدنيا مُشاعاً موزعاً
وأقهرُ نفسى إن تمادتْ بنزعةٍ
قليل له فيه التعافى ، فان غدا
وما الفخرُ للعقلِ الحصيفِ بنزوةٍ
وأىُّ جمالٍ للتعالى إذا قضى
إذا مُشغلَ الحراسُ مُشغلاً بلهوهم
فكيف إذا باتوا خصوماً وكلّهم
هزيمةٌ نفسى فى مجال محبةٍ
فلستُ على الايثار بالرجل الحزبى
فكيف أقيس الحقَّ بالبغضِ والحب ؟
فان التماذى يشبهه السمُّ فى الطب
مُغلواً فقد يُدنى المماتِ الى القلب
يرى أنها تُذنى عن الخير لاخطب ؟
على الودِّ بين الناس أو أمل الشعب ؟
فلا تلم العادى اذا افتنَّ فى النهب !
يكيد لمن بالامس كان من الصّحب ؟
أحبُّ الى نفسى من النصرِ فى الحرب

(١) الأعدام : الافناء . (٢) أى ان ضياعها بمثابة مرشد سابق يتبعه الظلام .

المزلة

لى فيك خير مؤانسٍ وحبيبٍ
 أمَّ حنونٍ أنتِ ، أنتِ صفتي
 تحفشتها حيّ فما عبت به
 غاب الشعاعُ وأظلم الأفقُ الذي
 وأتى المساءُ فليس لى غير الرضى
 جاوزت حدَّ الأربعين ولم أزل
 فلجأتُ للأمِّ التى هى موئلى
 كلفتُ عمرى لا أملُ لأمتى
 وسبقتُ جيلى والزمانُ مرحبٌ
 بلدٌ تسود به السخافةُ وحدها
 فترى الماسى فيه شبه مهازلٍ
 وترى الفتوحَ هزأماً لا تنتهى
 ومنَ العجائبِ أننى عبد له

فالدهرُ لجَّ وزاد فى تعذيبى
 هيهات تخدعنى خداعَ جنيب
 فى حين قد عانيتُ لهوَ حبيبي
 كم كان مبعثَ شعله لأديب
 بالليل معتكفاً على تأديبي
 كالطفل محتاجاً الى التهذيب
 أوأستِ أنتِ طبيبَ كلِّ طبيب ؟
 وأنا أعيش بأمتى كغريب
 فاذا الجحودُ طبيعةُ الترحيب
 ويمجدُ المقتون بالتخريب
 وترى العجيبَ لديه غيرَ عجيب
 وترى البطولةَ فى سُقوطٍ مُريب
 وكذا الاربُ هواه غيرُ أريب ا

مظوظ الشعوب

يموتُ اللئيمُ ولا ينجلُ
 وما قيمة العلم عند النفوس
 جمالُ النفوس بتكوينها
 وكم فسنيث فى الزمان الشعوبُ
 وماشت على رغمه فى الدهور
 مظلوظُ الشعوبِ مظلوظُ الدماءِ

ويشقى الكريم ولا يسفلُ
 وليس لها معدنٌ يُصقلُ ؟
 وليس الجمالُ بما كتميلُ
 وقد راح يحصدها المينجلُ
 شعوبٌ متانثها أكلُ
 فانَّ الدماءَ الغنى الأولُ

وما كرمته نطفة للهوان
لا هون أن يستعاد الزمان
وأدنى إلى العقل غرور النجوم
ولا حقرت عند ما تنبل
من المجد فيمن هووا وابتلوا
من الفضل في أمة تهزل

أبو الرستور

(رثاء تروت باشا)

رؤيدك يا دنيا عبت بنا ظمأ
عصفت بأعلام الديار فهكمت
ولو كان حي عمره مثل قدره
فكيف وقد غيبت عنوان نهضة
فتى رغم سن للشيخ وعلية
مضى والد (الرستور) وهو سجيننا
مضى يوم أن صرنا نهس بيأسه
مضى تاركاً ميراثه صدق حكمة
فبوغت (وادي النيل) في ليل تعبته
أهابت بنا الدنيا لنعرف قدره
وقد كان هذا الخطب إنما مروءاً
عمر زمان قبل جود بمثله
لقد كان بنياناً (لمصر) مبجلاً
مضى الرجل الصبار والجاهد الذي
وما ريع في يوم الهزيمة ، مبقياً
وشتان بين النصر والنصر ريبة
مضى المبدرة الواعي البصير ومن له
وكل رجاء فيك صار لنا حلماً
نزافتك الآمال في رزئنا هدماً
لهان علينا أن نرى عندك اليأس
لنا الأمل ثم اليوم قائد لها الاسمى
بنى مفرداً أعلام قوتها الشما
حزيناً كأن الرزة أورثه الحمى
وحاجتنا منه زعيماً ومؤتماً
لأن كان أحجانا وأحصفنا أعمى
بكارثة خسراً وداهية سقماً
فلما عرّفناه تولت به لؤما
ولكن لؤم الدهر ضاعفه إنما
وكم تورث الأحداث للأمم العظمى
كما قد بنى تاريخها الناصع الفخما
يمثل عصرًا سوف نكرمه دوماً
لسيرته الاجلال والأدب الجمما
وبين جلال الهزم إن لم يكن هزماً
مواقف تأتي في النوازل أن تدعى

مهمامة^١ نفس كل^٢ صعب ترؤضه
وتدفن في طي^٣ الرغام^٤ خصوصته
توَلَّى قضاء الناس حتى أبت له
مضى ليس يزوهه الشموخ^٥ وإن تكن^٦
لقد حاسب التاريخ قبل وفاته
وكم من^٧ عظيم مجده^٨ مجده^٩ غيره
ليكرع^{١٠} بنو (مصر) الردي فيك^{١١} مثاماً
ليبكوا بكاء النادمين وإن تكن^{١٢}
ومن^{١٣} لج^{١٤} في العدوان من دون حاجة
فيا علماً قد عُدَّ (كافور)^(١) شعبنا
بحسبك^{١٥} لو عوديت^{١٦} من ألف مدح
حرام^{١٧} ملام^{١٨} الكاشحين^{١٩} فانما
إذا ذهب الفرد^{٢٠} العظيم^{٢١} فوته^{٢٢}
وما شئت^{٢٣} أن أريك^{٢٤} عمداً، ولم تكن^{٢٥}
وقد يخرس^{٢٦} المنكوب^{٢٧} مثلي، وكم فتى^{٢٨}
وعذوك^{٢٩} لغزاً في الحياة مشابهاً
فيالك^{٣٠} هذا اليوم من مفصح^{٣١} له
أفقتنا^{٣٢} برؤع^{٣٣} حينما أنت^{٣٤} دائب^{٣٥}
وقد كنت^{٣٦} ذا القسطين^{٣٧} في المدح والقلبي^{٣٨}
سواك^{٣٩} يرى أن^{٤٠} السياسة صدمة^{٤١}

تحوُّله^{٤٢} سهلاً وتجمله^{٤٣} غنماً
فليس^{٤٤} العظيم^{٤٥} النفس من^{٤٦} خاصم^{٤٧} الخصماً
مواهبته^{٤٨} إلا^{٤٩} قضيتنا^{٥٠} العظمى
مآثره^{٥١} تسمى^{٥٢} لمجد^{٥٣} ولا تسمى^{٥٤}
وخلته^{٥٥} المديون^{٥٦} بحمد^{٥٧} اليوما
وقل^{٥٨} الذي يعطى^{٥٩} الورى^{٦٠} مجده^{٦١} الضخماً
تجرعت^{٦٢} في إنقاذ^{٦٣} سمعتها^{٦٤} السما
مضت^{٦٥} فرص^{٦٦} كانت^{٦٧} أجل^{٦٨} لهم^{٦٩} حكام
فلا بد^{٧٠} من^{٧١} يوم^{٧٢} يمرُّ^{٧٣} له^{٧٤} طعماً
لتهنأ^{٧٥} ! فلن^{٧٦} تلقى^{٧٧} بك^{٧٨} الكفر^{٧٩} والوهماً
هو^{٨٠} (مصر) من^{٨١} فديتها^{٨٢} خلاصاً^{٨٣} أمّا
أخص^{٨٤} ملامى^{٨٥} بالذى^{٨٦} يفهم^{٨٧} اللاو^{٨٨} ما
حياة^{٨٩} له^{٩٠} تبقى^{٩١} على^{٩٢} الدهر^{٩٣} بل^{٩٤} تسمى^{٩٥}
بعوز^{٩٦}، ولكن^{٩٧} لم^{٩٨} طيق^{٩٩} لاجوى^{١٠٠} كتما
له^{١٠١} مثل^{١٠٢} شعري^{١٠٣} عولة^{١٠٤} هزّت^{١٠٥} الصمما^{١٠٦} !
(ابا الهول)^{١٠٧} في صمت^{١٠٨} ينم^{١٠٩} وما^{١١٠} نمّا
دوى^{١١١} بهذا^{١١٢} الصمت^{١١٣} يملؤنا^{١١٤} وجماً
فقد^{١١٥} كنت^{١١٦} نجماً^{١١٧} حال^{١١٨} في^{١١٩} موته^{١٢٠} نجماً
فأصبح^{١٢١} ذاك^{١٢٢} القدح^{١٢٣} مدحك^{١٢٤} لا^{١٢٥} الذمّا
وكنت^{١٢٦} تعاف^{١٢٧} العنف^{١٢٨} مهما^{١٢٩} يكن^{١٣٠} حسماً

(١) هو الكونت دي كافور Count di Cavour بطل الاستقلال الإيطالي
ومحقق وحدته ، وكان الوزير الأول للملك فيكتور عمانوئيل ، وُلد سنة ١٨١٠ م .
وتوفي سنة ١٨٦١ م .

دهاء به اخترت المعارك لم تدع
وحرص وحذق وانتباه مؤفق
وكنت عتيباً في الصلاة لينا
وأولعت بالتاريخ حتى وهبتنا
وقالوا تجملى في مجال محمد
وقائع إن تحسب عليك صغيرة
فان نخسر النصر الاخير فذنبنا
وما كنت يوماً خائفاً وقت شدة
خبر بتصرف الامور فان أبى
وقد يبلغ النكس^(١) الجبان بصيحة
فان صدقت عن صوتك الأمتس أنف
فقد أسمع التاريخ صوتك للملا
ومن يحسب الهم الحقيق لكابر
وسمت بطبع العبقرى مقدساً
فلم تحتقر الا ضلال مهرج
ومن يصغر النفس التي هو ربها
سلام على روح كروحك رفرفت
كبيرة هم دائماً، وهي لم تزل
بنيت بها اكناف مجد موطد

لها الحكم فيما اخترت أو عفته جرماً
الى فرص السوأس كالنسر إن هما
فكنت حمى العاني ومورد من يظها
حياتك سفرأ رائعاً يأسر الفهما
ومن ذا الذي للنصر قد حدد الخزماء
فقدمت للشعب مساعز من نعيم
وحسبك أن ضحيت مستبلاً شهماً
ولا كنت إن واجهت حقا ترى الوها
أبى الطيش والأهواء والجبن والضيما
مسامح قوم حين لا تسمع القوم ما
ضعاف تظن الضعف في صيحة عز ما
فتم هادئاً لا الخنق تدري ولا الكظما
فقد أعلن الهم الحقيق الذي ضما
كرامتك العظمى فأعظم بها وسما
ولم تستغ إلا لماثرة رغما
فهيها أن يرقى بأمتته روما
على (مصر) توحى الحب والطف والسما
تلقننا أن نكبر العقل والحما
وإن كُنست لم ترفع مجدك ما تما

هرم الاساسى

الفاشية المصرية — يولية سنة ١٩٢٨ م .
أمنت بالنكبات فهي مواعظ لكن أبيت — وقد عقلت — جنونى ا
(١) النكس : الضعيف

لتأقنن الأحداث خير دروسها
وليبدأب المتطاحنون بحرمهم
لكن وحق العقل خلوا سخركم
من كان هدّام الأساس فما له
هل بعد أقسام الولاء وحنثكم
صونوا المبادئ للعقيدة أولا
فأنا الضنين بمسمى المذبذب
وهل الذي قد داس أس يقينه
هل ذلك من أصغى لشرح نفاقه
أفسدتم الفرقان ثم زعمتمو
وطلبتمو الثقة التي من حقكم

للغالب العاني والمفتون
والغابن المسرور كالمغبون
بعقولنا بسخائف التبیین ا
مجهود إصلاح ورشد أمين
بجميعها تتشددفون بدين ا
ثم استحلوا كل ما يغويني
وبمهجتي للحرر غير ضنين
لو كان يوما مؤمنا بيقين
أو من أقدس فضله كخون ا
هذا الفساد نهاية التزيين ا
لجنونكم ، لكن أبيت جنوني ا

الرجل اللبي

محمد سعيد باشا

١٨ يناير سنة ١٨٦٣ — ٢٠ يولية سنة ١٩٢٨

نعت غداة الرّوع في نكبة لنا
ومن نال هذا الموت من بعد سيرة
وما كان قبل اليوم مصرع قائده
حييت مثالا للرجولة نابعا

كأنّا جميعا في القيود عبيد^(١)
تطيب طوال الدهر فهو سعيد
أجل ، ولا أرّبي عليك جليد
وومت مثالا للرجال تعيد

(١) اشارة الى تعطيل الحياة النيابية وقيام الفاشية المصرية في ١٩ يولية
سنة ١٩٢٨

وأترك عمداً كلَّ علمٍ وحِكْمَةٍ لديك ، وحذقاً لم يُسِفْهُ عَمِيدٌ^(١)
 وأترك ذكراً للمروءة لم يَمُتْ وإن قيلَ ذكركمَ ماجدٌ وفريدٌ^(٢)
 وأترك شتّى من مواقف خلّدت وقوةً بأسٍ ذابَ وهو حديدٌ
 فحسبى ادّكارى من إياك سامياً وصوّتُك أرواحاً وأنت شهيدٌ
 فمت غنياً عن قصيدٍ ومدّ مع وما بات يُغنى عن رثاك قصيدٌ
 ولو كان يُغنى ما غنيت فأننى أحسُّ بأنى فاقدٌ وفقيدٌ^(٣)

القصيدة

(للمناسبة إقالة الوزارة النحاسية في ٢٥ يونية سنة ١٩٢٨)

سمعتُ قوماً تنادوا «يا هوّل هذى الفضيحة»^١
 وهم بصفوى ورقصٍ منوعٍ في شماتة
 بهم فريقٌ تبدّئى كأنه ذو ذيول
 وآخرون أطيلت آذانهم في حُبور
 وغيرهم في ضجيجٍ يعتزّ من تعدّادة

- (١) عاش سعيد باشا طول حياته مهوب الجانب يُحسب لمهارته السياسية حساباً في الدوائر العالية ، وهو مبتدع فكرة «الوزارة الادارية» سنة ١٩١٩ وخلص بحذقه السياسى رقاب المئات من المصريين من نير الأحكام العسكرية البريطانية ، وتحايل على دفع نكبات شتى عن الأمة المصرية في ذلك العهد الأسود حيث تفشت الوشايات والأهواء وساد الطغيان . وقد تخلّى عن السياسة فيما بعد ثم في السنوات الأخيرة حينما لم يستطع التوفيق بينها وبين مبادئ كرامته ووطنيته .
- (٢) إشارة إلى مآثره العظيمة في انعاش واحياء جمعية (العروة الوثقى) منذ نشأتها ، حتى أصبحت قوة معدودة لنشر التعليم وصون الأيتام وانقاذ اللقطاء ، ولا داء خلد شتى اجتماعية وعلمية .
- (٣) إشارة الى ما كان بين الشاعر ووالده والفقيه العظيم من أواصر محبة قديمة .

ومن غلوّ برأى لحزبه وبلادة
 تراشقوا بآتهم وأسرفوا في عدا
 كأنهم غير أهل أو أنهم أطفال
 وثم في البعد عنهم (مصر) تنن وتبكي
 وقد أحيطت بنار من قهرها ودخان
 والغاصب المتماذي يرنو لها في ابتسام
 وأهلها مستغفوه بما يزيد اللهيبا
 وهكذا حجبوها عنهم بسور الدخان
 وأسرفوا في سباب كما تشاء الحماقة
 وكأهم في انهزام مقسم أو جنون
 بيتنا الجميع تنادوا: «يا هول هذي الفضيحة»

الصنم المرهوب

لم يخلق الصنم المرهوب في زمن
 خافوه والخوف مجبول بطينتهم
 لا يخلق الألى خلقوا في الذل أنفسهم
 وحاذروه وما خافوا وساوسهم
 لو يعقل الناس ما هانوا ولا وهنوا
 ولا ارتضوا أن يكون الظلم سائسهم

مصر الجريحة

(حصة في الآن)

تكلمى ا تكلمى ا ولتسلمى ولتغنى
 تكلمى يا ساحرة تكلمى يا أسرة
 تكلمى ا تكلمى ا
 قد أقسموا بهبهم وأسرفوا بطبهم

وصوروا الدنيا لهم ومحبسوا أهوا لهم

تكمي ! تكمي !

باسم المولى تحصنوا وفي حماك آمنوا
كل بدعواه يصيح والموطن العاني جريح

تكمي ! تكمي !

تجملت أعباء كذار والكل يزهى بالمنار
سأوك والحلم الجليل من طبعك الصافي الجليل

تكمي ! تكمي !

اليد النكراء

جهاداً أيها الشعب الذليل
أُغنى البت في زمن عليل
خبرنا مبيض الجراح أجدى
أبنت (أمون) ترهقها الموادي
تقدم وارفع الجبار ليكن
فبئس يد الحديد ، وبئس شعب
وما قطع اليد النكراء إذا
تقدم لا تخف يوماً محالاً

فان الشخطة أقتله القليل
وهل يُشفى من البت العليل ؟
إذا اقتحم الوردى الداء الويل
ومثلك لا يثور ولا يُبدل ؟
على صلب وإن هان القتل
يُحاذرُها ، وهذا المجد غيل
فان فناءها الحدث النبيل
وهل في الجن إلا المستحيل ؟

عهر الزعم

درج الزمان فكل ذهن شائع
وتقوحت ذمم النفوس فلم يعش
وغدت لنا صور الحياة مهالاً
ما هذه الرمم التي يدعونها

فيما نحس ، وكل ذهن حافل
حر وليس له صديق خاذل
ومن المهائب لو فطنت مهالاً
ذمماً وليس بها التزيه الكامل ؟

كُشِفَ الحِجَابُ فَلَيْسَ يَقْبَلُ ضَمِيمَهُ بِاسْمِ الصَّالِحِ عَلَى التَّوَهُّمِ غَافِلُ
وَمَنْ ارْتَضَى ذُلَّ الخِدَاعِ بِمَلَمِهِ فَأَعَزُّ مِنْهُ عَلَى الْجَهَالَةِ سَافِلُ

صديقان

وَلِي صَدِيقَانِ مَهْمَا هَفَوْتُ صَدًّا عُدَاتِي
عُدًّا جَادَيْنِ لَكِنْ قَدْ شَاطَرَانِي رِصْفَاتِي
الْمُجْهَرُ الْمُتَقَانِي فِي الْكَشْفِ عَنْ مُعْضَلَاتِي
وَالْهَيْكَلُ الْعَظِيمِي مُنْزَعًا عَنْ أَذَاقِي

يَا مُجْهَرِي أَنْتَ عَوْنِي إِذَا جَفَانِي لِدَاتِي
إِلَيْكَ مَلْجَأُ هَمِّي فَأَنْتَ قَاضِي الْقُضَاةِ
لَمْ تَعْرِفْ الْكَذِبَ يَوْمًا وَلَا حَدِيثَ الرُّوَاةِ
إِذَا حَكَمْتَ فَحْكُمِهِ مِنْ عَالَمِ الْغَيْبِ آتِ

يَا هَيْكَلِي أَنْتَ خَلِّي بَلْ أَنْتَ وَاللَّهِ ذَاتِي
مُبْعِثَ حَيًّا وَمَيِّتًا وَفِي الْمَمَاتِ حَيَاتِي
يَحْأَلُكَ النَّاسُ عَظْمًا مُعَلَّقًا كَالْجُنَاقِ
وَأَنْتَ أَنْتَ نَجِيِّي عَلَى السَّنَنِ الْعَوَاتِي
سَاجَلَتَنِي كُلُّ رَأْيٍ عَنْ غَامِضِ الْفَلَسَفَاتِ
فِي كُنْتِ مِثْلَ الْمَعْرَى وَكُنْتِ (دَاعِي الدَّعَاةِ)
لَمْ أَلْقَ فِي النَّاسِ حُرًّا أَبْشَهَ آهَاتِي
حَتَّى وَجَدْتُكَ كَنْزًا مِنْ الْعِزِّ الْمُوَاتِي
أَقْبَحُ الْعَيْشِ حَتَّى نَزَى الْغَيْنَى فِي الْمَمَاتِ ؟

السياسة

حَسَنَاءُ لَكِنْ لَا حَنَانَ بِلَحْظِهَا
يَعْوِيكَ مَظْهَرُهَا وَعَيْنُهَا لِقَائِهَا
لَا تَسْتَعِى أَبَدًا بِرَغْمِ تَمَنُّعِ
وَمَقَالِهَا حُلُوُّ النِّفَاقِ ، وَمَا لَهَا
لَكِنَّهَا طَوْعًا لِعَقْلِ غَالِبِ
فَلَا جِلَّةَ كُلِّ التَّحَايَلِ عِنْدَهَا

وَفُؤَادُهَا كَالصَّخْرِ لَيْسَ يَلِينُ
تُرْهُى بِرِقَّتِهَا وَأَنْتَ غَبِينُ
وَوُعودُهَا مَوْهُومَةٌ وَظُنُونُ
غَيْرِ الرِّيَاءِ ثِقَافَةٌ وَفُنُونُ
فِي فَتْحِهِ الْجَبَّارِ لَيْسَ يَهُونُ
لِلنَّصْرِ سَوْفَ يَهُونُ حَيْثُ يَكُونُ

الشكوى

لَمَنْ تُرْفَعُ الشَّكْوَى إِذَا النَّاسُ كُلُّهُمْ
وُلِدَتْ بِخَصْبٍ كُلُّ مَا فِيهِ مَجْدِبُ
فَلَا مَنَظِقَ فِيهِ سِوَى مَنَظِقِ الْأَذَى
وَكَمْ مُعْرِضٍ عَنِّي وَلَمْ يَدِرْ أَنِّي
تَكَلَّفَنِي الْإِيَامُ وَدَّ الَّذِي لَهُ
وَمَا النَّاسُ إِلَّا خَادِعٌ وَهُمْ خَادِعُ
غِنَايَ مِنَ النَّفْسِ الَّتِي لَنْ أُضِيمَهَا
فَلَيْسَ مُضِيرِي وَهُمْ مَنْ هُوَ شَامِخُ
شَعُورُ أَمْرِي مَهْمَا شَكَ الدَّهْرُ أَوْ بَكِي
لَمَنْ تُرْفَعُ الشَّكْوَى إِذْ هِيَ حِينَا الْوَرَى
شَكْوَتْ لِنَفْسِي وَحَدَّهَا حِينَ لُمْتُهَا
وَأَنِّي عَلَى حِمْلِ الْفَجْيعَةِ قَادِرُ
أَتْنُ قَلْبِي طَافِحُ الْبِشْرِ هَازِي
تَأَلَّفْتُ الْأَحْدَاثُ عِنْدِي كَأَنَّمَا

صَغِيرٌ وَمَنْ يُشْكِي إِلَيْهِ صَغِيرٌ
وَكُلُّ عَزِيزٍ زَوَّجِيهِ حَقِيرٌ
يَعَزُّزُهُ — فِيمَا يُقَالُ — ضَمِيرُ
عَزُوفٌ عَلَى قَلْبِي الْوُدُودُ أَثُورُ
وَدَادِي حَرَامٌ — لَوَاطَقْتُ — وَزُورُ
فَكُلُّ بَصِيرٌ يُتَّقَى وَضَرِيرُ
وَأَقْتُلُ مَا ضَامَ الْنَفُوسَ غُرُورُ
عَلَى ، فَخَسِي مَهْجَةٌ وَشَعُورُ
تَفْجَّرُ مِنْهُ لِلْحَسْبَةِ نُورُ
ضَوَارٍ : فَكُلُّ كَاسِرٌ وَكَسِيرُ
فَأَنِّي عَلَى تَهْذِيبِهَا لِقَدِيرُ
إِذَا قِيلَ غَيْرِي بِالْإِذَاةِ نَخُورُ
وَدَمْعِي مُصَابٌ تَارَةٌ وَخُبُورُ
أَشَاهِدُ مَلَهِي لِلزَّمَانِ يَدُورُ

وجاورتِ المأساةَ فيه مهازلٌ ففاضَ على إثرِ الدموعِ سُرورٌ
فيا قلبُ ذبْ أو لا تذبْ ملءَ حسرةٍ لكلِّ مماتٍ في الوجودِ نشورٌ
تشابهَ عندي العَدْلُ والظلمُ للورى كما تتجلى في القصورِ قبورُ

العائثون

أبينَا العُلَى وعزَّ فَنَّا النشيدا ورُحْنَا نَهْيٌ للظلمِ عيدا
فَيَهْتَفُ ما شاء للعابثين خطيبٌ ويتلو سواءَ القصيدا
ولو أننا قد عقلنا الحياة رأينا التصاغرَ نحسا جديدا
يدٌ في الحديدِ فرحنا بها وإنْ لطمتنا وصرنا عبيدا
غرورُ الضريرِ بمهوى له يُبلاقى به الويلَ موتا أكيدا
فهل فطنةٌ بعدَ هذا الخولِ فنعرفُ أقدارنا والوعيدا
وهل هبةٌ فيخبرُ الظلومُ ويعرفُ منا الجزاءَ المبيدا
دعوا الحلمَ ، ما الحلمُ يجزى الطغاة أليسَ الحديدُ يفلّ الحديدَا ؟

هدية شهر

أبيات شكر ومودة بعث بها الشاعر إلى صديقه محمد أفندي إبراهيم الأسيوطي
على ظهر صورة « جنة النحل » وقد وافته منه هدية شهيد ثمين

غَنِمْتُ شَهِيَّ الشَّهيدِ مِنْكَ ، وَإِنَّهُ لَأَصْنَى الَّذِي يُشْتاقُ مِنْ جَنَّةِ النحلِ
كَأَنِّي وَقَدْ حَايَنْتُهُ ثُمَّ ذُقْتُهُ أذوقُ وعودَ الحبِّ دانيةِ الوصلِ
له عطرُ أحلامِ الغرامِ ، ولونه كلونِ نقاءِ الحبِّ جلَّ عن الختلِ
رَأَيْتُ بِهِ أَصْفَى وَدَادِكَ رَيْقًا على الرِّغمِ مِنْ بَعْدِ تَحْمِلَتِهِ مِثْلِي
وقال صديقٌ : كم ملايين نحلة أَتَتَكَ بِهَذَا الشَّهيدِ مَنْسِيَّةِ الفضلِ
فقلتُ : أَرَى فِيهِ هَدِيَّةَ مَالِمٍ مِنْ الحبِّ قَبْلَ النحلِ فِي الجمعِ والبذلِ

به تحفة الأزهار للنحل ماثلاً
فأهلاً بمعسول الولاء ، وعلة
متى ذقتُه صوّرتُ للقلب رشفة
فأحيا بأحلامي ، وماذا لشاعر
به تحفة الإنسان للصادق الخيل
دليلٌ إلى مُحسنٍ وطبٍّ لمُعتمِلٍ
من السحر أحييتُ خيرَ مَنْ عشقوا قبلي
سوى عالمِ الأحلامِ في الحب والنَّبلِ ؟

زفتُ ثنائِي للصديقِ (محمد)
ونمّقتُها في غيرِ عمْدٍ ، فحَسْبُهَا
فما اخترتُ إلاّ طاقةَ الوردِ والفلِّ
ودادِي ، وعرفُ مَنْ نَمَّ عن جنة النحلِ

الحياة المينة

إذا شئتُ أمناً بهدي الحياة
فعميشك أدنى إلى مية
خلتُ من جرائمِ أسقامنا
وأثرتُ إلاّ تلاقِي الخطرِ
كغترٍ في جبالِ القمرِ
وفيها الحياة مماتُ أمرٌ !

العائرة

يا صُورةَ عادتْ فؤادي العليلُ
مَنْ مُبلغُ الحُسنِ - وفي بُعدِهِ
يا هاجراً - يحسبُ في هجرِهِ
هذا دَوّاني مِنْ جَنّاك الذي
ما لي سواه فالهوى نفحة
هل بجمع الفنِّ بأعجازه
أرسلتُ لي الظلَّ فمن لي غداً
لا حُرقة النارِ بهجري ، وم
هل يَخْدَعُ الطبُّ ويأبى الجميلُ
ناري - حلالٌ له أن يُنيلُ ؟
طبي ونفعي - قد عدّاك الدليلُ
حَرَمَتَهُ حتى غدا المستحيلُ
لأرواحِ لاصُورةٍ وجهٍ جميل
ما أنتَ مِنْ فنٍّ عزيزٍ نبيلُ ؟
بالخلدِ مِنْ عَطْفِكَ فهو الظليلُ ؟
تستصغرُ النارَ بقلبي العليلُ !

فنائى

لم أدر فيك الحبَّ إلا ثورة
حُسْنٌ كحسبك لا يُقدَّسُ بالمتى
لكنَّ يُقدَّسُ باشتغالِ عواطفى
يَفْنَى بها جسمًا ونورًا ثائرًا

بدمى ، وإلاَّ لهفةً لِفَنَى — ائى
وخواطرِ العُشَّاقِ والشعراءِ
لكِ كاشتغالِ النجمِ فى الجوزاءِ
ويعيش حين يموت فى الشهداءِ

الشوب الحى

لمستهُ فكأنى قد لمستُ به
كم طابَ حولِ أناسٍ لَاحِياةٍ بهم
ما أروعَ الحبَّ فى سِحرٍ يُحيلُ به

روحاً ، وخاطبتهُ لَهْفَانِ فاستحيًا
وكم رأيتُ جمادًا شاعرًا حيًّا
ما لا يُحبُّ جمالًا منه علويًا !

تأر الحب

لا تخافى الثأرَ من نفسى الحبيبة
تأرُ نفسٍ تتفانى فى هوائِ
أتناهى فيك رُوحاً وكيانًا
إنما رُوحى وجسمى توأمان
فدعيني فى عباداتِ الجمالِ
فاذا بى فاقدهُ كلَّ وجودى
لستُ مَنْ يحيا للونِ مِنْ هيامِ
أشربُ الكأسَ ولا أنسى الثمالة
كيف أرضى رشفةً منك وأنسى
علَّمتنى رشفها حتى النهاية

إنه ثأرُ عباداتِ عجيبة !
كالأغانى قد حوتها شفتاكِ
كتناهى الظلِّ فى الشُّنُورِ افتتانًا
يُحرِّمانِ الحظَّ أو لا يُحرِّمانِ
أجمعُ الحِسَّ وأطيافَ الخيالِ
لكِ يا مرآةَ أحلامِ الوجودِ
إنما أحيًا وأفنى فى الغرامِ
كالنَّدى إذ يرشف الصَّبْحُ جماله
أنكِ الكأسُ التى تفتُرُ أنسا ؟
حبذا هذا التغالى فى الغواية !

علميني رشفها حتى فنائي هكذا الحظ بموت الشعراء
فاذا بالثأر من قلبي ومنك واذا بالثأر نعمتي من كدك !

البرهمنى

ياحبُّ مالك لا تدين بأمة أبداً ، وما لك لا تدين بدين ؟
ساويت بين الناس حتى أصبحوا لك كالرعايا في منى وأنين
وتعنت في الأرباب حين نراك في قاق على قلق وحظ غبين

شعر الجبال

رسالة واجبة

(١) من الاستاذ احمد الشايب

من القاهرة : قلب مصر النابض ، ورأسها المفكر ، ومقرّ الجلال الشرقي ، الى
الاسكندرية : عتبة الديار ، وثغرها البسم ، ومهبط الجبال - جمال الشرق والغرب ،
وقرارة الهوى - هواي وهواك :

هل نفس ا كيف صبرت على فراق الاسكندرية التي لا يخفق نسيمها الا
بمعاني الرقة ، ولا يصخب بحرؤها الا من حرارة الوجد ؟ فأى عشق صادق بين
اليبس والماء : بعيدان قريبان ، ملتقيان مفترقان ؟ ألسنت ياسيدي أولى الناس
بتصوير هذا الجمال بفنك الشعري وعبقريتك الأدبية ؟ ويل لك في الغد من التاريخ
اذا قصرت ، أمّا أنا فالويل حال بي . أشكال من الناس والعقول ، وطرائق من
الثقافة والطباع ، أراها متبرماً مطمئناً ، فما كان أغناني عن تحملها ، وما أحوجني
الى تعرّفها !

آمل أن تكون مسروراً بعش بلبلك ، وأرجو أن توفق الى وحي الشعر الأول ،
واليك تحياتي القلبية .

(٢) من صاحب الديوان

فأهلاً بوْدٍ كان للشعرِ راويا (١)
وتحسبه قد صار للقلب شافيا
لتبذل أحلى الشعر (للفن) حاليا
تذوّقتُ خمرَ (الحب) نشوانِ صاحيا
وولّى سريعا ناسى العهدِ ساليا
وهل ألتقى والحب في العيش ثانيا ؟
سعيداً ، فقد أصبحت بالبعث شاقيا
كما كنت أمضى (للطبيعة) شاكيا
وأخجل من عدل (الطبيعة) آسيا
ضرياً ، وألقى باسمِ الرّوضِ باكيا
به ، كخصيم لجّ بالسخر داويا
وكل دواء صار عندى دائيا
قريراً ، ومثلى يحرمُ الحب سانيا ؟
وما الخير في « عَش » إذا كان خاليا ؟
غرامى ، ولو وافى لعشتُ المواقيا
من الشعر يتلوها المتيم جاثيا
وتترك فياص العواطف عانيا
وحبّ فلا تسأله الا المراثيا

تلقيتُ منك الودَّ جذلان صافيا
تسألنى عن موطن الحسن والهوى
وباسم الهوى والحسن تدعو عواطفى
فواحزنى في حرقة الهجر بعد ما
أعاد الى الروح من راح قبلة
لمن بعده أحياء ؟ وأين تمسحى ؟
فيا ليت قد فاتنى في شقاوتى
وكان غذائى الذّكر من سالف الهوى
فأصبحت أشكو مرّتين بحسرة
وأرقب ما قد صوّرت من روائع
وأخشى هدير البحر من بعد فتنتى
تجلببت الدنيا حيالى بظلمة
فكيف ترانى أنظم الحب ثانيا
وما الحسن في شعرٍ بغير مغرّد ؟
وهبت فؤادى (للجمال) فما وعى
وحولت ما يسدى الى بدائعا
ولكن هي (الدنيا) : تنعم صخرة
إذا حرم (الفنان) عطف ملاحه

العبارة

أما لك في الكون نورٌ شبيه
ولكنه المستثير السفيه
فمعناك من مهجّة تفقدية ؟
فان الملاحه ما نشهية
ومن روح شعرٍ عزيز نزيه

عبدك حتى تسأل دهرى :
وما الدهرُ يجهل ما في الحياة
فهل علم الدهر معناك لى
خلقتك في مهجتي من غرامى
خلقتك من مبدعات الخيال

فلمّا عَبدْتُكَ كُنتَ المِثالَ لِفَتْنِي ، وكانَ مَدَى الفَنِّ فِيهِ
 إِذا صاغَ مِثْلَكَ حُبُّ الإِلهِ فحَبِّي اصطفاكَ لما يَصْطَفِيهِ
 وخصَّ بِكَ الفَنَّ مِنْ رُوحِهِ فصرتَ المِثالَ الحَسَنَ وَتِيهِ
 وأصبحتُ مُبْدِعَكَ العَبْقَرِيَّ وعارضتُ دَهْرِي بما يَدَّعِيهِ
 عَبدْتُكَ ، لَكِنِّ لِفَتْنِي حَقٌّ عَلَيْكَ وَإِنْ كُنتَ لَمْ تَعْرِفِيهِ
 وَكَمْ عابِدٍ حَقُّهُ أَنْ يُقَدَّسَ ما بَلَّ حَتَّى صَدَى يُحتَوِيهِ
 وَقَدْ خَدَعَتْهُ مِجَالِي الحَيَاةِ فتامَ بِلَيْلِ الحَيَاةِ الكَرِيهِ !

لهفة

يَا مِصْرُ يَا وَطَنِي البَاكِي فِي الأَسْلاكِ
 لِمَنْ بُكَاءُكَ وَنَجْوَاكَ ؟ هَلْ عاداكِ
 الأَبْناءُ وَأَهْلُوكِ ؟

الدَّهْرُ لَمْ يُذْنِبْ يَوْمًا مِمَّا أَدَمَى
 ذَنْبًا نَرَى فِيهِ الظُّلْمَا وَدَمَا نَارًا
 كَالذَّنْبِ مِنْ لَهْوِ بَنِيكَ

فُتِنُوا بِالْوَانِ الطَّيِّشِ كُلُّ يَمَشِي
 إِلَى التَّطَاخُنِ كَالوَحْشِ هَلْ لِلطَّيِّشِ
 الأَعْواقُ تُشْجِيكَ ؟

قَدْ مَجَّدُوا عَيشَ الأَحْزَابِ وَمَدَاهِ خَرَابِ
 كَمْ مِنْ أَجِيرٍ فِي الكِتَابِ يُعَابِ هِيَّاتِ
 وَهُوَ الوَبَاءُ لَوَادِيكَ !

لَمْ يَبْلُغُوا يَوْمًا مَجْدًا أَنِّي امْتَدَّا
 إِلَّا بِوَحْدَتِهِمْ ، فَغَدَا وَهَمَّا وَشَدَا
 مَا كَانَ كَنْزًا يُعْنِيكَ

تنازعوا القبَّ «الابطال» حُماً وخيال
وما دَرَوْا أن الاجلالَ مجهودُ رجال
قاسوا بماضٍ آتاكِ

هي البطولةُ في الحبِّ لا في الحربِ
فأين أين ذوو اللبِّ وذوو الطبِّ
الحافظون تآخيك ؟

يا ويح مَنْ جعلوا الاقلامَ مسمومَ سهامِ
واستسهلوا لهواً بخصامِ فاذا الأخصامُ
أعلامُ مصر وأهلوك !

نراء الكرامة

نشر الأمير شكيب أرسلان في سنة ١٩٢٨ دعوةً ساميةً حاثاً على العناية
بمقاومة الدعاية الأوروبية ضدَّ المسلمين ، فأكبر الشاعرُ دعوته هذه
التي اعتبرها جديرةً بعناية الأمم العربية جمعاء لا المسلمين وحدهم ،
لأنَّ ما يصيب المسلمين من سوءِ عَمَسِ أبناء العربية طامةً على
اختلاف مذاهبهم وقومياتهم ، فهي إذن دعوةٌ شاملةٌ ،
وما كرامة المسلمين إلا كرامة العالم العربي بأسره ،
ومن يفتنه البرِّبوطنه فالغالب أنه لن يبرِّ بالانسانية

محمّاة الحمى وبُناة الجلالِ أجيبيوا نداءَ خيرِ الرجالِ !
أجيبيوا نداءَ الكرامةِ حتّى تكونَ الفِعالُ معاني المقالِ
فلا خيرَ في صبيحةٍ أو فخارٍ ولا في الأمانى العِراضِ الطوالِ
ولا في شكاةٍ مضتْ بينكم فعاشت وماتت كطيفِ الخيالِ !
ولكنّا الخيرُ في بَذَلِكُم لصونِ الحياةِ بِنالِ وقالِ

وقد يستوى العيش والموت إمّا
أففقوا ولا تكثروا من حديث
فنحن بلد نيا سباق عجيب
إذا شويخ القول فيه فهذا
تخار بكم أمم قوليها
وأحد أمها كسقوط الوباء
دعائها الشم يودي بكم
حروب تنوعها دائماً
فهلّا حفظكم كراماتكم
وهلّا غرستم إزاء الشعوب
فتطفا نيران من بيتوا
دعونا من الفخر في ذكركم
وكونوا رجالاً بأعمالكم
ولا تسكنوا مثل مصم السلام^(٢)
فلمستم مدا من^(٣) ماض جليل
وكشافة لغد يرتجى
مصائبكم كلكم واحد
هو (الغرب) يحسبكم لقمة
وأحسب حتى على الملحد
فكيف إذا غفل المساهون
أكاد أرى فرض هذا النداء

تعدت حياة الهوى والضلال
كحلم الشذوذ الكثير الخيال
وما في السباق حديث اتكال
مقال الفعال القرين الفعال
دهاء له مثل وقع النصال
تتابع دنياكم بالوبال
إذا امتنعت عن هيب القتال
وحظكمو الخسر في كل حال
بحسن الدماء وروح المعالي
بسعى حكيم وجهد موال
لكم ليفوزوا بكل احتلال
دماً للفداء وجودوا بمال
وجنة^(١) حزم أمام العوالي
إذا ما الكرامة أوتحت بقال
ولكنكم رومة بالتوالي
تطلّعكم لثال الكمال
وخطب^(١) (الصليب) كخطب (الهلال)
له ويراكم بعهد الحلال
فروضاً ، فهذا مقام لآل
وجل المصاب لهم في المال
كفرض الصلاة بروح اتصال

(١) الجنة : ما يبق من السلاح (٢) مصم السلام : الحجارة الصلبة المصمتة

(٣) المدا من : الأتار .

فَن لَمْ يَجِبْهُ فَمَا زَالَ يَلْهُو وَيُحْيَا ضَرِيرًا بِدُنْيَا الْحَالِ !

رَأَيْتُ عَلَى (الشعر) فِي وَقْفِهِ
وَمَنْ فَاتَ حَقًّا لِأُوطَانِهِ
وَأُوطَانُنَا مَوْطِنُ (للجمال)
وَدَارُ (النُّبُوَّةِ) وَ (الفلسفات)
فَلَا كَانَ شِعْرِي إِذَا لَمْ يَقُلْ
عَلَى (الحقِّ) مُسْتَوِزًا (للجمال)
أَيَذْكَرُ حَقَّ الْقُرُونِ التَّوَالِي؟
وَمَهْدُ (الحجى) مِنْ عَصُورِ خَوَالِ
وَمِصْبَاحُهَا مِنْ قَدِيمِ اللَّيَالِي
نَشِيدَ الْجَمَالِ لَهَا وَالْجَلَالِ !

تمثال النهضة

(نُظِّمْتُ قُبَيْلَ رَفْعِ السُّتَارِ عَنْ تِمَثَالِ نَهْضَةِ مِصْرَ بِالْقَاهِرَةِ فِي ١٣ مَآيُوسَ سَنَةِ ١٩٢٨)

لِيُرْفَعَ السُّتَرُ عَنْ تِمَثَالِكِ الْعَالِي
قَدْ طَالَ مَنَّا ارْتِقَابُ الْبَرِّ فِي شَغَفِ
وَكَيْ نُصْبِخَ إِلَى سِرِّ يَبُوحُ بِهِ
مَنْ قَالَ ذَلِكَ صَخْرَةً لَا حَيَاةَ بِهِ
وَأَنَّهَا صُنْعَةُ الْإِتْقَانِ فِي حَجَرٍ
مَا كَانَ إِلَّا رَسُولَ الْأُمْسِ يَوْقُظُنَا
و (الفكرة) الْحَرَّةُ الشَّمَاةُ تُرْشِدُنَا
وَرَمَزُ هِمَّتِنَا مِنْ بَعْدِ رَقْدَتِنَا
وَمُرْجِعُ (الفنِّ) مِنْ مَاضَى جَلَالَتِهِ
هَذَا كِتَابُ حَوَى إِلَهَامِ عَزَّتِنَا
تَأْمَلُوهُ بَنَى قَوْمِي فَيَنْعَشْكُمْ
هَذِي الْغَرَائِقُ لَيْسَتْ فِي مَظَاهِرِهَا
يَا نَهْضَةً مَثَلَتْ آمَالَ أَجْيَالِ
كَيْمَا نَحْيِي مَعَانِي وَحْيِهِ الْعَالِي
لِلْمُهْتَدِينَ فَنَفْسِيهِ خُجَّعَالِ
وَذَلِكَ الْفَنُّ أَحْجَارُهُ بِتِمَثَالِ؟
وَمَادَّةُ نَحْتَتْ فِي مَظْهَرِ خَالِي؟
كَمَا تَيْقَظُ (بِلَهْوَبْ) لِآمَالِ
إِلَى مَنَاهِجِ أَحْلَامِ وَأَعْمَالِ
دَهْرًا فَلَمْ نَعْطَ حَتَّى قَدَرًا أَطْلَالِ
فَيَبْعَثُ الْعَوْدُ فِينَا رُوحَ إِجْلَالِ
فَمَنْ يَفْتُهُ فَمُخْلَقٌ لَا ذَلَالِ
الشَّعْرُ فِيهِ قَرِينُ النَّحْتِ لِلتَّالِي
لَكِنْ بِأَرْوَاحِهَا الْخُرْسَاءُ لِلْسَّالِي

الراويات لمن هشتوا لها ووفوا
منها العواطف ينبوعٌ يجود لنا
كما ترقرق من صخرٍ لعاشقه
تسيل حتى قرار النفس راوية
كأنما هي في إيجائها نغم
تفيض منها لموسيقى الخلود مني
فهذه نخب الألمان صامته
وتسبق الأذن في تصوير روعتها
(الفن) في مذهبي دين أو حده
وكلها رسم موسيقى الحياة وما
والنحت كالشعر والتصوير في ألقي
تعيش وحياء ، وليست مادة عرضت
فليس للنقاد الفنان عاشقها
جميعها نفحة الرحمن خالقنا
و (مصر) مهد فنون منذ نشأتها
قد علمت قبل آشورا وما نسيت
ونحن أولى — بنى قومي — بعرفه
ونحن أخرى بتقديس نوجبه
إذن فطوفوا حيال (الفن) والتمسوا
مجدان قد جمعا في مشهد عجب

والناطقات بأحكام وأمثال
عند الظاء بانهاال واعلال (١)
نبع الطبيعة يحزبه بسلسال
مننا الشعور وتزجينا لأقبال
بل انها نغم في جهم أشكال
ملء انعكاس لاضواء بأصال
العين تخطفها نقلا الى البال
الى النفوس فتغنمها بأجال
وقد تنزه عن عجز وأغلال
من فارق بينها في عرف لال
فكشها وحدة في حُسْنها الحال
وكلها جوهرة لا مظهره بالي
تفاضل بين أقدار وأفضال
وكلها سير من رُوحه الغالى
مهد العباقرة الاحياء والنال (٢)
يونان في غير إدلال وإخجال
لما تبوح به من سائح جالى
الى تمثيل ذكرى النصر والآل
جلاله وهدي من مجدنا الخالى
ويغنيان غنى عن كل تسال !

(١) الانهاال : السقى الأول ، والاعلال : السقى المتكرر ، والغرائيق التماثيل .
(٢) يريد السخاء الفنى .

(مختاراً) مصر التي مثلتها شكرت
وذلك تمثال (رمسيس) برقدته
أحييت فناً قديماً من مفاخرها
وما يجازي نبوغاً أنت تبجله
ولا مبهامة ميدان العاصمة
ولا مواضع إلهام يشوقنا
ولا غلو بتقدير لما وهبت
ولا تحدى الليالي أن تبدله
لكن حظك أن تلقى ما أثره

لك الوفاء لماضي الذكر والحال
في (البدريين) قريح دون تعذال^(١)
وكنت رافع آيات وأثقال
شكره، ولا توب نقاد وعذال
النور فيها بمرآة كخيتال
ولا مدائح رواد وأبطال
علاك فوق قياس الصيت والمال
أو أب تروعه يوماً بزلزال
حتى النهوض بأجيال وأجيال

الذي المجمع

غنت راقصة بأعذب فتنه
فاذا بجسمك مثل صوتك مائج
واذا الملاحية والرشاقة والهوى
فراك مبهوتين رؤيا جالم
أنسيت نفسك والوجود بأسره

ونسيت من عرفوا بك الفسيان
بالحب يغمر سحره الأحانا
جمعت فكان غناءنا وغنانا
يلقى الغناء مصوراً إنسانا
لما جمعت الفن والفنانا

النساء لكل

﴿ ذكرى قاسم أمين ﴾

نظمت لمناسبة احتفال الاتحاد النسائي المصري بمرور عشرين عاماً
على وفاة محرر المرأة المصرية

يكفيك ذكراً سما أن عشت إنسانا
وأنا ما برحنا نرتجيك هدى

تحي الموات وتعلي الناس احسانا
فما نسينا ولا جدواك تنسانا

(١) التعذال : اللوم . وفي البيت إشارة إلى الاقتراح القديم عن نصب تمثال
رمسيس الكبير في ميدان محطة القاهرة .

عشرون عاماً مضت من بعد معركة
حيثك غادات (رومانيا) مودعة^(٢)
لا عتب إن طالت الأعوام في سنة
تلك التحية كانت للوداع ، وفي
بدون طاقة أزهار تكرمها
وتجحي ترحمة الماضي كعاصفة
فتبصر الزهر بساماً ومنتشراً
ولست تسمع أطيافاً مقيّدة
لكن تراهن أنعاماً ممثلة
ما كنت إلا مثال النفس كاملة
وترفض العيش في ظل النفاق كما
وراحاً عادلاً زين (القضاء) به
ومصلحاً نابغاً (للفكر) منتصراً
حياته كلها شعراً وفلسفة
عاف التعصب للأموال في زمن
وهزنا لنعل ركن (جامعة)
وقد رأى المطلب الاسمي لمهجته
وملجأ الناس في (حرية) غيبات

أقوى خصومك فيها اليوم واسانا^(١)
ورددت بنت (مصر) حبك الينا
إلا على الجهل لما كان سلطانا
تحية اليوم بعث الروح إيماننا
واليوم تنشق روح منك بستانا^(٣)
مع الشتاء ، وتلقى الآن (نيسان)^(٤)
وسافراً ، وترى البستان ريانا
ملآن سمعك آلاماً وأحزاناً
فتشتهين آمالاً وأحساناً
تري (الجمال) لها ديناً ووجداناً
تري الحياة بذل الأسر كفراناً
فكان في ملكوت العدل رحماناً
(للعقل) محتكاً ، (للحق) ميزاناً
وكم تأملت لها حسناً وديواناً
الناس ترضى حياة الموت ألواناً
كما نعل منارات وصلباناً
طهارة الخلق أرواحاً وأبداناً
والموت أن يصبح الاحرار عبداناً

(١) إشارة الى نابغة مصر الاقتصادي العظيم طلعت حرب باشا وكان أشد خصوم قاسم بك أمين في ذلك الوقت . (٢) أي تحية مودعة ، إشارة الى الاحتفال بالطالبات الرومانيات الزائرات في نادي المدارس العليا مساء ٢٣ إبريل سنة ١٩٠٨ م . حيث خطب الفقيد ونال تحيتهن وتقديرهن ، وقد مات فجأة بمنزله في تلك الليلة . (٣) إشارة الى قوله في الحفلة السالفة الذكر : « كم اكون سعيداً في اليوم الذي أرى سيداتنا يزين مجالسنا كآثرين طاقات الزهور رقاعات الجاوس » . (٤) إشارة الى تاريخ الذكرى لوفاته .

وكان منصلاً في سيره أبداً
أبى حياة لجاجات تسخره
وما رأى حاقداً أحقادُهُ دَمَنَ^(٣)
ولا أثماً تبدى نَوْفلاً حرداً^(٤)
الا وحاول تهذيباً لفطرته
وردّه لشعور الناس مضطلعاً
وإن أتاه عدوّ^(٥) يستغيث به
ويرفض المدح إن فاض الغاؤه به
وليس يرضى الحناء للقوى إذا
ولا الرضوخ لدهاء يسيرها
وإن أطاق رُضوخ الحر مغتبطاً
وما يبالي أجا الحق من علم
ونفسه هيكلاً للاحرار يملؤها
كذا مضى عمره الوهاج مبتعثاً
وخلف النور والنيران موقدة
فان حفلنا فكل الشعب محتفل^(٦)
كان المثال المرجى (لرجولة) ، كم

الى (الحقيقة) بينا الجهل أعمانا^(١)
للشر حيث رأى الشرير شيطاناً^(٢)
إلا وجاهه إصلاحاً وغفرانا
في الزهو يعتبر الأتباع قطعانا
وقاده لجمال العيش جذلانا
بعضهم ، فيرى الإخوان اخوانا
رأى العداوة إخلاصاً وشكرانا^(٥)
إذ لا يراه له مدحاً وعرفانا^(٦)
كان القوى ظالوماً بث طغيانا
اختل حيناً وهزل الجهل أحيانا
للحق يرفعه ذكراً وقرآنا
أم من حقير ، فيرضى الحق إرغانا^(٧)
تقديس (حرية) عدته صوّانا^(٨)
شعباً ، وخلف بعد البعث بنيانا
لطفاً وفكراً وإيقاظاً وإيقانا
بذكر من عم منه البر دنيانا
عز (الانوثة) إنصافاً ورجحانا

(١) منصلاً في سيره - ماضياً سابقاً . (٢) اللججات : الخصومات ، إشارة
الى قول الفقيه : « معاقبة الشر بالشر اضافة شر الى شر » . (٣) الدمن :
الاحقاد المدمنة . (٤) نَوْفلاً حرداً : عظيماً منفرداً . (٥) من كلمات المرحوم قاسم
بك أمين : « اذا استشارك عدوك فاخلص له النصيحة لانه باستشارتك قد خرج
من عداوتك ودخل في مودتك » (٦) إشارة الى قوله المأثور : « ان الذي مدحك بما
ليس فيك انما هو مخاطب غيرك » (٧) ارغاناً : انصافاً . (٨) كان يعلن أن « الحرية
الحقيقية تحتل ابداء كل رأى ونشر كل مذهب وترويض كل فكر »

ولم يكن همُّهُ كَقَصْرٍ عَلَى سَبَبٍ من الحياة ، ولكن كان إنساناً
فلثَرِيهِ (وحدةُ الإنسان) في زمنٍ أتِ يَعدُّ به الإنسانُ ديناً
وإنَّ عددناهُ دائماً أبداً (عقيدةً) كَوْنَتِ مِنْ قَبْلُ أَكواناً

ياهادى (المشرق الأدنى) ومغربه من بعد ما أمعنا في الجهل إمعاناً
هذى سطورك آياتٌ منضدةٌ مثل الرياحين نهواها وتهوانا
وهؤلاء توالى الحمد في أسفٍ والله يقبل ما قد من رضوانا
حيث أرواحنا شرَّ الضلال فما نجميك الا وفاء الروح تحنانا
وبنتُ (مصر) التي دانت بنهضتها اليك تسقيك كأس البرِّ ملأنا (١)
كانت هموماً لنا حتى سميتُ فعدتُ نغمسى ، وصارت لنا روحاً وربحانا

التفسير

(تأبين نابغة الجراحة المصرية الدكتور على إبراهيم رامز بك)

أعظمُ بذكرك أن تموتَ شهيداً فتُضيفُ للمجد التَّليد عتيداً (٢)
وتُقدِّسَ الطبَّ الشريفَ فيزدهى أبناؤه ، وتزيدهم تأييداً
أرخصتَ عمركَ في جهادك واهباً للعلم أنفَسَه ومُتَّ جليداً
فرحلتَ تستغنى بروحك هكذا عن كلِّ إجلالٍ يُعدُّ مجيداً
وتركتَ خلفك في نفوسٍ حجةً من بَدَلِ رُوحك للحياة عديداً
من نال منزلةَ الخلود بروحه هياتِ يَطلبُ أن يعيشَ مديداً

(١) ملأنا : تميز لكلمة البرِّ بمعنى full gratitude وليست متعلقة بكامة
« كأس » التي هي مؤنثة .

(٢) مات الفقيد العظيم متأثراً بتسمم دموى على أثر عملية جراحية قام بها ،
وهو ابن المرحوم الدكتور إبراهيم حسن باشا أحد مديري مدرسة الطب المصرية سابقاً .

ساوَيْتَ نَفْسَكَ بِالَّذِينَ أَغْشَتْهُمْ
وَجَمَّعَهُمْ يَهُوَى فِدَاكَ حِينَا
رَجُلٌ هُوَ الْإِنْسَانُ فِي اسْتِعْلَائِهِ
وَبِنَاءِ اخْلَاقٍ وَذِرْوَةِ عِزَّةٍ
قَدْ كَانَ جَرَّاحَ الْجِسْمِ بِطَبِّهِ
مَتَانَةً بِمَهَارَةٍ جَذَابَةٍ
نَفْسٌ بِمَوْسِيقَى الْحَيَاةِ تَشَبَّعَتْ
وَحَنَّتْ عَلَى مُحْسِنِ النَّبَاتِ فَأُنْبِتَتْ
وَسَخَتْ كَمَا تَسْخُو الطَّبِيعَةُ لِلْوَرَى
وَاسْتَعْدَبَتْ لُغَةَ الْحَنَانِ فَأَهْمَلَتْ
كَمْ بَرٌّ بِالْفُقَرَاءِ وَالْغُرَبَاءِ وَالْـ
سَيَّانِ مِنْ مَرَضٍ أَتَى أَوْ فَاقَةٍ
أُسْدَى إِلَى الدُّنْيَا أَيَْادِي حِمَّةٍ
مَاتَ الْوَفَى لِنُبْلِهِ ، وَمَاتَهُ
وَحْيَانُهُ شِعْرُ الْحَيَاةِ ، خَفَقَهُ

وَتَرَكْتَ جَيْشَ أَحِبِّ رُحْتٍ وَحِيدًا
فَدَيْتَهُمْ وَبَعَثْتَهُمْ تَجْدِيدًا
عِلْمًا وَفِكْرًا كَالشَّعَاعِ سَدِيدًا
لِلنَّفْسِ لَا يَرْضَى السُّمُوءَ فَرِيدًا
كَالشَّاعِرِ الْفَنَّانِ خَطَّ قَصِيدًا (١)
وَبِرْقَةٍ تَذَرُّ الْجَرِيحَ سَعِيدًا
فَتَدَفَّقَتْ عَطْفًا يَهْزُ عَمِيدًا (٢)
حُسْنًا وَجُبًّا زَاهِرًا وَنَضِيدًا
بِالْبَشْرِ حَوَّلَ كُلَّ حُزْنٍ عِيدًا
لُغَةَ الْكَلَامِ بِنُطْقِهَا تَجْوِيدًا (٣)
أَيْتَامَ مَشْغُوفًا يَهْدِي وَعِيدًا
كَمْ عَافَ أَنْ يَلْقَى الْعُفَاةَ عَمِيدًا
وَأَتَى الْوَدَاعُ فَزَادَهَا تَمْجِيدًا
فَخَرَّ لَهُ وَلَنَا يَدُومَ تَلِيدًا
فِي الذِّكْرِ أَنْ يُثَلَّى الرَّثَاءُ نَشِيدًا

الدائرة

هَذِي الْحَيَاةُ بِدُنْيَانَا كِدَائِرُهُ
وَرَبَّمَا لَمْ أَكُنْ يَوْمًا بِمَحْتَكَمِهِ

وَكَلَّسْنَا نَقْطَةً فِي خَطِّهَا الْبَادِي
حَتَّى عَلَى نَقْطَتِي إِلَّا بِمَقْدَارِ

(١) كان الفقيده مشهوراً بتأنيقه في عملياته الجراحية كما كان دقيقاً في مهارته . (٢) إشارة إلى شغفه بالموسيقى وعلم النبات . (٣) إشارة إلى ما عُرف عنه من الإنسانية والرحمة ، ولم يكن الفقيه يتقن اللغة العربية لأنه أقام طويلاً بألمانيا .

فكيف أزعجهم أني جِدُّ مُقتدِرٍ
وكيف أنسى مقصوري في مبادلة
على حظوظ الوري أو حظُّ أفراد ؟
للناس من فيض إحساسي وإضماري ؟

عرفتُ هذا فما أسرفتُ في جزعي
بل عدتُ باللوم مهبما كنتُ مضطهداً
وصرتُ أجعلُ حالَ حالِ دائرة
وصرتُ أحرصُ في سعيي على صلة
من الأنام وما أسقيتهم كومي
على فؤادي لعجز في تفاعله
وكنْتُ قبلاً بخصمي غير مهم
بذلك الخطُّ حتى في تحوُّله

التألي

إياك والهم من عبء تنوء به
ما قيمة البذخ الضافي وأنت به
ينيلك الدأب في صبر وفي زمن
فيم اندفاعك والأيام نائمة ؟
قلوب يضيق بآمال مؤجَّجة
وانهض بما أنت أهل أن تحمله
عانٍ سقيم ؟ فدع ما لست أنت له
وربما كان أشهى النصر أقتله
لا يغلب الدهر مقدام تجاهله
كم عذب الحر مسماه وقاتله

الرجل الطيب

(صورة فريدة لموظف فريد)

تأمل مدى « الرجل الطيب »
تغني الزمان له بالمدح
يزودنا من فنون الغرو
ويشبعنا من صنوف الدسا
ويلطِّمنا شرفاً بالرضا
تجد تحفة للزمان الغبي
فما قال صدقاً ولم يكذب
ر ومن كل جهل له أعجب
تس في مستعز من المذهب
ثل وهو الجليل الشريف الأبي

يَصُولُ وَيَبْطِشُ بِالْوَادِعِينَ
وَيَقْتُلُ مَا أَبْدَعَتْهُ الْعُقُولُ
وَلَا يَمْلِكُ الْحَرْبُ بَشَاءً لَمَّا
تَعَلَّمَ مِنْهُ الزَّمَانُ الرِّيَاءَ
وَكَمْ بَزَّ طِفْلُهُ أَبَا فِي الْخِصَالِ
فَعَشَّ عَيْشَ مُحَرَّرٍ تَعَانَى الْأَذَى
وَالْأَفْطَلُ فُطِّلَتْ بَنَاتُ الْحِجَى

وَيَلْهَوُ وَيَعْبَثُ فِي مَوَكِبِ
بَرْفَسِ الْحِمَارِ وَطِيشِ الصَّبِيِّ
يُعَانِيهِ مِنْ طَبْعِهِ الْمُتَعَبِ
وَإِنْ كَانَ فِي حِضْنِهِ قَدْ مُرِبِي
فَأُضْحِي مَعْلَمَ أَذَاكَ الْأَبِ
بِدَارِ هِجَاهَا (أَبُو الطَّيِّبِ)
وَبَادِرُ إِلَى «الرَّجُلِ الطَّيِّبِ» !

الوطنية

إِذْ كُلُّ آلَامِي وَهَمِّي فِدَاؤُهَا
أَيُّخَذَلُ فِي مَصْرِ - وَمِصْرُ ضِيَاؤُهَا
لَقَدْ سَخَرْتُ مِنَ الشُّعُوبِ وَلَمْ تَزَلْ
إِلَى مَ نَرَى الْإِحْقَادَ فِي مِصْرٍ حَرَّةً
تُهْدِمُ آثَارَ الْعُقُولِ وَتَرْتَقِي
فِيَا أَسْنَى إِنْ لَمْ تَنْلِ مِصْرُ قَائِدًا
لَقَدْ غَابَتْ الدُّوَلَاتُ عَنْهَا ، وَكَاسَهَا
وَمَنْ تُقْبِرُ الدُّوَلَاتُ فِيهَا لَمَّا بَهَا

جَزَائِي عُقُوقٌ حِينَ حَيٍّ جَزَاؤُهَا
مُشَاعٌ - فَتَاهَا وَهُوَ أَصْلًا ضِيَاؤُهَا
فَرَبِّ دَوَاءٍ عِنْدَنَا هُوَ دَاؤُهَا
ضَوَّارِي تَطْغِي وَالنَّفُوسُ غِذَاؤُهَا؟
عُرُوشَ النِّهْيِ حَتَّى يَحِينَ فَنَاؤُهَا
بَصِيرًا لَتَحْيَا أَرْضُهَا وَسَمَاؤُهَا
ضِحَايَا صَغَارِ النَّفْسِ أَوْ شُهْدَاؤُهَا
مِنَ النِّقْصِ لَمْ يَصْلِحْ لَهَا حَكْمَاؤُهَا

بِلَادِي عَلَى رَغْمِي أَحَبُّكَ دَائِمًا
وَهَبْتُكَ عُمْرِي قَبْلَ مَالِي وَصَحَّتِي
وَضَحَّيْتُ أَوْلَادِي وَرِزْقِي وَلَمْ أَزَلْ
وَكَمْ لَا تُحِبُّنِي وَأَلَامَ مَهْجَتِي

وَإِنْ كُنْتُ دَارًا بِالْعُقُوقِ بِنَاؤُهَا
وَمَا صَحَّتِي مَا دَامَ عِنْدَكَ دَاؤُهَا ؟
أُضْحِي وَنَفْسِي لَا يُلَكِّي نِدَاؤُهَا
وَفِي يَدِهِ إِنْصَافُهَا وَرِضَاؤُهَا

إذا المشلُّ الأعلى تملك مهجة
ولم تشكُّ إلا في سبيل بلوغه
فلا تلم المشال والطامع الذي
فما اللوم يجديه إذا كان لبه
ويأبى أباء أن يخلق وحده
تساوى لديها صفوها وشقاؤها
والأفأشهي ما تلاقى بلاؤها
لأمتها يحيا ليحيا رجاؤها
أسيراً لدنيا لا يحد فناؤها
وإن خصه منها وحيداً عناؤها

القومية

لو كان فينا رجال

لو كان فينا رجال تعشَّقوا « القومية »
لما نكبنا سراراً بشهوة « الحزبية »
لو كان فينا رجال لا يتبعون الخيال
إلا لأجل التسامي
ما هذه الضوضاء ؟
تخاصم الأبناء
ما لهم للتصافي
فما يُفيد التجافي
قالوا إخالف دليلاً
وقد تناسوا حياة
إننا بعصر جديد
فكيف نرجو سوانا
الناس تمشي أطراداً
ونحن منهم شعباً
تعاشَّقوا « القومية »
بشهوة « الحزبية »
لا يتبعون الخيال
لما بكننا الحال
أين العقول الرجيحة ؟
والأم تكلي جريحه ؟
من بعد خسر عظيم
وفي التجافي الجحيم ؟
على منمو الحياقة
من الأذى كالمات
على التعاون يُبني
ومنشأ الهدم منا
إلى تآخي الأئمة
لنا بشتى التهم

حاشايَ ألاَّ أنادى	بدعوةٍ للتَّسَامى
لكن أقولُ جهراً	ما النَّصْرُ بالأُوْهَامِ
تناوَلُوا ما استَطَعْتُمْ	وحاذروا أنْ يَضِيعَ
واستعملوا بَعْدَ هَذَا	لِنَيْلِ مَجْدٍ مَنِيعٍ
أُمَّا التَّشَبُّثُ دوماً	بِمَثَلِ حُلْمِ الصَّغَارِ
بين الصَّياحِ طويلاً	وبين سُخْطِ صِرَارِ
أُمَّا التَّجَنِّيَ وأنتم	جميعكم ذخِرُ (مِصْرَا)
كلُّ كَيْشِكُ وَيُرْدِي	أخاهُ ذلاً وَقَهْراً
أُمَّا الْخُصُومَةُ حَتَّى	تَضِيعَ كُلُّ الْفُرْصِ
فتلكَ جُرمٌ شَنِيعٌ	حينَ أُلْمِنِي تَقْتَنَصُ
أراكُم في ضلالٍ	وكم لـكم من عِبَرِ
ورُبَّ ذَنْبٍ صَغِيرِ	حاكى صَغِيرَ الشَّرِّ
فما ليكم قد نسيتم	نُصْحَ الْحَكِيمِ الْقَدِيمِ ؟
إنَّ باتَ فيكم حَكِيمٌ	فأين ذاكَ الْحَكِيمِ ؟

ذكرى مصر

(بعد مرور عام من وفاته)

تتردَّدُ الذِّكْرَى وأنتَ إمامٌ	لا العامُ خاذِلُها ولا الأعوامُ
ولنا خليفَتُكَ التَّزِيهَ ، وكلُّنا	ذاك الخليفةُ إنْ قَضَى الإِقْدَامُ
منهدى إليه الحبُّ من أرواحنا	فاذا المِجْلُ رُوحُكَ البَسَامُ
بالذَّامِ خَصٌّ مِنَ الطَّغَاةِ ، وإنه	عَلَمٌ فما يَرْقِي إليه الذَّامُ

نَمْ فِي خُلُودِكَ هَادِئًا فَجَمِيعُنَا شَعْبٌ عَلَى صِدْقِ الْوَلَاءِ أَقَامُوا
وَلَبَّ ذِي الْأَسْرِ بِذِكْرِكَ فِي أَسَى جَزِعٌ وَيَزَعُمُ أَنَّهُ الضَّرْفَامُ !

الشَّعْبُ حَجَّ إِلَيْكَ فِي نَجْوَاهُ مُذْ
وَبِكَلٍّ جَارِحَةٍ مِثَالٍ نَاطِقٍ
وَبِكَلٍّ قَلْبٍ كَعَبَةٍ لَكَ حَرَّةٌ
مَا كَانَتْ مَدْفُنُكَ الْجَلِيلُ مَنَارَةً
حَيْثُ الْعُرُوبَةُ أَنْتَ حَيٌّ عَازِفٌ
وَلَقَدْ غَنِينَا مِنْ غَنَائِكَ فَلْتَدُمُ
وَلْتَهْزَأِ الْأَقْدَارُ بِمَنْ قَدَّرُوا
حَالِ الْجَمْنَةِ وَصَدْنَا الصَّمَامِ
إِنْ يَخْشَى رَفَعَ مَنَالِكَ الْأَصْنَامِ !
لَا الْعَسْفُ بِالْعُشَا وَلَا الْهُدَامُ (١)
لَكَ وَخَدَهُ حِينَ الْبَنُونَ قِيَامُ !
عَنْ كُلِّ صَرْحٍ لِلْجَلَالِ يُقَامُ
فِي حُفْرَةٍ فِيهَا الْعِظَامُ عِظَامُ (٢)
أَنَّ الْعِظَامَ مُذْ دُفِنْتَ تَضَامُ !

لَا كَانَ هَذَا الْيَوْمُ لَوْلَا أَنَّهُ
ذَكَرَ الْوَفَاةَ وَيَوْمَ مِيلَادِ الْعَلَى
لَمْ يُعْرِفْ الْعِظَامُ إِلَّا فِكْرَةً
فَلْيَشْمَتِ الْجِبْنَاءُ وَلْيَسْخَرْ فَلَنُ
خَدَمُوا الْفَنَاءَ عِبَادَةً بِمَجْنُونِهِمْ
لَعَبُوا بِنَارِ الظَّامِ وَهِيَ كَفِيلَةٌ
وَلَسَوْفَ يَرْجِعُ بَعْدُ عَيْدُكَ ضَاخِيًا
يَوْمٌ لَهُ التَّقْدِيسُ وَالْإِكْرَامُ
عَمْرٌ بَدَأَتْ بِهِ وَهَذَا الْعَامُ !
وَعَقِيدَةٌ وَجَالَةٌ فَتْرَامُ
تَبَقَى لَهُمْ حَتَّى وَلَا الْأَجْسَامُ !
وَيَضِيعُ فِي صَرْعَى الْجَنُونَ مَلَامُ
بُضْيَاعِهِمْ مَهْمَا جَنَوْا وَتَعَامُوا
وَيَبِيدُ يَوْمَ جَلَالِهِ الظُّلَامُ !

يَا يَوْمَ (سعد) أَعِدْ لَنَا اسْتِقْلَالَ لَنَا هُوَ وَخَدَةُ الْقُوَادِ لَا الْأَحْلَامُ

(١) إشارة إلى اغفال مشروع تمثاله ومقبرته الحكومية . (٢) جليلة في منزلة
الأكابر .

يُخَاصِمُونَ وَلَا أُمْسِينَ نَاصِحٌ
أُشْفَى عَلَى مَنْ يَجْعَلُونَ خُصُومَتَهُمْ
وَيُرُونَ إِخْوَانًا لَهُمْ أُخْصَامَتَهُمْ
وَيَطُولُ عَهْدُهُ لِلتَّطَاهُرِ حِينَمَا
كُنْتَ السِّيَاسِيَّ الْعَظِيمَ بِوَحْدَةٍ
وَنَعُودَ لِلْأَوْهَامِ بَعْدَ تَيْقِظٍ
فَإِذَا بَكَيْتُ فِي الدِّيارِ أُمَّةٌ
نَبَذُوا التَّعَاوُنَ وَاسْتَقْلَلُوا فِي مَدَى
وَمِنَ التَّنَابُذِ وَالتَّرَاشُقِ غَفْلَةٌ
وَأَبَوْا مُدَارَاةَ الزَّمَانِ وَمَا دَرَوْا
حَتَّى إِذَا رَجَعُوا إِلَى أَحْلَامِهِمْ (١)
فَابْعَثْ بِوَحْيِكَ لِلْهَدَاةِ لَعَلَّهُمْ
فَيُرَنِّحُوا الدِّخْلَ وَالْإِخْصَامُ
حُكْمًا وَتُحْمَدُ مِنْهُمْ الْأَحْكَامُ
فَتُحْزَقُ الْأَعْرَاضُ وَالْأَقْسَامُ
تَتَرَى الْجِرَاحَ بِنَا وَلَا تَلْتَامُ
كُونَتَهَا فَمَضَتْ بِهَا الْأَقْلَامُ
مَتَخَاذِلِينَ ، فَتَضْحَكُ الْأَوْهَامُ
فَلَأَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ فَقْدِكَ هَامُوا
أَهْوَاءَهُمْ حِينَ الْخُطُوبُ جَسَامُ
وَمِنَ الْعِنَادِ إِذَا غَلَا اسْتِسْلَامُ
أَنَّ الزَّمَانَ يَجِدُ حِينَ يَنَامُ
خَسِرُوا الْحَقُوقَ وَخَابَتِ الْأَحْلَامُ
يَتَنَبَّهُونَ فَعِنْدَكَ الْإِلْهَامُ

الناسخ والمنسوخ

(نكبة الدستور المصري لمناسبة ذكرى ١٣ نوفمبر سنة ١٩٢٨)

يَمُ السُّكُوتُ وَلَمْ يَسْكُنْ لَهُ الْبَلَدُ ؟
مَنْ ذَا يَقُولُ بِنَسْخِ الْيَقِينِ بِلَا
مَا كَانَ يَصْدُقُ فِي الْأَدْيَانِ قَاطِبَةً
(مصر) ارْتَضَتْ مِنْهُ فُرْقَانًا لِعَزَّتِهَا
وَالْوَعْدُ أَيْنَ ؟ فَمَهْدُ الْحَرْبِ مَا يَعْدُ
عَهْدٍ جَدِيدٍ بِهِ الْمَنْسُوخُ يَطْرُدُ
هِيَّاتِ يَكْذِبُ فِي دِينٍ وَيُمْتَقَدُ
وَالْيَوْمُ تَنْشُدُهُ بَحْنًا فَلَا تَجِدُ

ولا عزاء لها من دين نهضتها
 إن تحسبوها على صنف وفي طرب
 يزجر الرعد فيها وهي صامته
 مرّت قرون عليها جد راشدة
 لو أنها نهضت الصبر الذي اذّرت
 ليس الدبا (١) أهلها ، كلا وليس لكم
 وما تهاون يوماً بمعشر صبر (٢)
 الأسد تقبل ذل الخمس (٣) راضية
 والحر يرفض دار البغي معتملاً (٤)
 وليس يحسب زف الريش (٥) زيفته
 إن البطولة جهد طي تضحية
 وما الرضوخ جلال إن قضى حرّض (٦)
 وكل مضطرب (٧) يوماً على فئة
 تصاغرت (٨) نفسي الدنيا بما جمعت
 وقود (٩) الناس مفتون يدبرهم (١٠)
 فليس يعمل لتحقيق مجتهد
 وأصبح الأهل أعداء تساورهم
 تراشقوا بسهام الطعن قاتلة

من بعد ما هدته في حقيقه الأسد
 فإن ذلك لو أدركتم الجلد
 ويسكب الغيث فيها وهي تنقد
 واليوم يزعم غر ما بها رشده
 به لضعتم ولم يصمد لها أحد
 قدر الشارح (١) مطواع لها الأبد
 في الحق مادام إيمان لهم يقدر
 وليس يقبل ذل المهجة الأسد
 والسجن مزدراً (٢) ما لم تخنه يده
 الأ الذي لم يطعمه الصيد والطرد
 مادام يقضي به الإخلاص والسدد
 ولا العناد جمال إن قضى حصده
 ولو بعدر وجيه فهو مضطرب
 لما هوى من علاها للحجب سند
 وتاه من هو قبل الميت الحمد
 وليس يصمد للتمحيص منتقد
 شر الشكوك إذا ساروا وإن قعدوا
 كأنما الأهل لأهل ولا ولد

(١) الدبا : أصغر ما يكون الجراد والنمل . (٢) الشارح : رؤوس الجبال . (٣)
 صبر : صابرون . (٤) الخمس : الجوع . (٥) المعتمل : محل العمل . (٦) المزدرع : محل
 الزرع . (٧) زف الريش : صغير الريش . (٨) الحرّض : الضعف المنهك . (٩) مضطرب :
 حاد . (١٠) تصاغرت : أصغرت (١١) قود : قاد كثيراً (١٢) يدبرهم : بصرف
 أمورهم .

غدا السَّيِّدُ (١) ذاك النكس في زمن
ويزدهى القلَع (٢) العاني بلا سبب
وصار مَنْ هو ضخم في نزاهته
فمن تنادوا بانصاف فهم همل
فهل لهم سمع إخلاص وموعظي
وما الحقيقة في بأس بشيعتها
نصيحتي لا جديد طيها ، وكفى
نصيحتي بنت تاريخ بلا أمد
هي التآخي كفيل النصر إن عبست
فلا صلاح وإن غنى أعظمكم
فأرجعوا سيرة الماضي مبعلة
خلثوا المحبة عنواناً لهمتكم

مَنْ يَنْصُرُ الْحَقَّ فَهُوَ الْآئِمُّ الْفَرْدُ
سوى التبجح حين الفضل يضطهد
إصاً بعرف الألى في الأمس كم حمدوا
ومن تنادوا بعدوان فهم نضد (٣)
خير النصيحة قد يزجيه منفرد
بأس الحقيقة ما تعنيه لا العدد
أن العصور لديها الآن تحتشد
وعمرها ما له حد ولا أمد
دُهم الخطوب وقامت خلفها السد
به إذا مزق الإخوان من حقدوا
ولا تطيلوا وعوداً للمنى تهد
خلثوا الكرامة ما يزهي بها البلد

روح الحجر

تمرُّ الحادثات وليس يَبْقَى
ولم يُرْ كالوفاء الحرَّ مجد
ويُحمدُ مُحْسِنٌ إن صان فرداً
ومن عجب تُسخرُ للدنيا
تمتها ذكرياتُ المجد قدماً
فكيف وفي الشمس لها غذاء
رضيت عن الجهالة وهي داء

سوى روح المروءة والتفاني
ولم يَبْنِ العلى كالنبل بان
فكيف بمنصف شعباً يُعاني؟
نفوس تشمئز من الهوان
وإن حالهما متباعدان
تطبق العيش في هذا الدخان؟
إذا عفت ، ولا عن علم جان

(١) السعيد (بالدال) : السيد الموطأ الأكناف . والنكس : الرجل
الضعيف ، والجمع أنكاس . (٢) من ازدهيت فلاناً بمعنى تهاونت به . والقلع :
السحاب العظيم . (٣) النضد : الاشراف .

فكم من خائنٍ سَفهاً أخاه بفلسفةٍ تضيّقُ عن المحاني
وكم من بائعٍ شعباً أسيراً ولم يَغتمْ سوى سُخرِ الزمانِ
نَدبتُ تَقْلُبَ الفتيانِ بيّنا يَبزُّونَ التَقْلُبَ في الغواني
ألسنا معدناً أوّلى بمجدٍ وهل يرضى الرّغامَ سوى الجبانِ ؟

طب و طب

(بعث بها صاحب الديوان الى صديقه الشاعر الفيلسوف جميل صدق الزهاوي ردّاً على كتاب مودة منه)

أتاني كتابُ الصديقِ الكريمِ
فكان النديمِ
لقلبي الحكيمِ
وقد منّتُ فيه شعورَ العظيمِ
ورمزَ الوفاءِ

ومثلك في حكمةٍ كالطبيبِ
لقلبٍ حبيبِ
كثيرِ الوجيبِ
فانّ من الطبِّ رُوحَ الأديبِ
ورُوحَ الاخاءِ

وما كدتُ أشكر حظي السعيدِ
بردِّ جديدِ
ككنزٍ فريدِ
وقلتُ أأزجي اليه النشيدِ
بشعرِ الغناءِ ؟

وما كدت أطمعُ فيك أثناساً
فلم أدرِ ياساً
ونوولتُ كاساً
من الشعر فيا نظمت اختلاصاً
لتُحيي الرجاءُ

إذا بي أفاجأُ من لؤم دهرى
بما ساء فكري
وما هدت بشري
بسقمك بعوفيت من كل ضرر
تلبسى النداءُ

فأصبحتُ بعد الأسى والوجيب
كأني الطبيب
لمقيم الأديب
فياليت شعري: أشعري الحبيب
رسول الشفاء ؟

سبحو هذه الفيلسوف

(بعث بها صاحب الديوان الى صديقه الشاعر الفيلسوف جميل صدقي الزهاوى
وقد كتب اليه يشكو عبء الشيخوخة)

ما شاخ قطُّ الفيلسوفُ إن شاخ نجمٌ سائر
في عالم الدنيا يطوفُ إن ضلَّ فيه العائر
ويظللُ يدأبُ في حياة ويرى الحياة الآخرة

مَنْ ظَنَّ يَوْمًا مُنْتَهَاهُ فَلَهُ الظُّنُونُ العائِزَةُ
 هُوَ دَائِمًا يَلْقَى الْوُجُودُ سَفَرًا يُطَالِعُهُ بَصِيرًا
 حَتَّى الْحَجَبُ لَا يَعُودُ مُتَحَجِّبًا عَنْهُ أَثِيرًا
 وَإِذَا تَشَاءَ أَوْ تَفَاعَلُ فَهُوَ فِي الْحَالَيْنِ سَامِ
 وَإِذَا تَجَاهَلُ أَوْ تَسْأَلُ فَهُوَ مُتَبَوِّعُ الْأَنَامِ
 وَجَمِيعُ عَالَمِهِ بَدَا فِي صُورَةٍ مِنْ ذَهْنِهِ
 وَسِعَ الْمَدَى بَعْدَ الْمَدَى مِنْ شَكْلِهِ أَوْ فَنِّهِ
 مَهْمَا تَخَبَّطَ جَاهِلًا فَتَرَاهُ فِي الْجَهْلِ الْعَلِيمِ
 تَلْقَى التَّفَرُّدَ مَائِلًا فِيهِ كَدِّيَانٌ عَظِيمُ
 لَوْ شَاحَ رَبُّهُ لِلْأَنَامِ فَالْفَيْلَسُوفُ إِذْنُ يَشِيخُ
 فَلَهُ كَيَانٌ لَنْ يُضَامَ وَأُلُوهَةٌ الْعَقْلِ الشَّمُوحُ
 فَلَتَشْكُ سَقَمَكَ يَا صَدِيقِي وَلَتَشْكُ مِنْ عِبَاءِ الْكِبَرِ
 لَكِنْ أَرَى الْحِظَّ الْحَقِيقِي وَالْمَجْدَ عِنْدَكَ فِي سِيرِ
 لَيْسَ صَدِّقُ الْقَوْمِ الْأَلَى لَا يَعْرِفُونَ الْفَيْلَسُوفِ
 أَمَّا أَنَا فَأَرَى الْعُلَى فَوْقَ السَّقَامِ بَلِ الْخُشُوفِ
 عَمْرٌ لَنَا عُمَرًا طَوِيلًا وَلَوْ أَنَّ عَمْرَكَ لَا يُحْدِثُ
 وَابِسْمَ لَنَا شِعْرًا جَمِيلًا فِيهِ السَّعَادَةُ تَسْتَرِدُّ

عناصر التفاؤل

تَذَوَّقْتُ أُلُوانَ الْحَيَاةِ فَوَلَدَتْ
 كَمَا وَحَدَتْ أَصْبَاغُ طَيْفٍ فَأَصْبَحَتْ
 تَفَاوُلَ نَفْسِي حِينَ وَحَّدَهَا ذَهْنِي
 ضِيَاءٌ وَكَانَتْ لَا تُتَضَى وَلَا تُغْنِي

الاستفراغ

مَا كَانَ هَزْلًا وَلَا صِيحَاتِ ذِي أَلْمِ
 لَكِنَّهُ جُهْدٌ تَعْمِيرٍ وَتَشْيِيدِ

فما توطَّن مَزْهُوًّا بموطننا
ويدَّعى أنه طِبُّ لَنَا ، وبنا
ضَعْفُ التَّسْمُومِ مِنْ تَشْتِيتِ وحدتنا
كلُّهُ يَصْبِيحُ بِاحْلَامٍ يَرُدُّدُهَا
والكلُّ يَنْسى معاني ما يفوه به
هي النَّفَارَةُ (٢) إِتْلَافٌ لِهَمَّتْنَا
نالَ العَدُوُّ بِهَذَا مِنْ كَرَامَتِنَا
ورَأَوُهُ (٣) الْحَقِّ مَازَالَتْ تَعَاوَدُنَا
تَعَرَّضَتْ لَصَنُوفِ الغَزْوِ غَافِلَةً
فَإِن لَنَا بِاتِّحَادٍ لَا انْفِكَالَ لَهُ
وَمَنْ لَنَا بِوَفَائِهِ لِلْجِهَادِ فَلَا

جَيْشُ العَدُوِّ سِوَى مَنْ جَهِلْنَا المَوَدَّةَ
ضَعْفٌ وَلَا ضَعْفٌ مَنَكُوبٍ بِتَيْفُودٍ
وَأَيُّ جِسْمٍ تَعَفَّى دُونَ تَوْحِيدٍ ؟
كَأَنَّهُا هَذَانِ عِنْدَ تَرْدِيدٍ
وَالْكَلُّ فِي كَوَسِجٍ (١) فِي رُوحِ عَرَبِيَّةٍ
بِاللُّغُوِّ أَوْ بِصِيَاخٍ غَيْرِ مُحْدُودٍ
فَوْقَ الغَرَامَةِ مِنْ مَالٍ بِتَهْدِيدٍ
كَأَنَّنَا الْبَلَدَةُ الْجَلِيحَةُ (٤) فِي الْبَيْدِ
وَأَهْلُهَا فِي صِيَاخٍ أَوْ أَنَاشِيدٍ
نَرَعَاهُ كَالدِّينِ فِي حُبٍّ وَتَوْكِيدٍ
نَشِطٌ مَا بَيْنَ تَكْوِينٍ وَتَبْدِيدٍ ؟

الفاتح الجريء

إلى سعادة الدكتور محمد شاهين باشا

لمناسبة تنفيذ سياسته الانتمائية الجريئة

بِالْأَمْسِ قَامَ (بمصر) أَوَّلَ دَاعِمٍ
يَبْنِي المَصَارِفَ كَالْحَصُونِ ، وَعِنْدَهُ
وَتَقُومُ أَنْتَ الْيَوْمَ أَجْرًا فَاتِحٍ
بِالْمَالِ لاسْتِقْلَالِهَا الْوَضَاءُ
فِي الْمُنْشَآتِ دَلِيلٌ كُلُّ مَضَاءٍ
بِالطَّبِّ يَخْضِدُ شَوْكَةَ الْأَدْوَاءِ

(١) الكوسج : الكرنتقال . (٢) النفارة : الغرامة التي يأخذها الغالب من
المغلوب . (٣) رأوة الحمق : ظاهرته البادية على صاحبه . (٤) التي ليس بها حصن .

عرف الحياة سلامة وكرامة
ما بين « مؤتمر » ^(١) وجمع وسائل
أمم تراقب (مصر) بعد عزوفها
ما المجد ؟ ليس سوى الطموح لعزة
ما النصر ؟ ليس سوى الحياة نقيّة
وأرك أنت اليوم تعمل دائماً
عبثاً من كلف بمجد خالد
وبناء صحتها بهمة تثار
قالوا : « تعجل ، وهو غير موفق
سيضيّع الأرواح في استهتاره
ولو أنهم سمعوا الأنين لقدروا
ما كان أقتل من مدى أدوائهم
لكنهم عاشوا على أحلامهم
تنتابه الأمراض دون تمهل
ما أحرزت أمم العلى استقلالها
هيئات تندر ك أصله من قرعه
جهد الحياة موحده متضامن
والشعب أحصف ما يكون إذا أبى
أو بالنداء وبالشكاة ، كأنما
إن المرافق لا يقوم قوامها
كل بمنهج يقدم بذله
وأراك تبذل همّة غلابة

فسعى ليرفع (مصر) في الأحياء
للبحث والتعمير والانشاء
عنها وتحمداً فيك روح رجا
تهدي من الآباء للأبناء
لا سيرة الأحداث والأشلاء
للمجد بعد النصر دون مراة
ومن الولوج (بمصر) للعلياء
في طبعه المتوثب البناء
إن التسعجل أصل كل بلاء
ويردّ الأعذار دون حياء
ألم العظيم لنكبة الضعفاء
أو كان أرحم من وفاء نداء
ففسوا حليف خصاصة وعناء
كالود نال القطن دون عياء
إلا بجهد في سبيل بقاء
مهما تنوع بعد في الأجزاء
فاذا تفرّق ضاع مثل هباء
أن يكتفى لعلاء بالأشياء
حجج الكلام صريعة الأعداء
إلا بمطرّد من الآلاء
حتى يجمع في أجل نداء
وتردّ عادى الموت عن شهداء

فتلاق من (مصر) العزیزة شکرها
مهذت تمهيداً إلى استقلالها
وعرفت أساس البناء عمادها
فبدلت قسطك للحياة عزيزة
لا خير في شعب عليل قابع
أو بين سفسطة الجدال وشهوة
يفتر روح المجد من إثارنا
حتى نكون لها جابرة العلى

شعاع النفس

عش أنت يا جسمي العليل فاني
ليكن مقامك كالغذاء لمهجتي
والنفس إن ساهت فليس بقاتل
قالنور يشتمل الجمال وضده

دولة العقل

جان الزمان لكي تسود فقد كفى
لم نال إعلاناً لنا عن حقنا
عقبي الساطعة أن نؤول لدعوة
لو كان يغنيننا الكلام لعزة
أو ساد من تخذ العواطف وحدها
العقل ميزان السلامة حينما
فهو الذي يهدي البصائر والهي
أما العواطف للحياة فشارة

مهمر بذلناه بطوع قلوب
واليوم يوم تتبع المطوب
للعقل فهو العون للمغلوب
غنى الورى عن همه وحروب
درعاً لما شق الورى بخطوب
يدنو المجاهد من أذى مرهوب
ويراوغ الإغصار عند هبوب
وفتوحها ليست بغير قلوب

الزعامة

(الى دولة صدق باشا)

لك أن تسوس وأن تجمدك أمة
لك أن تكافح في سبيلك دائماً
لك كل هذا ، فالموهب للعلى
لكن لنا أمل المرجى عزيمة
وتصون للزعماء فضل كرامة
إن الزعامة للتداول دائماً
يتراشق الزعماء ، لكن في غد
فكن الجريء والمعروء صاحباً
يتناوب الزعماء فضل قيادة
ليس التألف غير بر جراحها
ناديت أنك خادم صلاحها
إن المبادئ لن تفوت كفاها
موفورة لك بأسسها وجناحها
نحو الوئام تنيلها أفراحها
لهمو ، فكم حملوا لها مصباحها
ومين الرجاحة أن نذيع صلاحها
يتصاحفون ويطلبون سماحها
وكن الزعيم مبدداً أتراحها
لكن تضافرهم يعز سلاحها
حين التحزب يستشير جراحها

وطنية الشاعر

لن يصمت الشاعر الحماس أن درست
وإن يكن وطن الإلهام موطنه
فمثلُه يخلق الأكوان قاطبة
لكنها من نفاذ الحس مهجته
فتستبيح من الأرض التي سعدت
رُبوعه ومشى ذل موطنه
والكون أجمع لغواً جنب مسكنه
كما يهدم في ماضى تفننه
ومن حنان دقيق الفن من منه
به ربوع دعوها أصل موطنه

استفحل العراق

خذى مكانك تحت الشمس في الناس
الملك للعقل فوق الملك للباس

يا أمة عرفت معنى تضامنها
بك العروبة قد تاهت ولا عجب
هل للمالك غير العلم باعشها
ما قيمة اللفظ والمعنى يقوضه
لم تحفلى مرة إلا بصاحلة
وصرت مضرب أمثال نرددها
دم زكى نقى ما يلوته
قد صان للعرب نبراساً لنهضتهم
أولى بهم أن ينالوا من يد لهمو
ما للعروبة إلا مجد جامعة
تنزهت عن مرام في توحدتها
عواطف صاغها التاريخ في أدب
إن ضل قوم هدى منها أو اضطربوا
نخراً بنى عمنا ، نخراً بهمتكم
وقد أبيتم أباة كل بارقة
وقد جعلتم لكم لساناً مقومة
فما أطاق عدو أن يخاصمكم

حين التضامن أساس لا أساس
ملك الرشيد سما من وهدة الياس
أو الرجولة من جند وأحراس ؟
أو قيمة الشعب في موت وأرماس ؟
فنلت تاجين فوق النفس والراس
والذكر قد يوقظ المخدوع والناسي
هو الحضارة أو إنعامها القاسي
ما أحوج العرب منذ ضلوا لنبراس
ذاك الهدى قبل أيدي أبعاد الناس
للمعارفين بالهام وإحساس
المرامى العلى والنبل والآسى
وجمعت من مناحات وأعراس
فرب ظلم جناه عجز قسطاس
وقد قطعتم لها النعمى بمقياس
من التهور مثل الجحفل الراسى
وأنفساً حرّة بل حرّ أنفاس
إن البطولة قد تغنى عن الباس

أمير الطب

(الجراح المعمرى الشهير الأستاذ الدكتور على باشا إبراهيم)

شرف أمير الطب ما أسديته
بفتوح فنك في الجراحة يزدهى
ما اعتاد في ماضى القرون لحده

ولو أن ما أحرزته هو أعظم
وطن بآيات النبوغ مقيم
الآن التفتد بالدين تقدماً

شَرَفٌ خُصِصَتْ بِهِ بِمُوطْنِكَ الَّذِي
وَيَعْدُ فِي هَذِي الْمَوَاهِبِ ذُخْرَهُ
مَا جازَ حَدَّ عُلَاكَ مَا بُلُغَتْهُ
يَدْفِي لَهَا شَرْفًا بِنَانِكَ هَادِيًا
وَالْمُعْجَزَاتُ بِمِضْعٍ تَكْيِيفُهُ
وَالدَائِمُ مَهْزُومٌ أَمَامَكَ فِي رَضَى
فَإِذَا مَدِحتَ فَقَدْ غَنَيْتَ مَوَاهِبًا
إِنَّ الَّذِي يُحْيِي النُّفُوسَ بِفَنِّهِ
فَتَلَقَّ إِعْجَابِي شُعُورَ حُبِّهِ
مَا كَانَ لِي طَوْقٌ عَلَى كَتَمٍ لَمَّا

لِنَدَاكَ فِي آلَامِهِ يَتَبَسَّمُ
إِنْ جَارَتْ الْأَحْدَاثُ أَوْ مَنْ قَدْ عَمُوا
فَبِمَصْرِ عَاشَ الْمُطَهَّمُونَ وَحَوَّمُوا
لِلْبُرَى وَهِيَ عَلَيْهِ تَتَأَلَّمُ
بِيَدَيْكَ سِحْرٌ لِلْجِسْمِ وَمَغْنَمُ
وَكَاثِمًا غَنَمٌ لَهُ إِذَا يُهْزَمُ
عَنْ كُلِّ مَدْحٍ فِي صِفَاتِكَ يُكْرَمُ
يَأْبَى ثَنَاءَ الْمَادِحِينَ وَإِنْ سَمُوا
عَنْ وَالِدِي ، وَعَوَاطِفِي لِي تَنْعَمُ
يُمْلِيهِ وَجْدَانِي ، وَلَا هُوَ يُرْغَمُ

لونه من الفن

تَحَامَلْتَ كَوَّامًا وَأَسْرَفْتَ هَاجِيًا
وَلَكِنِّي حَتَّى بَعَلَمِي كَأَنِّي
إِذَا لَمْ يَكُنْ لِلسَّوَى وَقَعٌ بِمَسْمَعٍ
وَمَنْ سَاسَ دُنْيَا مِنْ مَشَاعِرِ نَفْسِهِ
أَجْمَلُ دَهْرِي فَهُوَ خَيْرٌ مُعَلِّمٍ

وَأَسْرَفَ قَوْمٌ فِي دَفَائِعِهِمْ عَنِّي
جَهَلْتُ فَلَمْ أَشْعُرْ بِهَجْوٍ وَلَا طَعْنٍ
فِكُلُّ هِجَاءٍ لَا يَسِيءُ وَلَا يَجْنِي
يَعْفُ عَنِ الْمَدْحِ الْعَرِيضِ وَيَسْتَعْنِي
أَرَانِي مَعَانِي الصَّفْحِ لَوْنًا مِنَ الْفَنِّ

الضاحك الباكي

أَبْكِي عَلَى وَطَنِي الْعَانِي وَإِنْ سَخِرَتْ
مَالِلُضَّبابِ طَغَى وَالشَّمْسُ مُشْرِقَةً
أَيْعَدَمُ الرُّوضُ جَنَّاتًا يُشَدُّ بِهِ
أَمْ يَعْدَمُ النُّورُ مَجْلَى مِنْهُ نَرٌّ قُبَيْهِ

نَفْسِي بِنَفْسِي فَانِي الضَّاحِكُ الْبَاكِي
وَمَا لَا زَهَارِهِ فِي سَجْنِ أَشْوَالِكِ ؟
فِي عَالَمٍ بِجَمَالِ الْعَيْشِ ضَحَّاكِ ؟
أَمْ لِلضَّبابِ مَعْنَى فَوْقَ ادْرَاكِي ؟

يا قلبُ ما أنتَ إلا طائرٌ غردٌ
يكفيك وجدٌ دفينٌ أنتَ حاملُه
فلا تدعني أناحي موطنِي حرقاً
داء الزَّعاماتِ كم حُرٍّ وكم عَالمٍ
نشأتَ في السجنِ تبكي عمرَك الباقي
يا واعياً كلُّ أسرارِي وأشواقِي
من بعد ما قد رأى صليّ وإحراقِي
بعدَ الشموخِ يُعاني ذُلُّ إطراقِي

رجعتُ أعرفُ نفسي بعد ما فقدتُ
أنا الأسيرُ كما أني الطليقُ به
أبتُ إباءَ حياةِ الأسرِ فانطلقتُ
والبَحْرُ ملءٌ اضطرابٍ من عناءِ صرهِ
نفسِي وجودي بليلِ المحنةِ الداجي
كموجة زخرتُ من بين أمواجِ
إلى فناءٍ فسيحِ المسدِّ وهَّاجِ
وكلُّ حيٍّ به كالميتِ السَّاجي

يا موطناً كلُّ ما فيه يؤرّقني
من حرِّمِ اللحنِ للصِّداحِ في زمنٍ
ومن رأى أن هذا النورَ منقصةٌ
ومن أباح لأصنامٍ مجردةً
وكلُّ ما فيه أتراحي وآلامي
أحقُّ أن يتهادى بين أنعامٍ ؟
وأن حقَّ الوري أضغاثُ أحلامٍ ؟
ذلُّ الجبابرةِ كائنًا دونَ أصنامٍ ؟

غير المصنوع

(تحية « جمعية الاتحاد والاحسان السورية المصرية » في يومها الفضي)

الآن يهتفُ بالنشيدِ غرامِي
ويقبِّل الأرضَ التي جادت له
نجمتُ حشائشُها بوشى ربيعها
من كلِّ ما تهبُّ الحياةُ لسائلِ
ويرفُّ في حلالٍ من الأنعامِ
بالحسنِ فتاناً وبالأهسامِ
وزهتُ براعمها بنورِ سلامِ
عطفَ الجمالِ وكلُّ لبٍّ ظامي

فاح الأريجُ فأَيُّ قلبٍ لم يثبُ ؟
 (فينوسُ) مرَّتْ كالبشيرِ فأنجبتْ
 هذى مَفَاتِنَهَا بكلِّ صَبَاحَةٍ
 مرّتْ بموكبها فلم تترك سوى
 دعْنى أثبُ وثبَ الصغيرِ مناجياً
 عيدٌ له الأرواحُ تسكبُ حبَّها
 وتنالُ عُصْبَتَهُ الجلالَ بمُرَّتقى
 فى رُبعِ قرنٍ أطلعتْ آيَاتُهَا
 حتى إذا انقسمَ الربيعُ مَهْنَمًا
 فرحتْ بها الدنيا وكان لعبيدها
 واستجمعتْ أخلَامُنَا وغرامُنَا
 وبدأ الشَّعاعُ فَمَنْ ترى المتعاصي ؟
 هذا الربيعُ ومُلْكُكَ المتسامي
 طَبِيعَتُهُ على الأرواحِ والأفهامِ
 حُلْمُ الخلودِ سما عن الأحلامِ
 ما حَفَّتْنِي ، وأجزءُ صلاةٍ غرامى
 ويفيضُ بالاحسانِ كلُّ مقامِ
 يوبيلها المتلألئ البسامِ
 برَّ المسيحِ ورحمةِ الإسلامِ
 أعلامُها بما تَرى الأعلامِ
 ذاك الشَّدَى وتلاؤهُ الأيامِ
 وثنائُنَا ومَدَامَعِ الأيتامِ

قينارى

قد حطَّمَ الدهرُ قينارى فما تركتْ
 فى فؤادى تشجُّعٌ ولتَدْبُ نغمًا
 عشَّتْ المُرَجَّى لفنٍّ فالتمتْ مثلاً
 وربما آهةً أرسلتها ولهاً
 يا خافقاً بمعانٍ كلُّها شجنٌ
 فيمَ التَكْتُمُ والأيامُ قد نهدتْ
 كأنَّ صدرى غداً لحداً أضْمِنُهُ
 نَحْ فى تشيدك مهزوماً ومنتصراً
 يناشدُ الفنُّ ما أحسستْ من تلفٍ
 أخذائهُ غيرَ فردٍ بين أوتارى
 فيه الوداعُ لدنيا الحربِ والنارِ
 للفنِّ ما دمتْ فى الحالينِ قينارى
 تفرَّدتْ بحياةٍ بين أشعارى
 هوَّنتْ عليك وُجَّحٌ حرّاً بأسرارى
 وما بقاياك إلاَّ بعضُ آثار ؟
 ذكرى السنينِ وأحلامى وأوطارى
 كلا المالكينِ معصومٍ من العارِ
 فالنُّ غيرُ رحيمٍ ، غيرُ صَبَّارِ

فَنُحِ إِنْ غَيْرَ هَيْبٍ وَلَا وَجَلٍ لَكِنْ نَوَاحٍ جَرِيحٍ خَلْفَ أُسْوَارِ
مَهْمَا تَأَلَّسَ وَالْأَسْلَامُ تَجِدُهُ يُزْرَى بِاصْفَادِ وَأَحْجَادِ
وَقَدْ بَلَوْتُ بَنِي الدُّنْيَا فَمَا عَرَفْتُ نَفْسِي ذَنْوِبًا لِنَفْسِي غَسِيرِ إِثَارِ
يَا لَتَفَاوُلٍ فِي دَارٍ يَزِيْنُهَا غَدْرٌ وَأَعْجَبُهُ إِشْفَاقُ غَدَارِ

عناوين المرسى

مدحبة إلى الصديق الشاعر عبد الله بكرى

(لمناسبة عرس أخيه)

أَخِي الْعَزِيزَ بِحَقِّ أَخِيكَ لَا تَنْسَنِي فَالْعُرْسُ قَرِيبُ
يَكْفِيكَ يَا أَمَلِي يَكْفِيكَ أَنِي أَبْنُكَ شَعْرَ (حَبِيبُ)
وَصِيَّتِي أَنْ تَسْتَدْعِي حَالًا (أبا درش) (١) الْغَالِي
لَكَ يَهْيِيءُ لِلْجَمْعِ (تَوَمَّ تَرَالَا تَوَلَّيْ)
الشَّعْرُ مِنْ عَرَقٍ جَبِينُهُ وَاللَّحْنُ صَوْتُ مَنْ أَنْفَهُ
وَاللَّهُ خَصَّ بِتَكْوِينِهِ مَا كَانَ حَقًّا مِنْ حَتْفِهِ
وَرَغَمَ ذَلِكَ فَهُوَ إِمَامٌ لَجَعْنَا وَهُوَ الْمَلْفَتِي
وَلَيْسَ يَعْرِفُ أَيَّ خَصَامٍ وَأَنْ تَوَرَّطَ فِي الزُّفْتِ
فَهُوَ الْعَزِيزُ لَنَا دَوْمًا وَكَلَّنَا إِخْوَارُ هَوَاهُ
وَلَوْ سَقَيْنَاهُ سَمًّا لَمَا تَسَمَّ مِنْ سَقْيَانِهِ
هَلْ لِيُوَاقِفَ إِلَّا أَوْ غَيْرُهُ رَبُّ الْمَرْجَانِ (٢) ؟
لَوْلَا لَمْ نَضْحَكْ لَوْلَا وَلَا تَضَاحَكْتَ الْعِيدَانِ

(١) الصديق مصطفى حسن البهناوى . (٢) إشارة إلى غرامه بالتشبيهه
بالياقوت والمرجان في شعره .

فلتُعطه فَرَصَ الانشادُ لكنْ يوزَعُ مَرَجَانَهُ (١) |
 فيستقلُّ به الأولادُ والكلُّ يرقبُ إحسانَهُ |
 وعندها بالله عليكُ إبعثْ إلىَّ بِحُجْرَتِهِمْ |
 وبالفواكه بين يديكُ وكلُّ ما هو مَسْلُوهِمْ |
 فانَّ حَوْلِي جيشَ حسانِ يحتاجُ مثلي للتموينِ |
 وكاشهنَّ إلىَّ رَوَانُ فلا تضنَّ ، فليست ضنينُ |

المصاب

(جدُّ في مزاح لمناسبة صدور قانون مزاولة مهنة الطب في مصر سنة ١٩٢٨)

قابلتُ (يني) و (خَرَ كَبُؤ) كلاهما في اللطمِ يَنُوحُ |
 والشوقُ ما جَ بمن فيه والكلُّ مذهولٌ مَبْحُوحُ |
 هذا يغامرُ صاحبه وذلك يضحك في السرِّ |
 وآخرون على نَدْبٍ وغيرهم حافٍ يجرى |
 وجاء (كسِّي) محزوناً لصاحبه بقارورة |
 فأسقى بعضَ « العرقى » من بعض فضل الماخورة |
 فزاد هذا وجدها وجدداً ندباً ونواحُ |
 فقال فلاحٌ : « ذكرُ » لله ا سبحانَ الفتحِ |
 سبحانَ ربِّي من يَهْدِي للدينِ جاهلِ إيمانه |
 ومن يُعَلِّمُهُ ذكراً للرُّسُلِ في غيرِ لسانه |
 وجاء دَوْرُ (أمِّ خديجة) فقالت « الزَّارُ ؟ الزَّارُ ؟ » |
 أم تلك ضَوْضَاءُ الزَّيْجَةِ يا أبني وينقصها (الفارُ) (٢) |

(١) إشارة إلى غرامه بالتشبيه بالياقوت والمرجان في شعره

(٢) مهرج

مصري مشهور.

وجاء دوري فرأني ماذا جرى ؟ أهو الدنمجي ؟
 باليتي كنت عليلا ا هذا شريكى مخبول
 فقلت : « لا سمح الله أو ضاع ربح تهواه ؟
 فقال : « ما كان البنيان بل كان ما خلف الدكان
 كنت الطيب لأغنى الناس وكم جمعت بلا وسواس
 أهل الحظوظ وأهل الكيف والآن أصبح مثل الطيف
 وكل خطي لو تدرى قضى على شغلى وأنا
 فكم ظفرت بتشجيع فكيف يحسب لي غش
 فقلت : « إخرس يا جاني ا وصمت طب الانسان
 وصار فن الطب بكم ولا شهادة تنصفكم
 فولول الرجُل العاني وصوتوا وجروا حولي
 وحاولوا ضري فاذا (يَنسى) فقلت : « شفاك الله ا
 فقال : « والله أرضاه ا بل ليت موتى وافانى
 مثلى ، وعقلي جافانى ا هل فى المزار عماراتك ؟
 أو عاندتك تجماراتك ؟ ربحى ولا ربح شريكى
 للطب أو للتدليك ا وصاحب الكيف العالى
 ما جلّ عندي من مال بين الزبائن كالأهل
 حظى فلا تنهر عقلى ا من فرط مكر (شاهين باشا)
 والله لست الغشاشا من الحكومة فى الماضى
 مادام يرضاه القاضى ؟ ا أنت رغم الختل نبيل ؟ ا
 بكل أنواع التدجيل عاراً ولا عار دعاة
 الا قناني الختاره ا يحفه صرعى الككين
 فكنت فيهم شر سجين ا (بالمر يَنسى) نعم عليه

فَطَرْتُ طَيْرَةً ملهوفٍ من بين من هموا رجليه !
 حتى اصطدمتُ بدراجةٍ يسوقها (جورجى) المحبُولُ
 ففُتِمْتُ مِنْ نَوْمِي وأنا أروى المصاب (لواءى النيل) (١)
 فبُئِسَ (بَنَى) وأخوه وكلُّ من نهبوا وطنى
 وَمَنْ يُصادمى قتلاً وبعد ذا يهذى كفى !
 وألفَ شكرَ رئيسِ للطبِّ فى (مصر) يرعاهُ
 حمّاهُ من كلِّ خسيسٍ وزاد رفعتَه والجاهُ
 وكان قَبِيلُ (الطبِّ) عليلٌ من الدعاوى والغشِّ
 واليومَ حَفَّ به التهليلُ إذ قام فى أنفِ يمشى
 وهكذا ثَبَتِ الأُممُ بالجُهدِ يحدوه التعميرُ
 وتُتبعُ الدَّممُ الطَّممُ فى كلِّ شعبٍ غيرِ حقيرٍ

معزّة !

بعث صاحب الديوان بهذه القصيدة الوجدانية قبيل

انتقاله من الاسكندرية الى القاهرة سنة ١٩٢٨ الى

صديقه الأديب الأستاذ عبد القادر ماحور

رجوتُ من صاحبي (ماحور) معزّةً فقد وجدتُ زمانى شبهةً مخبول !
 فلم أشأ أن أعاديه وأفضحه ولم أزلُ بين تطيبٍ وتعليل (٢)
 حتى بُئِستُ وأشقانى أقاربه فخيرهم بين مجنونٍ ومهبول !
 لهم دعاوى إذا طاوعتها قُلتُ فيك الرجولةُ حقاً شرّاً تقتيل
 أغالط النفسَ فى حبي لنهضتهم فما رفعتُ سقيماً شبهةً مغول

(١) صحيفة (وادى النيل) التى نشرت فيها القصيدة، وقد نُظمت

عهداً بأسلوبٍ سهلٍ مألوفٍ (٢) تعليل : تفسير لعلل الزمانى .

وضاع وقتي طويلاً في رمايتهم
فكأشهم من بني جنسي وسقطتهم
حتى أتى وقت انذارى بفرقتهم
فاخسرت سوى خلائن في بلاد
سكت ما بين أشجان منوعة
وماسكت فرؤحي ما عرفت، وما
وعن قريب سامضى شطر عاصمة
بها ولدت، فلي حق البنوة إن
فان أتيت إليها فادكر أمتي
وأسأل تجمدني بحى عد محتجبا
ولتخذ من (أبي درش) (١) - إذا سمحت
حتى يكون جوازاً تستطيع به
فأغلب الظن أنى سوف أسكن في

ولم أزل بهواهم جد مشغول
تثير وجدى، وهذا الدهر يرثى لي
فقلت: أكرم بنقل لي ومنقول
جماله لوفى غير مبدول
وقتا طويلاً وفي نجاك مأمولى
تحول إن حالت الدنيا لتأملى
روح (المعز) وقتها كل تذليل
حرمت حق غرامى فى حى (النيل)
فى ودك الصفو، واذكر شوق تقبيل
مثل احتجاب المعالى عن أباطيل
لك الحكومة - ناقوساً لتحويل
أن لا توقف فى (درب المهايل)
(منشئة الصدر) أو فى (بركة الفيل)

دنيا السهموم

أجالس دنيا من همومى كأنها
لئن حجبته عن أذى الناس حينما
فقد دقت تعذيباً عتياً مضاعفاً

صحابى، فكل باحث ومناقش
أذاهم إلى قلبى المسالم طائش
وما زلت محسوداً كائن طائش

(١) هو صديقنا مصطفى افندى حسن البنهاوى صاحب ديوانى (العبرات)
و (البنهاوى)، وهو مفتون بالنهاويل الوصفية فى نظمه، ولنا معه مجالس مفاكهة
كثيرة، وقد سبقت الإشارة إليه فى قصيدة حاوى العرس (ص ١١٢)

بَيْتُ ظِلَامَةٍ

رفعها الشاعر الى حضرة صاحب الدولة اسماعيل صدقي باشا رئيس مجلس
الوزراء شاكياً من المحاربة العنيفة التي كان يوجهها اليه بعض كبار ذوي
النفوذ من أجل أعماله الثقافية العامة. والواقع انه لم يعرف عن
عهد للنور يعاني فيه الأدب والأدباء الخلوكة
العامة والاضطهاد كما يعانون في هذا العهد

أُخِذْنِي دَهْرِي وَأَنْتَ مُنَاصِرِي	وَيُعْطِنِي قَوْمِي وَأَنْتَ زَعِيمِي ؟
إِذْنُ كُلِّ سَعْيٍ لِمَجْدِّينَ مُجِيدٍ	وَكُلِّ جِهَادٍ لِلصَّالِحِ عَقِيمٍ
أَبَيْتُ أبا الْأَشْبَالِ خِذْنِي بِدَوْلَةٍ	لَهَا مِنْكَ رَأْيٌ حَازِمٌ وَحَكِيمٌ
أَبَيْتُ إِبَاءً أَنْ يَبْدَدَ هَمِّي	خَصِيمٌ وَأَنْ يَطْغَى عَلَيَّ أَثِيمٌ
أَبَيْتُ ظِلَامَ الْعَيْشِ وَالنُّورِ سَاطِعٌ	وَعَهْدَكَ عَهْدُ كَالشَّمْعِ عَمِيمٌ
شَكَا النَّاسُ حِينَ الْمَوْتِ مَا يَخْلُقُونَهُ	وَكُلُّهُ مِنْ الْفِكْرِ السَّقِيمِ سَقِيمٌ
وَجَاءَتْ شَكَاتِي مِنْ فُؤَادٍ مُقْسَمٍ	أَوْزَعُهُ حِينَ الزَّمَانِ لُثِيمٌ
تُحَارِبُ فِيهِ الْعَبْقَرِيَّةُ مِثْلَمَا	يُطَارِدُ لَيْسٌ أَوْ يَدَّاسُ عَدِيمٌ
دَقَائِقُ عَمْرِي ذَاهِبَاتٌ عَلَى الْمَدَى	دَقَائِقُ قَنٍّ يَشْتَهِيهِ عَدِيمٌ
تَأَلَّقُ شِعْرًا أَوْ عُلُومًا وَحِكْمَةً	وَيَقْبَسُ مِنْهَا بَاحِثٌ وَنَدِيمٌ
لَقَدْ جَمَعْتُ صَفْوَةَ النِّعَمِ لِقَادِي	وَرُبَّ نَعِيمٍ لَيْسَ فِيهِ نَعِيمٌ
تَخَيَّلَنِي الْقُرَّاءُ أَسْعَدَ مَنْ سَعَى	وَأَرْوَحَ مَنْ يَصِفُو لَدِيهِ نَسِيمٌ
وَلَكِنَّمَا الْعَبْدُ الَّذِي أَنَا حَامِلٌ	وَجُهْدِي الَّذِي صَبَرِي عَلَيْهِ عَظِيمٌ
يَحُولَانِ حَتَّى دُونَ حَسِّي بَأْنِي	أَعِيشُ وَأَنْ الْكَوْنَ فِيهِ كَرِيمٌ

تَقَدُّمْتُ رُؤَادَ الْحَقِيقَةِ رَائِدًا
وَمَا لِي مِنْ حَوْلٍ وَذُخْرٍ لِمَارِي
فَلَمَّا خَطَطْتُ النُّهْجَ فِيمَا اتَّبَعْتُهُ
رَأَيْتُ صَدِيقِي نَائِمًا عَنْ رَمَائِي
كَأَنِّي وَقَدْ أَرَهَقْتُ رُوحِي بِسَلْطَا
وَمَا سَأَفَنِي أَنِّي الْمَضْحَى بِرُوحِهِ
وَلَسَكُنْ شَجَانِي أَنْ أَمُوتَ وَلَمْ أُصِيبْ
وَلَمْ يَبْقَ لِي رُكْنٌ أَيْتَمُّ شَطْرَهُ
فَإِنْ لَمْ تُنِيلْنِي مِنْ وَدَادِكَ مَنَعَةً
فِيَا أَسْفَى فِي مَضْرَعِ الْفِكْرِ تَائِبًا
وَلَكِنِّي الْمُرْجِي إِلَيْكَ تَجِلَّةً
وَكُلُّ يَقِينِي أَنْ حُبَّكَ مُنْصِفِي

وَحَوْلِي ظِلَامٌ خَادِعٌ وَبِهِمْ
سَوَى ذُخْرِ إِيمَانٍ عَلَيْهِ أُقِيمُ
وَصَفَّقَ لِلْقَلْبِ الْإِلَهِيِّ حَصِيمُ
وَحَوْلِي حَسُودٌ نَاقِمٌ وَجَحِيمُ
جَنَيْتُ وَكُلُّ مَنْ تَدَايَ غَرِيمُ
جُهُودًا، وَمَا لِي فِي الْجِهَادِ رَحِيمُ
لِقَوْمِي فَلَا حَافَ أُرْتَجَى وَأَشِيمُ
سِوَاكَ كَمَا يَرْجُو الْحَنَانُ يَتِيمُ
وَذُو الْعَقْلِ بِالْعَقْلِ الْعَتِيِّ يَسِيمُ
بِدُنْيَا حَوَاها جَاهِلٌ وَوَحِيمُ
يُعَزِّزُهَا حُبٌّ لَدَيْكَ قَدِيمٌ (١)
وَأَنِّي وَفِي شَاكِرٌ وَحَمِيمُ

الحجاب

أَحْسِبُ نَفْسِي فِي حَيَاتِي فَمَا أَرَى
شَكُوتُ زَمَانِي وَهُوَ فِي الْغَدْرِ سَادِرُ
يُعَذِّبُهَا دَهْرِي ، وَلَكِنِّي الَّذِي
كَأَنِّي أَرَاهَا فَوْقَ طَاقَةِ دَهْرِهَا
أَكْلَفَهَا شَقَّ الْحَالِ طَرِيقَهَا

لَغَيْرِي — وَلَوْ بَعْدَ الْمَاتِ — حِسَابِي
وَعُدَّتْ إِلَى نَفْسِي بِمُرٍّ عِتَابِي
أَجْرَعُهَا بِالسُّخْطِ شَرَّ عَذَابِ
وَأَبِي عَلَيْهَا لَوْعَتِي وَمُصَابِي
فَإِنْ فَشَلْتُ كَانَ الْعِقَابُ عِقَابِي

(١) كان صدقي باشا صديقاً حميماً لوالد الشاعر منذ أيام الوفد الأولى ، ونخال الشاعر وهو المرحوم مصطفى نجيب بك صاحب « حماة الاسلام » منذ عهد مصطفى كامل باشا أيام تأسيس الحزب الوطني وقد كان صدقي باشا من أركان الحزب الوطني .

هَمَلْتُ بِكَفِّي كُلَّ صَابٍ وَعَلَقْتُمْ
 فَأَذْهَلَ دَهْرِي رَغَمَ يَأْسِي تَوَثُّي
 وَخَيْرُهُ حَلِي الْمَكَارَةُ قَاسِيَا
 كَأَنِّي الَّذِي حَالَفْتُهُ فِي شِقَائِهَا
 فَأَدْرَكَ أَتْنِي فِي الْهَزِيمَةِ وَالْعَلِي
 وَمَا زَالَ فِي أَمْرِي بِحَيْرَةٍ مُجْرَمِ
 لِنَفْسِي جَزَاءً وَاحْتَقَرْتُ شَبَابِي
 كَأَنَّ غَيْبَاتِي كَانَ تَحْضُرُ تَقَابِي
 عَلَى النَّفْسِ حِينَ الدَّهْرِ لَيْسَ يُجَابِي
 وَإِنْ كُنْتُ لَمْ أَعْرِفْهُ بَيْنَ صَحَابِي
 أَخُو شَمَمٍ فِي الْحَالَتَيْنِ عَجَابِي
 جَنَى مَا جَنَى وَهُوَ الْإِسِيرُ بِيَابِي

إلى السيدة صبي

(في وفاة والدتها)

عَزَّ الْعَزَاءُ وَأَنْتِ خَيْرُ عَزَاءِ
 الدَّهْرِ يَثَارُ وَالنَّبْوَعُ خَصِيمُهُ
 وَبَقِيتِ أَنْتِ بِرَغْمِهِ فِي عَصْمَةٍ
 تَجْرِي دُمُوعُكَ حِينَ قَلْبُكَ نَابِضٌ
 وَالْأُمُّ أَكْرَمُ مَنْ تَرَأَى عَوَاطِفُ
 وَتَمَضُّنَا تِلْكَ الشَّجُونُ وَأَنَا
 يَا كَوْكَبَ الْأُدْبَاءِ وَالشُّعْرَاءِ
 فَلَقِيتِ مِنْهُ تَتَابُعَ الْأَرْزَاءِ
 مِنْ حِكْمَةٍ وَرَجَاحَةٍ وَسَنَاءِ
 بِالْحَزْمِ غَلَابًا وَبِالْعِلْيَاءِ
 فِي فَقْدِهَا وَمَشَاعِرِ الْأَنْبَاءِ
 نَلْقَاكَ لِقَاءَ الْفَجْرِ فِي الظُّلُمَاءِ

الاعغاني

اسْتَمِعْ لِلْأَفَانِي فِي مِثْلِ النِّسِيمِ
 كَمْ شَدَّتْ بِالْأَمَانِي كَمْ بَكَتْ بِالْحَنِينِ
 إِنَّ تَدَاعَى تَذُبُّ فِي تَمَاتِ الْيَمِّ
 فَاسْتَمِعْهَا تَهَيَّبُ مِنْ جَالِ نَمِينِ

استمع	للأفاني	تفتنم	لعمرها
سمعتها	بافتتان	نعمته	أو صلاه
فاقتبس	سحرها	ناهضلاً	برها
واعبر	خيرها	من	معاني الحياة

القطعة الزكية

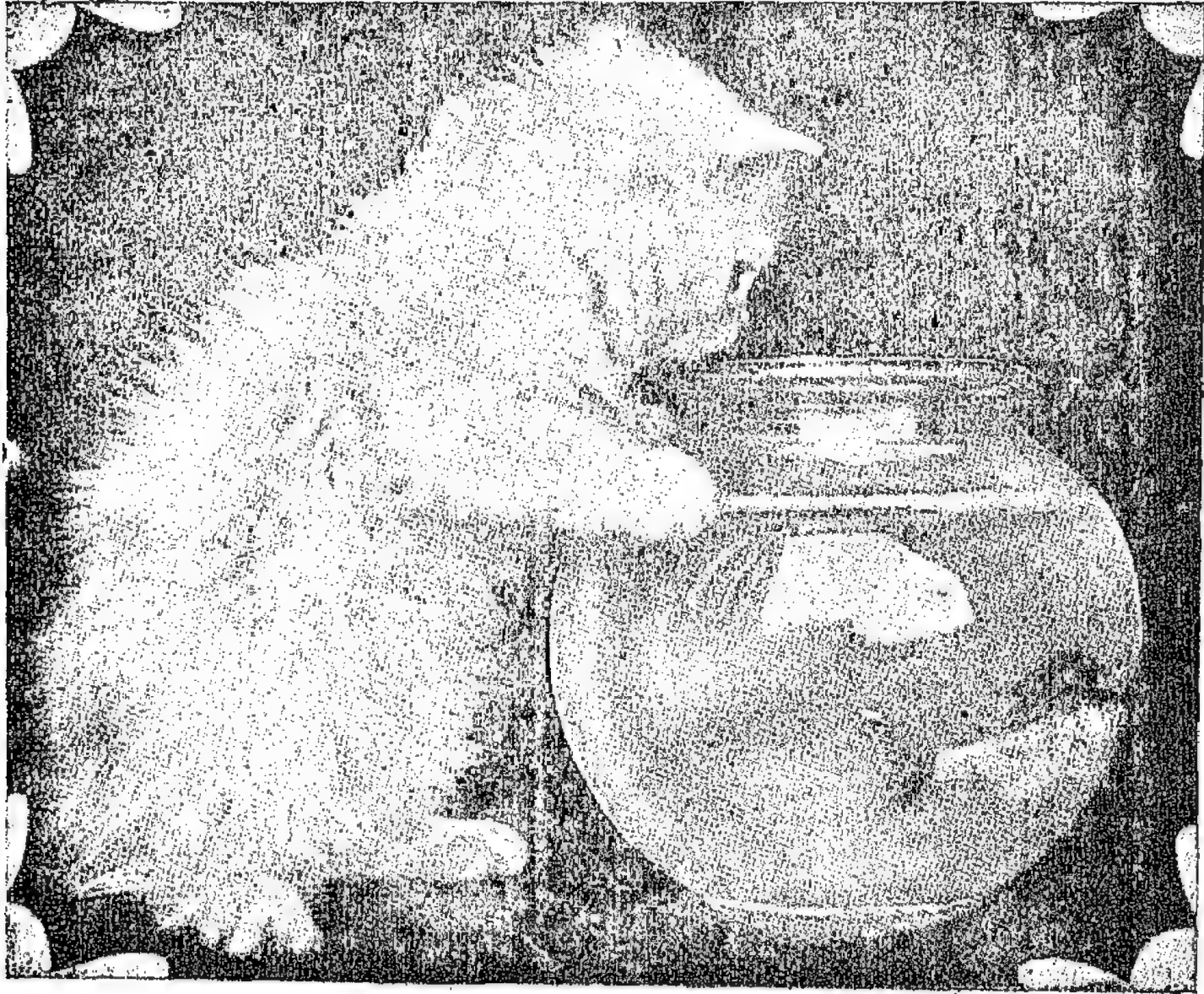
(١)

لي	قطعة مشغولة	بالبحث	في الأشياء
حتى	هواة	غرفتي	والطير في السماء
تجري هنا	وها هنا	تقفز	في أشكال
تعلم	الأولاد	مك	رأ مزعجاً للبال
صارت	مثلاً	يتقى	من مكرها الخيال
حتى	رأينا	طردتها	من غابة الآمال
لكنها	قد	لجأت	من مكرها للخيال
تريد	أن	تبقى	في بيتنا خلية

(٢)

تركت	شؤون اللهو	وات	تخذت من العقل المعين
ومضت	تدقق	في شؤون	ن البيت تدقيق الرزين
وكأنما	هي	تكنس	و كأنما هي تدرس
ولكل	أمر	مظهر	ولكل حال ملبس
حتى	غدوننا	نحسب	قطعة صارت كالأميرة
وكأننا	كننا	على	ذنب وترمي بالجريرة

وَمَضَتْ تُشَوِّقُ كُلَّ طِفْلٍ لِي لِمَجَالِي النَافِثَةِ
بوقوفها ووثوبها نحو الأمور الرائعة
والآن تَبَصَّرُهَا وَقَدْ قَبِضْتُ وَعَاءَ السَّمَكَةِ



القطعة الذكية

كَمَدَرِّسٍ مُتَأَمِّلٍ جَمَّ الْمُنَى وَالْحَرَكَهَ
وَعَدْتُ لَنَا أَسْتَاذَةً وَاسْتَأْذَنْتُ بِمُحَبَّةٍ
وَالْحَسَنُ يُكْرِمُ دَائِمًا حَتَّى وَلَوْ فِي قِطْعَةٍ

هــ

(أرسلها صاحب الديوان إلى صديقه الشاعر محمود أبو الوفا حينما توجه إلى فرنسا لعمل رجل صناعة)

سلامٌ للوفاء (أبا الوفاء) ونجوى من رجائك أو رجائي
قد امتزجا فإن أرسلت شوقي فذاك صدسي لشوقك في صفاء

تركت صديقك الوافي علياً
ولم يزل الظلام قرين حظي
أقضى العمر في كدر وكدر
فيحسبني الحسود على هناء
وأثرت السكوت ، فلي فؤاد
وكنت إخاله في البعد جلدأ
كأنني كنت جنبك كل يوم
ولكن الصداقة حين تنمو
وتكرّم بالصموت فيه معني
وليس الحب بالاعلان عنه

لعمرك حين بعدك للشفاء
فجد بالشور من بلد الضياء
وأضحك للهموم وللشقاء
ومنذ صباي عشت بلا هناء
فصيح بالعواطف والدعاء
فزاد بحقيقه المضي عنائي
ولست على التوزع جد ناء
تغذي بالقلوب وبالدماء
يغيب عن المهرج والمرائي
وقد سطعت بصورته المرائي

فجّل بالشفاء وعدّ الينا
وإن كان الزمان أخط من أن
نعيش به بأرواح تلطّي
متعاني كل حين ما متعاني
فعدّ للنيل تقرّء التحايا
وعدّ لأخيك صورة المعنى
إذا جاشت بأصفي الشعر نفسي
وقد أنأي ولا ألقاك لكن
وتغربّ الجسوم إذا تناعت

مناراً للمحبّة والوفاء
يلاقى بالشفاء والاحتفاء
وأبدان تمنّ من القضاء
من الأرزاء داء بعد داء
من الشعر المعطر بالولاء
من اللطف الموثق والذكاء
تجمع عنده أحلى غنائ
تسبح لمهجتي بمني الاخاء
ولا تنأي النفوس على التناهي

وطى

الموطني حبي أم اللّفات
وطنى بدنيا الحسن لاحد له

لربوع حسن أنت فيه حياة
فاذا محمد فالحياة ممات

هذي الظلالُ المُفَصِّحاتُ نوافحُ
منْ نالَ رحمتَها بلفحِ حياتهِ
وطنى هواكِ عبدتُهُ لكِ حينما
ألقاكِ فيما يُستطابُ بهِ كما
طبى ورُوحى أنتِ يا وطنى الذى
ما كلُّ أرضٍ للجدودِ عزيزةُ
من كلِّ معنى فى جمالكِ حالى
هياتِ يذكُرُها بروحِ السالى
أكسبتهِ ألقاً وخِفَّةَ رُوحِ
ألقاكِ طبً فؤادى المجرورِ
منْ أجله قدسَتْ (مصرَ) بلادى
إنْ كانَ يجهلُها حينُ فؤادى

عابرة الجمال

قد أصبح الحسنُ حُسناً من تعهده
صار التجميلُ إبداعاً ومُعجزةً
كالزهرِ منها صفاً شكلاً ورائحةً
وأصبح الحسنُ قُبْحاً من تبدده
وكان منْ قبلُ مكفولاً بمولده
هياتِ يكملُ إلا منْ تعهده

عابرة القمر

خطرتْ بضوءِ البدرِ تستشفى بهِ
وتضرعتْ فى شوقِ مبتهلٍ وفى
يا لاجنونٍ من الملاحَةِ حينما
خطرتْ كهابةً تبتلُ حُسْنُها
يتبادلان طهارةً برشاقةً
جسمٌ يغيبُ النورُ فى أثناهِ
ظمأى النفوسِ اذا ارتوتْ من نظرةِ
ولو أنْ أمواجِ الضياءِ تجسّمتْ
ما أروعَ الحسنِ الذى لم يحتجبْ
هو منْ مفاتيحهِ بأبهجِ حُلّةِ
وتجرّدتْ عن ثوبها الشفافِ
شعرٍ من الألهامِ دون قوافِ
هذا الجنونُ لنا الدوائِ الشافِ
والنورُ يغمُرُها بلطفٍ ووافِ
دقتْ على الفنّانِ والوصافِ
ويشعُ كالخافِ وليس يخافِ
فارى من سحرِ الالهةِ كافِ
لبدتْ مظاهِرَ نشوةٍ وهتافِ
الأبسترِ ملاحَةِ وعفافِ
ومن الخلودِ يرفُ فى الافوافِ



وَيُقْبَلُ الدَّهْرُ الشَّمُوحُ مَوَاطِنًا غَمِرَتْ مِنَ الْقَدَمِينَ بِالْإِطَافِ
بَحْرُ الْحَيَاةِ بِحُزْرِهِ وَبِمَدَّةِ مِنْ ذَلِكَ الْوَحْيِ الْعَظِيمِ الضَّافِ
تَتَسَابَقُ الْمُهْجَاتُ حَوْلَ صَفَائِهِ كَالشَّعْرِ حَوْلَ مَطَالِعِ الْإِطْيَافِ
وَالطَّيْرُ حَوْلَ مَنَابِعِ عُلُوِّيَّةِ جَذَابَةِ النِّفَحَاتِ وَالْأَعْرَافِ
مَرَأَى عَلَيْهِ مِنَ الْفَنُونِ تَزَاحِمُ وَيُهَيِّجَانِ مَلءَ عَوَاطِفِ وَشِغَافِ
وَنَزَى بِهِ سَيْرَ الطَّبِيعَةِ كُلِّهَا وَمَدَى الطُّمُوحِ وَغَايَةَ الْإِسْغَافِ

فِي الذَّنَاءِ

وَقَالُوا : يَفُوقُ النَّبْتَ حَسَّ ابْنِ آدَمَ بِحَسٍّ وَيَحْوِي مُهْجَةً مِثْلَ قَلْبِهِ
فَقَالَ لِسَانُ الْحَالِ : يَا لَيْتَ أَنَّهُ يُقَارِبُ أَحْسَاسَ الْجَمَادِ بَلْبُهُ

أُطْلِّ عَلَى مَاضِيهِ وَهُوَ سَحَابَةٌ وَقَالَ لَهَا : مَنْ أَنْتِ ؟ قَالَتْ : أَنَا الدُّنْيَا
وَسَأَلَ آتِيَهُ فَلَا حَتَّ سَحَابَةٌ فَقَالَ لَهَا : مَنْ أَنْتِ ؟ قَالَتْ : أَنَا الْآخِرَى

سَمَا عَقْلُهُ فَأَعْتَزَّ بِالْعَقْلِ وَحَدَّهُ فَأَفْسَدَ هَذَا الْعَقْلُ بُنْيَانَ نَفْسِهِ
فَرَّاحَ يُنَاجِي الْقَابَ وَالْقَلْبَ عَاتِبٌ فَعَادَ الْتَاخِي خَالِقًا نُبْلَ حِسِّهِ

الْإِلَافُ

(دَوَاجِنِي)

تَنَقَّلْتُ فِي بَشَرٍ أَحَبِّي جُوعَهَا فَكُنْتُ كَأَنِّي سَائِرٌ بَيْنَ أَفْرَاحِ
نَفُوسٍ لَهَا إِيمَانُهَا وَشَعُورُهَا فَهَلْ بَايَسْتَنِي أَمْ حَكَمْتَنِي بِأَرْوَاحِ ؟

تهشُّ الى البرسيم حتى كأنه
وترمفنى بالحُبِّ حتى كأننى
فذى فرخة فى نعمة بترابها
وذا أرنبٌ ضاحٍ بعزة وارث
وذا غزلٌ جُنَّ الحمامُ تَفَنَّنَا
لواءبُ ترعى الحُبَّ فى سكناتها
يُطلُّ عليها النَّحلُ فى خطراتها
فألحظها فى نشوة لسرورها
تعارفت الأرواحُ حتى توحدت
فصرتُ كائى بينها فى عشيرتى

ثمَارُ جِنَانِ الخلدِ أو راحةُ الراح
رَسُولُ أمينٍ قد أتاها باصباح
تدلُّ على ديكٍ مشوقٍ وصدّاح
الى الصّاحِبِ الرومى كالعائب اللاحى
به كجنونِ النورِ ما بين أدواح
مَلِيكاً عزيزاً دون يأسٍ وأتراح
وقد يتغنّى فى تبسُّط مزّاح
سُرورِ خليلٍ بالحبيب وبالصّاح
بكل صديقٍ معجمِ النطق مفصّاح
وقد فهمتُ شعري وحي وأمداحى

رثاء حافظ ابراهيم

الشعرُ بعدك لن يعيشَ يتيماً
وزعت رُوحَكَ فى الحياة فأطلعت
طبيعتُها بها الآياتُ للادبِ الذى
أدبُ تسير الشمسُ بين ركابه
يحيا على كَرِّ الزمانِ ولم يكن
من طينِ (مصر) نماً ومن أنفاسِها
نحتُ الحياة وتارة تمثيلُها
ما كان رمزاً للقسامة مظهرأ
لا يستخفُّ بما يصوغ كيانه
إن كان تنقُصه الرشاقة تارة

والنظمُ دونك لن يهونَ نظماً
عمرأ ، وصيرت الماتَ عديماً
مازلت فيه على البعادِ زعيماً
فى الخافقين وتحفظ التعليماً
للموت لو غاب الشعاعُ رمياً
والأرضُ لا تُنمى الشعورَ ذمياً
عاشاً مثلاً من نداءٍ وسياً
كالكثر خبأً حالياً وقسماً
فيجىء مُعجِزُهُ الجرى قوياً
فن الرشاقة ما يكون سقيماً

يُلقِيهِ فِي الْحَفْلِ الْعَظِيمِ رِسَالَةً
 كَالْأَنْبِيَاءِ يَفِيضُ عَنْ إِيْمَانِهِ
 فِي جَوْهَرِيٍّ الصَّوْتِ يَدْوِي عَالِيًا
 خَضَعَتْ لَهُ الْمُهْجُ الْعَزِيزَةُ وَانْثَنَى
 فَتَرَى الْحَيَاةَ تَدْبُ فِي أَلْفَاظِهِ
 وَتَرَاهُ فِي الْمَعْنَى وَفِي الْمَبْنَى مِمَّا
 وَيُنَالُ بِالْإِلْقَاءِ مُعَمَّرًا آخِرًا
 وَلَكُمْ يَمُوتُ الشَّعْرُ مِنْ مُتَعَثَّرٍ
 جَزَعَتْ نَفَائِسُهُ لِفَقْدِكَ حِينَمَا
 تَمْضِي إِلَى دُنْيَا الْخُلُودِ وَقَبْلَهَا
 رُوحٌ شَبَابَةُ السَّيْفِ حِدَّةٌ خَاطِرُ
 لَاقَى الْحُرُوبَ وَدَامَ فِي حَرْبِ الْمُنَى
 غَلَبَتْ بِسَالَتُهُ الزَّمَانُ وَأُشْرِقَتْ
 يَتَمَيَّزُ الْقَدَرُ الْعَتَى بِنَظْمِهِ
 جَمَعَ الشَّبَابَ مَعَ الْمَشِيبِ فَأُطْلِعَا
 زَهَتْ الْفَصَاحَةُ وَالرِّصَانَةُ وَالْحُجَى
 يَبْنِي الْبُيُوتَ الْعَامِرَاتِ مَا ثَرَا
 وَيَصُوغُ لِلْوَطَنِ الْعَزِيزِ ذَخَائِرَا
 جُلُوءُ الدَّعَابَةِ وَالْحَدِيثِ فَمَا انْتَهَى
 يَنْتَسِي مَرَارَاتِ الْحَيَاةِ بِقُرْبِهِ
 صَافِي الْفَوَادِ فَلَيْسَ يَنْبُضُ مَرَّةً
 عَلَمٌ بِقَامَتِهِ وَنُحْوَةٍ قَلْبِهِ

فِيهِزُّ صَحْبًا إِذْ يَهْزُ خُصِيمَا
 بِاللَّفْظِ شَهْدًا وَالْبَيَانِ شَمِيمَا
 حَتَّى إِذَا أَشْجَاكَ حَادِ حَلِيمَا
 بِالرَّاحِ يَشْفِي عَانِيًا وَكَلِيمَا
 وَالصَّوْتُ يَنْهَضُ بِالْحُرُوفِ رَحِيمَا
 فَوْقَ النَّشُوعِ إِذَا التَّفَوُّقُ رِيمَا
 مِنْ رُوحِهِ وَيَزِيدُهُ تَفْخِيمَا
 فَتَرَاهُ فِي أَهْيَ الْجَمَالِ هَشِيمَا
 مَوْتُ كَمَوْتِكَ يَشْبَهُ التَّكْرِيمَا
 مُلْكُ الْخِيَالِ مَرِحَتْ فِيهِ نَسِيمَا
 فِيهِ، وَوَحْيُ الْفَنِّ فِيهِ أَقِيمَا
 وَمَضَى وَلَمْ يَعْرِفْ بِهَا التَّسْلِيمَا
 مِنْهُ الْبَشَاشَةُ سَالِمًا وَسَلِيمَا (١)

وَيَقْصُ أَسْرَارَ الْقَضَاءِ رَحِيمَا
 حَكِيمًا وَآيَاتِ تَزِينِ حَكِيمَا
 فِيهَا مُجُومًا تَسْتَحِثُّ مُجُومَا
 وَهِيَ الصَّوَامِعُ لِلْجَمَالِ سَلِيمَا
 (النَّيْلُ) بَارَكَ كَثَرَتِهَا فَأُدِيمَا
 مُتَذَوِّقٌ مِنْهُ مُنْهَى وَنَدِيمَا
 وَالْحِظُّ خَتَلًا وَالزَّمَانُ لَثِيمَا
 إِلَّا صَفِيًّا لِلنَّفُوسِ حَمِيمَا
 كَمْ صَانٌ لِلْأَدَبِ الصَّمِيمِ صَمِيمَا

يُحْيِي الْقَرِيفَ وَكَمْ يُغِيثُ رَجَالَهُ
يَحْنُو عَلَى الْبُؤْسَاءِ حِينَ اسْتَعَذَبُوا
نَشَرَ الْمَحَبَّةَ وَالسَّلَامَ وَلَمْ يَذُقْ
كَمْ مِنْ أَيْدٍ لَمْرُوءَةٍ حُجِّبَتْ
حَفِظَ الْوَفَاءَ كَحَفِظِهِ لُغَةَ الْعُلَى
هِيَهَاتَ أَنْسَى مِنْ نَدَاهُ مُحَبَّةً
لَوْلَا الْمَحَبَّةُ فَاضَتْ الدُّنْيَا أُمَى
وَالْفَنُّ أَجْمَلُ مَا يَكُونُ عَمِيماً
مِنْهُ الشِّفَاءُ بِشَعْرِهِ تَرْنِيماً
الْأَيُّ الْيَمَّ لِلْوَرَى وَالْيَمَّ
حَتَّى الْعَلِيمُ بِهِنَّ لَيْسَ عَلِيماً
وَأَشْعَى سِحْرًا لِلْعُقُولِ جَسِيماً
قَدْ كَانَتْ يُسَبِّغُهَا عَلَى كَرِيمَا
وَعَدَا شَقَاءَ الْهَالِكِينَ جَحِيماً

يَبْكِيكَ وَجَدَانُ الْعُرُوبَةِ مُنْقَذَا
يَبْكِيكَ مَنْ عَبَدُوا الْوَفَاءَ ، وَكَلَّمْنَا
أَمَّا أَنَا فَأَرَدُ دَمْعِي ، طَائِرًا
وَأَعَافٍ مِنْ شَعْرِ الرِّثَاءِ مَنَاحَةً
رَبِّحَ الدِّينَ رَثْوَةً شَاوَ مَفَاحِرِ
لَكِنْ وَدَدْتُكَ مَنْ يَصُوغُ لِي الرِّثَاءَ
شِعْرُهُ نَقَاسُ بِهِ الْحَيَاةُ وَمَجْدُهَا
وَلَكُمْ تَمَنَّا الْأَدِيبُ كَنُوزَهُ
وَتَعَدُّ مِنْ نِعَمِ الْحَيَاةِ وَبُرْهَا
طَبِيعَتِي عَلَى الزُّهْدِ النَّقِيِّ وَقَدَّرْتُ
مَا الْحَيُّ إِلَّا نَفْحَةٌ عَلَوِيَّةٌ
فَلَكَ الْبَقَاءُ السَّرْمَدِيُّ فَأَمَّا
وَالْجَهْلُ قَدْ نَشَرَ الظُّلَامَ بِهِمَا
ذَاكَ الْوَفَى الْمُرْتَجِيكَ قَدِيمَا
فَوْقَ الْأَثِيرِ لَكِي أُرَاكَ نَعِيمَا
وَأَرَاهُ ذِكْرًا شَامِلًا وَمُتَقِيمَا
وَعَدَا الَّذِي أَغْفَلَتْهُ التَّعْظِيمَا
عَنْ أَنْ أَصُوغَ لَكَ الرِّثَاءَ كَلِيمَا
وَيُخَلِّدُ الظِّلَّ السَّرِيعَ رُسُومَا
عَنْ أَنْ تَدُومَ لَهُ الْحَيَاةُ خَدِيمَا
نَفْسٌ كَنَفْسِكَ لَا تَسِيءُ خَصِيمَا
فِي الْجَاهِ غَبْنًا وَالْيَسَارَ غَرِيمَا
مَا الْمَيِّتُ إِلَّا مَنْ يَعِيشُ أَثِيمَا
خُلِقَ الْبَقَاءُ لِمَنْ يَمُوتُ عَظِيمَا

رَمَاءُ شَوْقِي

(نُظِمَتْ وَنُشِرَتْ يَوْمَ وَفَاتِهِ)

أَهَذَا هُوَ الْجِسْمُ الَّذِي كَانَ انْسَانَكَ
 أَهَذَا هُوَ الظِّلُّ الَّذِي كُنْتَ سَاكِنًا ؟
 أَهَذَا مَا لُ الْعَبْقَرِيَّةِ بَعْدَ مَا
 فُجِعْنَا بِهِذَا الْخُطْبِ فِيكَ ، وَانَّهُ
 كَأَنَّ لَمْ نَكُنْ بِالْأَمْسِ نَبَسُ الْمُنَى
 كَمَا أَنَا مُجِيعُنَا لِلْوَدَاعِ فَيَا أَسَى !
 خَتَمْتَ كِتَابًا لِلْحَيَاةِ وَإِنْ تَصُكُنْ
 وَإِنْ أُسْرِفَ الشُّوَامُ لَوْ مَا فَانِي
 بِكَيْتٍ وَقَدْ جَاءَ النَّعْيُ يُبِيرُنِي
 وَانِّي الَّذِي يَنْسَى الْإِسَاءَةَ رَاضِيًا
 فَوَاعِجِي مِمَّنْ بَرَى الْحَقْدُ قَلْبَهُ
 وَمَا أَنْتَ بَعْدَ الْمَوْتِ إِلَّا كَجَنَّةٍ
 رَحِلْتَ بِإِيمَانٍ التَّقَى فَلَمْ يَحُلْ
 وَمَا هَدَاهُ اسْتِهْتَارُ عَيْشٍ مُنَوَّعٍ
 وَفِي ذِمَّةِ الْعَرْفَانِ مَا قَدْ بَذَلْتَهُ
 أَحَبُّ جَهْلٍ كُنْتَ تُسَدِّيه لِلْوَرَى
 وَآيَاتُ أَنْعَامٍ بِلَفْظٍ مُسَلَّسٍ
 إِذَا لَمْ تُطِيعْهُ الرُّوحُ يَفْتَنُ مُسْمَعًا
 وَمَنْ ذَا الَّذِي يَنْسَى خِيَالًا مُوزَّمًا
 مُوَاهِبُ شَتَّى إِنْ غُرِرْتَ بِقَدْرِهَا
 أَهَذَا هُوَ الْكَزْزُ الَّذِي مُعَدَّ جَنَائِكَ ؟
 أَهَذَا هُوَ السَّفَرُ الَّذِي ضَمَّ دِيْوَانَكَ ؟
 أَدَمْتَ لِسَحْرِ الْعَبْقَرِيَّةِ الْحَائِكَ ؟
 عَمِيمٌ ، وَمَا اسْتَنْبَيْتُ مَنْ أَنْكَرَ وَاشَانَكَ
 لَدَيْكَ ، وَكَمْ خَانَ الزَّمَانُ الَّذِي خَانَكَ
 وَيَا لَوْعَةَ الْفَنَّانِ إِشْهَدُ فَقَدْ أَذَكَ
 خَطَطْتَ لِسَفَرٍ آخَرَ مِنْكَ عَنْوَانَكَ
 إِذَا سَأَلَ التَّارِيخُ أَذْكَرُ أَحْسَانَكَ
 بَكَاءَكَ فِي الْمُنَى تُسَائِلُ أَوْطَانَكَ
 وَهِيَهَاتُ أَنْ أَرْضَى كَغَيْرِي نَسْيَانَكَ
 وَآثَرَ حَتَّى فِي الْمُنَى عُدُّوَانَكَ ؟
 فَمَا تُتَلَبُّ النِّيرَانُ لِلْحَقْدِ نِيرَانَكَ
 وَحَسْبُكَ لِلدِّيَّانِ أَنْ صُنْتَ إِيْمَانَكَ
 كَأَنَّكَ فِي الْحَالِينِ حَالَفْتَ دِيَّانَكَ !
 إِذَا رَفُضَ الْحُسَّادُ لِمَجْدِ عَرْفَانِكَ
 صَحَائِفُ التَّارِيخِ أَشْبَعْنَ أَلْوَانَكَ
 فَكُلُّ قَصِيدَةٍ زَفَّ كَالرَّاحِ أَوْزَانَكَ
 وَيُعْطِي لِمَوْسِقِي الْمَلَا حِ وَجْدَانَكَ
 عَلَى الْكُونِ حَتَّى صَرَتْ تَخْلُقُ أَكْوَانَكَ ؟
 وَأَكْبَرْتَ مِنْ بَعْدِ التَّفَرُّدِ بُنْيَانَكَ

فهل أنتَ الا آدميٌّ وإنَّ تَكُنْ
حكيمٌ بشعرٍ لا بحُسنِ سياسةٍ
فمَ هائلاً ، بلْ طُفْ بدنيا جديدةٍ
وخلِّ لنا في حكمةِ الموتِ هذه
تحدَّ جرئاً مَنْ تحدَّاكِ كي يفي
فهذا وهذا وحدهُ صدقُ هممةٍ
ودعْ ترهاتِ الشانِ والساخطِ الذي
ودعني أكرِّرْ شكرَ قلبي وحسرتي
مضيتَ كمالكٍ باذخٍ هُدَّ أصلُهُ
وخلَّفتَ صيتاً بين قدحٍ ومدحةٍ
وكم من دَعَى منكركِ فيك آيةٌ

عظيماً ، وقد أثقلتَ في الحُكمِ ميزانك ١٢
لذلك قد ضاعفتَ في العيشِ أحزانك
من الشعرِ ، وانظرْ في خلودك شهبانك
كثيراً من الابعاءِ ما كُنَّ شغلانك
الى الادبِ العالى بما فات حُسبانك
والا فلننَّ راحةَ النومِ أجفانك ١
يُجرِّدُ شعراً صُغتَ مِنْ كلِّ مازانك
وودَّآ على الايامِ لم أسألْ سؤلوانك
ولكنْ لهُ ذكرى تُصاحبُ إرثانك
وحسبكُ عُمرآ حين تملأُ أزمانك
وغايتهُ ألا يُبلِّغَ أ كفانك ١

سبل الشعر

(نُظمت ترحيباً بشعراء العربية الذين وفدوا لتأبين المغفور له

احمد شوقي بك في القاهرة)

أهلاً برؤسِ الشعرِ والفنِّ
ناه (الألبُ) بهم وألهمهم
سبقوا الربيعَ لنا فحاذبه
نثروا الرثاءَ نواحياً حملتْ
فاستقبلتهُ الأرضُ باسمه
مَنْ ودَّعَ الدنيا بما جمعتْ
مَنْ ذا الذي يدري ، فربَّ مدى
تبقي على الدنيا لنا شعراً

مِنْ كلِّ فنانٍ ومفتنٍ
شعرٌ له التقديسُ في عدنٍ
إنشادهم فخرى من الزَّمنِ
روحَ الحياةِ ونعمةَ الفنِّ
وهنا اليه الميتُ في الكفنِ
فيمثلُ هذا الشعرُ يستغنى
هذي الحياةَ مدى من اللحنِ
وتغيبُ في شعرٍ وفي وزنِ

أهلاً بموسيه وشيعته الساكنين مواطن الحسن
الخالفين من العزاء لنا ما لم يكن في الحلم والظن
والطائفين بكل مخيلة من نشوة الخلد التي تبني
فاحت أطايبهم لنا عجباً من مستساغ الشهد والمن
أهلاً ! فصر مصركم أبداً في الفن صادحة وفي المكن
لم تنزلوا إلا على مهج أو تصدحوا إلا على فن

بصر الصمت

(املاها صاحب الديوان ارتجالاً على صديقه الشاعر حسن كمال الصبري)

وبني حنين الى شعري أغرده
أين الجمال لأوفيه عبادته ؟
أين التي ترقب الالحان طلعتها
خابت فغاب الهوى عن خاطري ردحاً
فأى شعري أغنى بعد فرقتها
شعري من الصمت أقسى ما أحس به
لن يعرف الناس معناها وما حملت
وإن أحس بها قلب يشاطرنى
من شاعر حائر مثلى وحيرته

لكن يشرد شعري فرط حرمانى
فما الطبيعة إلا بعض وجدانى
لكي تصاغ بالهام وإحسان
وإن أقام بقلبي طي أكفان
إلا الصموت بأوجاعى وأحزاني
وكله قطع من قلبي العانى
من النشيد لخيران ولهفان
معنى الجمال ويرعاني ويرضاني
تملى على فأملى روح حرمانى

التمراغ

عصفت بقلبي الحادثات فلم تدع
نثرت وشتت الخواطر والمنى
فاذا الخريف مع الشتاء تحالفا
وغدوت من قلبي بصحراء خلت

فيه ذخيرة نعمة أو سودد
ومضت بأحلام الربيع الأغيد
وتواليا بالنبت والزهر الندي
من حسنها للشاعر المتودد

قلب الفراغ على حتى لم تعد في القلب إلا حيرة القلب الصدى
بل ربما لم ألق حتى حيرني وتركت في موت الفراغ السرمدي
هيات غير الحب يعمر مهجة بالخلد أو يحيي المحب بمقبد

تاج الشوك

أبستها الحياة تاجاً من الشوك (م) جزاء على الجمال المبين
ليس بدماً من الحياة إذا غارت (م) من الحسن قبلة للعيون
هي بنت لها وكم من عجز تتصاقي برغم شيب السنين
أبستها تاج العذاب بذكرى لشجون موصولة بشجون
فتراها والحسن يُعبد فيها في إسار من الهموم مكن
جلت رأسها المصدع بالهم ولكن بكفها المحزون
ونصت نوبها كما تنزع الهم عن النفس أو اسار الرهين
فاذا الوجد قد تغفل في الحسن كليل بهكل مستهين
يتراعى الامل بظل ونور يتجلى بها وثغر حزين
كل ما أظهرت معان من الضدين (م) من عالم عزيز مهين
تملاء في خلود من الحظ وإن كان في اللظى والأنين



إنها صورة الضحية للعالم فإ لوعة الجميل الثمين
كل ما مر في الحياة مسمى والسخرى النبيل مثل الضنين
قبست من « حياتها » النور والآن (م) ترد النعيم رد الغين
كم ضحايا أولى بأن يعبد الأرباب (م) من قبل ان يضحوا لدين
ان صنع الفنان قد يلب الفناء ن قدراً ومستمر الفنون



❦ تاج الشوك ❦

البلبل الصامت

مَنْ عَلَّمَ الْبَلْبِلَ هَذَا السُّكُوتُ
أَيَعِشِقُ الْبَلْبِلُ هَذَا الصُّمُوتُ
يَا بَلْبِلِي السَّاحِرَ لَا تَنْسِنِي
أَشْبَعْتُ أَنْفَاسِي هَوَاكَ الَّذِي
لَوْ كُنْتُ تَدْرِي أَنْ لَفْظًا لَهُ
قَدْ صَارَ عِنْدِي مِثْلَ وَصْلِ الْمَنَى
يَا بَلْبِلِي السَّاحِرَ لَا تَكْتُتْ
مَا أَنْتَ إِلَّا نَعْمَ طَائِرُ
مَا مُتَعَهُ الطَّائِرُ إِلَّا الْهُوَى
رَضِيتُ أُسْرِى وَارْتَضِيتُ النُّوَى

أُسْكِتُ الْبَلْبِلَ حَزُّ الْآلَمِ ؟
وَالْعِيشُ كُلُّ الْعِيشِ مِلْهُ النَّعْمُ
إِنْ كُنْتُ مَنْ يَنْسَى حَزِينًا هَوَاكَ
قَدْ صَارَ مِنْ رُوحِي، وَرُوحِي فِدَاكَ
حُلَاوَةُ الشُّوقِ وَنَجْوَى الْغَرَامِ
رَأَيْتَ هَذَا الصَّمْتَ نَحْوِي حَرَامُ
وَاجْعَلْ حَنِينِي يَا حَبِيبِي رِضَاكَ
فِي حِينَ قَلْبِي طَائِرٌ فِي شِرَاكَ
وَسَلَاةُ الطَّائِرِ إِلَّا النَّعْمُ
إِنْ لَمْ تَعِشْ أَنْتَ أُسِيرَ الْآلَمِ

الظمير

وَلَمَّا لَمْ أَنْزِلْ إِلَّا صُدُودًا
وَوَدَّعْتُ الْحَقِيقَةَ حِينَ بَاتَتْ
وَرُحْتُ أَسْأَلُ الْأَيَّامَ عَمَّا
وَأَسْأَلُ كُلَّ بَيْتٍ فِيهِ ظِلٌّ
وَأَقْرَأُ مِنْ خَطْوَيْكَ مَا تَرَاهِي
فَصُرْتُ أَعِيشُ فِي حَيٍّ كَأَنِّي

لَجَأْتُ مِنَ الشَّعَاعِ إِلَى الظَّلَالِ
خِيَالًا وَابْتَسَمْتُ إِلَى الْخِيَالِ
خَبَّأْتُ مِنْ ابْتِسَامِكَ وَابْتِهَالِي
لَدَى كَرِّكَ لَيْسَ يَسْأَلُونِي عَنْهُ سَالٍ
كَأَنَّكَ مِنْ الدُّمَنِ الْغَوَالِي
أَعِيشُ بِعَالَمٍ حَيٍّ وَخَالٍ

الضمائم

كم في الخراف ذبيحٌ باسم تضحية
دُنيا التناحر لم تُبدع بها صورٌ
للميت والميت لا تُنجيه أمواتٌ
الآ وإحسانها فيه الاساءات

قبرى

أُحِبَّتْ عَمْرَى الرُّوضِ حَتَّى أَصْبَحْتُ
خَيَاتَهُ شَعْرٌ، وَضُورَةٌ مَهْجَتِي
أَتَقَفْتُ عَيْشِي لِلْأَنَامِ مَكَافَاً
وَأَكَادِ أَخْتَمِ رَحَلَتِي وَرَسَالَتِي
لَمْ يَغْنَمْ الدُّنْيَا وَلَمْ يَطْلُبْ سِوَى
مَمْنُونٍ تَرَفُّ بِهِ الْحَشَائِشُ مِثْلَهَا
فِي رُوضَةِ الْمَاءِ وَثَبَّابٌ بِهَا
وَالزَّهْرُ يَعْبَقُ مِنْ حُبَّتِهِ كَمَا
وَتَنَمَّقُ الْأَزْهَارُ فِي أَصْبَاغِهَا
وَيَزُورُهُ الطَّيْرُ الْخَنُونُ مُوَاسِيَاً
وَالشَّمْسُ تَرَأْفُ بِالْأَشْعَةِ فَوْقَهُ
وَالظِّلُّ شَتَّى الْوَشْيِ فِي أَلْوَانِهِ
وَالنَّحْلُ تَرْقُصُ حَوْلَهُ فِي نَشْوَةٍ
نَسِيَتْ خَلَايَاهَا وَقَدْ حَنَّتْ إِلَى
وَتُودُ — مِثْلِي — لَوْ يُصَاغُ خَلِيَّةٌ
جُوزِيَّتُ عَمْرَى بِالْعَقُوقِ، فَهَلْ تُرَى

رُوحِي مِثَالَ الرُّوضِ فِي أَوْزَانِهِ
شَعْرٌ، وَأَصْفَى الشَّعْرِ مِنْ أَلْوَانِهِ
وَالْحُرُّ مَمْلُوكٌ لِأَهْلِ زَمَانِهِ
كَالنَّاسِكِ الْمَحْسُودِ فِي حَرَمَانِهِ
قَبْرِ يَطِيبُ إِلَيْهِ فِي تَحْنَانِهِ
رَفَّتْ شَعَافٌ فَوَادِهِ بِحَنَانِهِ
بِشَعُورِهِ وَغَرَامِهِ وَجَنَانِهِ
عَبِيقَ النَّسِيبِ بِوصْفِهِ وَبَيَانِهِ
مِنْ وَجْدِهِ الْبَاقِي وَمِنْ أَحْزَانِهِ
وَالْفَجْرِ مَبْتَسِمٌ إِلَى الْحَنَانِ
كَالْأُمِّ تَلُمُ طِفْلَهَا بَيْنَانِهِ
كَالشَّعْرِ فِي التَّعْبِيرِ عَنْ وَجْدَانِهِ
وَتَطِيرُ فِي فَرْحٍ عَلَى إِيْمَانِهِ
مَنْ خَصَّهَا بِالْجَمِّ مِنْ أَحْسَانِهِ
قَبْرٌ حَوَى آمَالَهَا بِأَمَانِهِ
فِي الْمَوْتِ أَلْقَى الْحُبَّ فِي بُسْتَانِهِ

النجاوب

تركتُ الفنَّ معتزلاً بشعري
وما البحرُ العظيمُ بمستعزٍّ
فإنَّ أُمِّعِنْتَ فيه رأيتَ دُنْيَا
حَوَتْ صُوراً وألواناً تَنَاهَتْ
فتنسى أو ترى دنياك ، لكن
وتعرف كنهها ، وكانَّ عمراً
وتعتنق التفاؤلَ دينَ حبٍّ
وإنَّ آثرتَ أنْ تُزري بشعري
حُرِّمتَ جماله ، وحسبتُ أني
ولم أعرضه في صُورِ الهوان
إذا أُعْطِيَ اللائِيءُ كلُّ ران
تَلَاً في مَبَاهِجِهَا الرَّوَانِي
بأطرافِ التَّخِيلِ والمعاني
تراها بالعواطفِ والجنان
جديداً ما تُطالع من بياني
يُصادمُ كلَّ أحداثِ الزمانِ
وتلهو عن دُمُوعِي أو حناني
خسرتُ ، وما خسرتُ ولا الأمانِي



نقد وملاحظات

الشعراء

بقلم الشاعر العاطفي الدكتور ابراهيم ناجي

وما كان شعري في نظم أصوغه
ولكن شعري ان اكون انا الشعراء
ابوشادي

هكذا أسمى أبو شادي ديوانه الجديد ولم أجده وصفاً ينطبق على أبي شادي
وشعر أبي شادي بهذا الوصف ! فأما الرجل فهو شعلة حقاً ، هو نورٌ ونارٌ ، هو
قبس حيٌّ ، هو شعاعٌ طوّافٌ متميزٌ بالقلق ، منفرد بالهداية ، ضاربٌ في مجاهل
الليل ، مترامٍ فوق عباب جياشٍ مترامٍ هو ألقٌ يقتحم الظلمة ويبدد دهاوي غشاها ،
ولكنه يرهّب أطيافها ويخشاها ، هو عينٌ جوّاسةٌ مجهرة ، ترمي العالم بالنظرة
الرحيمة الواسعة ، ثم تعود مغمضة جفنيها على دمة تترقرق فيها ، وحسرة تذوب
في محاجرها ، هو فيضٌ من سلامٍ وحنانٍ وصفحٍ ، ينحدر من نبعٍ قوى صافٍ ،
فيصطدم بالبغضاء ، والقسوة والغل . . . فيقف حائراً مأثراً متلفتاً هنا وهناك
حزيناً ، ثم يسترد قوته ويغاوده إيمانه المتين فيعلو ويعبّ ثم يتدفق جباراً مكتمحاً !
هذا هو أبو شادي في كلمتين ، وشعره صورة منه . وتعريف الشعر في أحدث
الآراء انه « كلمات تعبر عما لا تستطيع الكلمات المألوفة أن تعبر عنه . . . »
هو كلمات تستقرّ النار والروح في قرارها : charged with fire and spirit
وبقدر هذا اللمب ، هذه الشعلة الكامنة ، يكون الشاعر شاعراً أو لا يكون ،
وينفذ قوله إلى صميم احساسنا أو لا ينفذ ، ويعيش ويخلد أو يموت ويطوى ،
وليس هذا في الشعر فقط بل في الفن بأكمله . فالصورة الفنية الرائعة تسكادُ
تمشى ، وتنطق ، وتقول شيئاً ، والوجه الجميل هو الوجه الذي ترسم في تقاسيمه
أثر تلك الروح الدفينة . والواقع اننا لا ندرى تماماً كنه ذلك الشيء الذي
يميز شاعراً مثل بيرون ، عن شاعر آخر من النظمين ، غير أن الله ملأ روح

الأول بشحن من الأثير الكهربائي ، من القوة الخفية الخارقة التي يسميها العالم
ما كس بلانك «الكوانتم» وهي التي تتغلغل في المادة وتسببها الحياة . . .
وأنعم على الثاني بقيار هادئ قانع متواضع !

ديوان أبي شادي الجديد زاخره بالأمثلة العديدة عن الروح القوية التي تسيطر
على شعره وتسببه جدّة وطرافة وتنوعاً !

استمع الى عابد الجمال في هذا الشعر الجميل :

وأنا العبدُ الذي ناجى الإلهَ ورأى رؤيا عيانٍ منتهاهُ
ورأى ألفَ ذنوبٍ وعذابٍ ورأى الغفرانَ من بعد الحسابِ
ورأى المعبدَ في رقعةِ أرضٍ ورأى الجنةَ في لمحةِ غمضٍ !

واستمع الى العابد في صلاة اخرى :

وأحرقُ مهجتي الحيري صلاةً وقلبكِ صادقٌ عني وهاني
وارجعُ خائباً من غير معني سوى معنى التحرقُ والتفاني

وانظر الى حيرة الفنان يستلهم ويستوحى :

فاذا نأيت جعلتُ ألتبس الهوى والحسنَ بين مصادِرِ الألهامِ
وحَدتُ فيكِ صبايَ وعبادتي لمّا جمعت مَفاتِنَ الأيامِ !

وانظر الى النظرة القائمة في اليأس التائه :

علامَ التصادي في المُنَى حينما نرى ضحايا المني اضحوكة الحظ والبؤس ؟ !
ثم تعاوده الرحمة والأمل والصفاء فيقول :

إني لتطفئ نارَ الحقدِ ما رزقتُ نفسي من الحبِّ مهما اشتدَّ عاديهِ !

وان نفسه الصافية لمراةً للكون ، وصورةً للطبيعة ، فحين يراها فائمةً في
يوم مطير ينشد هذين البيتين الرائعين :
فيا غماماً أطلّ سحّاً على زمن الحسَن والنورِ بعضٌ من خواطرِهِ
انتَ الحرّى بسكب الدمع في شجنٍ فقد صحبتَ قديماً غرسَ ساحرِهِ !

وبينما هو يُثار في نفسه ، في حبه ، في فنه ، وفي اليوم المطير ، وفي اليوم الضاحي
والليل الذي يكتنفه ، والصبح الذي يوشك أن يتنفس ، . . . اذا به يتجاوز هذه
الآفاق : فيحلم بمصر ، وجمال قتياتها ، لأن هذا الجزء من السكك ، فهو في نظره
جديرٌ بشعره ، جديرٌ بالتقديس ، فيقول :

ولم يدر الألى حجوا وزاروا وناجوا مصر في ماضٍ وحالٍ
بان قتياتها هي سحرٌ منفٍ وآيةٌ حسنها الفذّ المثل

وخاةً يترك كل هذا ليترك باباً آخر ، ليريك لوناً من الفلسفة العالية العميقة :
حرامٌ أن تعدّ الطرس ذخراً وان تعتزّ من مُلك القريض
مقاييسُ الزمان قد استحالت فما أدنى الحبيب الى البغيض !
أيُّ صدقٍ وجلالٍ فيما يقول ! حقيقة انه اذا استحال الغم الى مرارة ،
والافق الى سواد ، فما أقرب الحبيب الى البغيض ، وما أشد الشبه بينهما !
ثم اذا به خاةً يحادثك عن حظوظ الشعوب في فلسفة ممتازة :
حظوظُ الشعوب حظوظُ الدماء فان الدماء الغنيّ الاولُ
وما كرمتم نطفً للسوان ولا حقرت عند ما تنبل !

فهذا التنوع ، والنظرة الى الحياة : النظرة التي تستقر الرحمة والطيبة في أعماقها ،
والامانة التي تؤدي بها الرجل رسالته ككل شاعر ملهم ممتاز ، والصدق في الاحساس
والتصوير ، كل هذا يجعلك تمنع في هذا الشعر الذي انتزعه من صميم قلبه
ومن مراة السكون حوله وقد عسكت أضواءها على ذهنه الحساس المتوقّد ؟

ابراهيم ناجي

تصويبات

الصفحة	السطر	الخطأ	الصواب
٨	٥	بطبيعته	بطبيعته
٨	٢٤	خالفاً	خالقاً
١١	١٥	فقدت	فقدت
١١	١٩	ما	منا
١٣	٢١	والنهمت	والنهمت
١٥	٦	اغنى	أغنى
١٥	١٣	ومالك	وما لك
١٩	٥	ثغره	ثغره
٢١	٥	ويسحر	ويسحر
٢١	١٣	المفاتن	المفاتن
٢٧	٢٢	تمنحه	تمنحه
٣٣	١٤	تصبرى	تصبرى
٣٤	٣	سُكِرَ	سُكِرَ
٣٤	١٢	تُحجَب	تُحجَب
٣٨	١٩	خابوا	خابوا
٤٠	١٤	للأسير	للأثير
٤١	٧	مراك	مراك
٤٢	١	بئني	نبئني
٤٢	١٧	سباق	سباق
٤٤	٨	فيصده	فيصده
٤٩	٤	أرسلتها	أرسلتها
٥٣	٤	مجد	مجد
٥٩	٢٢	لبنائها	لبنائها
٦٥	١	فلقد	فلقد
٦٥	١٥	نابه	نابه

تذر	تذر	١٥	٦٥
لغيره	كغيره	١٨	٦٥
الجمال	الجل	١٧	٦٦
غزو	غرو	٣	٦٩
منهم فريق	بهم فريق	١١	٧٣
بطبهم	بطبهم	٢١	٧٤
عنى	عنى	١٢	٧٧
مثما	مامنا	١	٧٩
حظ	حظ	٦	٨١
أطال	طال	١٦	٨٦
إجلال	جلال	١٧	٨٦
لأل	لأل	١٠	٨٧
عددناه فينا دائماً	عددناه دائماً	٣	٩١
أقاموا	أقامو	١	٩٧
مَعشَره	مَعشَر	٧	٩٩
مضطبن	مضطبن	٢١	٩٩
نعد	نعد	٨	١٠٦
للزعماء	للزعماء	٧	١٠٧
أولسى	أولى	٩	١٠٨
معان	معن	٢١	١٠٩
وكل	وكل	٤	١١٣
وحاولوا	وحاولوا	٢٣	١١٤
الأبناء	الأبناء	١٣	١١٩
غمرت	غمرت	١	١٢٥
احسانك	احسانك	١٥	١٢٩
حلاوة	حلاوة	٦	١٣٤
الحب	الحب	٢٠	١٣٥
وحسبت	وحسبت	١٥	١٣٦



فهرس

صفحة	صفحة	تصريح
٢٢	الناس ٦-٤	
٢٣	عمري الجديد	
٢٣	موت وحياة	المائة
٢٤	شعر التصوير	
٢٥	دنيا الحسن ١٠-٧	فلسفة الشعر
٢٥	دموع الشتاء	
٢٦	بنت النيل	شعر الريوان
٢٧	نشوة اليأس ١١	الشعلة
٢٧	بعض القرابين ١٢	الشعاع الضائع
٢٨	المجاهد الجريح ١٢	الجوهر — هليلة الفن
٢٩	مقاييس الزمان ١٣	موكب الجمال
٢٩	الظهور ١٤	الصبا الدائم
٢٩	عينك ١٤	كنز الحب
٣٠	متعة العذاب ١٤	البتول
٣٠	في عرس الربيع ١٥	عزاء الفن
٣١	النجوم ١٥	الصدي
٣١	حرب الاكراه ١٦	زنبقة المطر
٣١	التقديس ١٦	دُميتي
٣٢	سيادة القناعة ١٧	الحنين
٣٢	الكون المتشائم ١٨	الشريد
٣٣	كن أنت نفسي ... ١٨	الطفولة
٣٣	السلوان ١٩	الرشاقة
٣٤	كلاطائر التائه ٢٠	صوت
٣٤	في الواحة ٢٠	الى الكنيسة
٣٥	الاوتار ٢٠	الجلسة
٣٨	وحي المساء ٢١	المساء في الصحراء

صفحة	صفحة	الأطراف
٦٧	٣٨	الحزبية
٦٨	٣٩	اعتراف إبليس
٦٨	٣٩	الالم الإلهي
٦٩	٤٠	صائد النغم
٧٢	٤١	الزائرة
٧٣	٤٣	المعاني
٧٤	٤٣	الجمال الموحد
٧٤	٤٤	نعمة الحياة
٧٥	٤٤	المسحورة
٧٥	٤٦	نقرتي والمثال
٧٦	٤٧	شراب الفنان
٧٧	٤٨	غذاء الآلهة
٧٧	٤٩	مات الحب
٧٨	٤٩	وصف
٧٨	٥٠	ذكرى سيد درويش
٧٩	٥١	الفن الشهيد
٧٩	٥٢	الجحود
٨٠	٥٣	صائد الخيال
٨٠	٥٣	الماضي
٨٠	٥٤	طائفة الربيع
٨١	٥٤	موت الشهب
٨١	٥٥	نفسى
٨٢	٥٥	شتاء الحياة
٨٣	٥٦	عبث الدنيا
٨٤	٥٦	الاقدام
٨٦	٥٨	التاج
٨٨	٥٨	الوهم العميم
٨٨	٥٩	الوصايا المنبوذة
٩١	٦٠	الشعراء شيء والعالم شيء آخر
٩٢	٦٢	بسيش وسرروس
٩٣	٦٧	القلق
		التأني

صفحة		صفحة	
١١٥	معذرة ١	٩٣	الرجل الطيب
١١٦	دنيا الهموم	٩٤	الوطنية
١١٧	البيئة الجانية	٩٥	القومية
١١٨	الحساب	٩٦	ذكرى سعد
١١٩	الى الانسة مى	٩٨	الناسخ والمنسوخ
١١٩	الأغاني	١٠٠	روح المجد
١٢٠	القطعة الذكية	١٠١	طب وطب
١٢٣	رعاية الجمال	١٠٢	شيخوخة الفيلسوف
١٢٣	عابدة القمر	١٠٣	عناصر التفاؤل
١٢٥	في الانسان	١٠٣	الاستقلال
١٢٥	الآلاف	١٠٤	الفاتح الجريء
١٢٦	رثاء حافظ ابراهيم	١٠٦	شعاع النفس
١٢٩	رثاء شوقي	١٠٦	دولة العقل
١٣٠	رسل الشعر	١٠٧	الزعامة
١٣١	شعر الصمت	١٠٧	وطنية الشاعر
١٣١	الفراغ	١٠٧	استقلال العراق
١٣٣	تاج الشوك	١٠٨	أمير الطب
١٣٤	الببل الصامت	١٠٩	لون من الفن
١٣٤	الظلال	١٠٩	الضاحك الباكي
١٣٥	الضحايا	١١٠	عيد الاحسان
١٣٥	قبري	١١١	قيثاري
١٣٦	التجاوب	١١٢	حلاوى العرس
١٣٩ - ١٣٧	نقود ومطامير	١١٣	المصاب